

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

منهج القرآن في التعامل مع أخطاء المجتمع الإسلامي في عهد النبوة

إعداد

أمجد محمد يوسف إبراهيم

إشراف

د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول

الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين.

2011

منهج القرآن في التعامل مع أخطاء المجتمع الإسلامي في عهد النبوة

إعداد

أمجد محمد يوسف إبراهيم

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 27 / 9 / 2011م وأجيزت.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة:

.....
.....
.....

د. عودة عبد الله (مشرفاً رئيسياً)

د. محسن الخالدي (ممتحناً داخلياً)

د.حاتم جلال التميمي (ممتحناً خارجياً)

الإهداء

أهدي عملي هذا الذي بذلت في إعدادهِ لحظات من حياتي، وقدمت فيه نبضات قلبي
إلى روح والدي عسى أن يكون في ميزان حسناته، وإلى والدتي التي كانت دائماً تكثر لي
من الدعاء بالتوفيق والنجاح في الدنيا والآخرة وهي التي غرست حب الدين في قلبي
ورسخت حب العلم والعلماء في أعماقي منذ كنت يافعاً.

وإلى رفيقة دربي ومعينتي على أعباء الحياة زوجتي أم عمر التي صبرت وكابدت
العناء في مسيرة الحياة سواء عندما كنت وراء القضبان، أو حينما كنت مشغولاً في دراستي
وأعمالي.

وإلى نور عيني ورياحيني في الدنيا أولادي عمر ومحمد وعبيدة وحذيفة عسى أن
يكون هذا العمل من الأعمال الصالحة التي يحفظهم الله بها.

وإلى إخواني وأخواتي وأبنائهم، وأخص منهم أخي الأكبر (أبو واثق) حفظه الله ورعاه
الذي كان بمثابة الوالد منذ أن تفتحت عيوني على الدنيا.

وإلى أحبائي إخواني ورفقاء دربي أبناء الحركة الإسلامية في السجون وخارجها،
وفي الجامعة الذين كان لهم الدور الأكبر في مساندتي وتشجيعي، وتقديم العون لي حتى
أنجزت هذه الرسالة.

وإلى كل من وقف بجانبني وساندني بالدعاء وتقديم النصح والمشورة.

أقدم هذا العمل...حُباً ووفاءً

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً يوازي نعمه ويكافئ مزيده، أحمدته جل شأنه أن هداني وعلمني، وأشكر فضله ومنته أن جعلني على خير طريق، ومكنني من طلب العلم، ووفقني لأكون من رواده، ومنّ علي بالصحة والعافية والوقت حتى أتممت هذه الرسالة.

وأقدم بالشكر الجزيل من أعماق القلب إلى أستاذي الكريم، ومعلمي **فضيلة الدكتور (عودة عبد الله) حفظه الله وأدامه هادياً ومعلماً** أستاذ التفسير ورئيس قسم أصول الدين في كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية، والذي تفضل بالإشراف على رسالتي، ولم يدخر جهداً في مساندتي وتوجيهي، منذ أن كانت فكرة تتردد في القلب إلى أن أصبحت واقعا خط من الفؤاد قبل أن يكتب بالمداد، وأشكره على صبره علي فقد طال الوقت حتى أنجزت هذه الرسالة وذلك بسبب ما تعرضت له من اعتقالات لمدة ثلاث سنوات متفرقة أثناء دراستي وكتابتي لهذه الرسالة.

وأقدم بالشكر المتواصل إلى أعضاء لجنة المناقشة العلماء الأفاضل، **فضيلة الدكتور محسن الخالدي حفظه الله ورعاه** أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية، و**فضيلة الدكتور حاتم جلال التميمي حفظه الله ورعاه** أستاذ التفسير في كلية القرآن والدراسات الإسلامية بجامعة القدس، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما بذلاه من جهد في دراستها وتخليصها من الأخطاء، وعلى ما قدماه من نصح وإرشاد.

كما ولا أنسى ذوي الفضل من أساتذتي الكرام في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية وفي جامعة النجاح الذين زودوني بالعلم المؤصل، ونوروا الطريق لي في تقديم هذه الرسالة.

والشكر موصول لكل من قدم لي عوناً وكان لي سنداً سواء بالدعاء، أو المساندة الفعلية

في إحضار الكتب، والموسوعات الإلكترونية، أو قدم نصيحة.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

منهج القرآن في التعامل مع أخطاء المجتمع الإسلامي في عهد النبوة

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي، أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

Acknowledged that it contains in this work is a product of my own, except as indicated where stated, although this work as a whole, or any part thereof not provided by the gain of any degree or title of a scientific, or research in any educational institution or other research .

Student's Name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرست المحتويات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	شكر وتقدير
ج	إقرار
ح	فهرس المحتويات
ر	الملخص
1	المقدمة
11	الفصل التمهيدي
12	المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات
12	المطلب الأول: المقصود بالمنهج القرآني
13	المطلب الثاني: المقصود بالأخطاء
14	المطلب الثالث: مفهوم المجتمع النبوي وحدوده
16	المبحث الثاني: نظائر المجتمع في القرآن الكريم
16	المطلب الأول: الأمة
17	المطلب الثاني: القوم
18	المطلب الثالث: الحزب
20	الفصل الأول: مقومات المجتمع النبوي وسماته

21	المبحث الأول: أسس المجتمع النبوي ومقوماته
21	المطلب الأول: العقيدة
23	المطلب الثاني: العبادة والعمل الصالح
24	المطلب الثالث: الأخوة والتكافل الاجتماعي
25	المطلب الرابع: الأرض
27	المطلب الخامس: العدل والمساواة
28	المبحث الثاني: سمات المجتمع الإسلامي في العهد النبوي
28	المطلب الأول: مجتمع رباني
29	المطلب الثاني: مجتمع إنساني
30	المطلب الثالث: مجتمع أخلاقي
32	المطلب الرابع: مجتمع شوري
34	المطلب الخامس: مجتمع جهادي
36	المطلب السادس: مجتمع مسؤول وجاد
39	الفصل الثاني: الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ وأسباب وجودها
40	تمهيد
41	المبحث الأول: الأخطاء التي وقعت في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ
43	المبحث الثاني: أسباب وجود الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ

43	المطلب الأول: ما صدر بسبب التأويل الخاطيء
44	المطلب الثاني: ما صدر بسبب الانتصار للنفس والتمسك بالرأي
47	المطلب الثالث: ما صدر بسبب التجاوب مع الدعاية المناوئة والإشاعة الباطلة من قبل أعداء الأمة
56	المطلب الرابع: ما صدر بهدف تحقيق مصلحة دنيوية
56	أولاً: ما كان بهدف نيل المغنم والمكاسب المادية
59	ثانياً: ما كان بهدف المحافظة على العلاقات والقرابات وحماية المصالح
62	ثالثاً: ما كان بهدف المحافظة على المكتسبات بسبب الغيرة
64	المطلب الخامس: ما صدر بسبب الشهوة وغلبة الهوى
68	المطلب السادس: ما صدر بسبب التسرع وعدم التبين
69	المطلب السابع: ما صدر بسبب آثار الماضي
73	المطلب التاسع: ما صدر بسبب السذاجة في فهم سنن الله في الكون وعدم وضوح حقيقة المعركة مع الأعداء
77	المطلب التاسع: ما صدر كيداً بالإسلام والمسلمين
81	الفصل الثالث: كيف تعامل القرآن مع الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ
82	تمهيد
83	المبحث الأول: أثر القرآن في الصحابة، وما أحدثه من صفات أهلته لقبول توجيهاته في معالجة الأخطاء
83	المطلب الأول: الوقوف عند حدود الله

85	المطلب الثاني: عدم الإصرار على الخطأ وسرعة الرجوع إلى الله
87	المطلب الثالث: استشعار الصحابي عظمة الخطاب الإلهي، واعتقاده أنه هو المقصود به
88	المطلب الرابع: تلقي القرآن وتوجيهات النبي (ﷺ) بالرضا والمسارة إلى تنفيذها
89	المبحث الثاني: أسلوب القرآن في التعامل مع الأخطاء
90	المطلب الأول: تنمية التقوى والإحسان في القلب والتحذير من اتباع الهوى
93	المطلب الثاني: صرف الأنظار عن الأخطاء وتوجيهها نحو الجد والعمل
95	المطلب الثالث: بيان حقيقة الأعداء
100	المطلب الرابع: التعقيب على الحدث مباشرة
103	المطلب الخامس: تصحيح التصورات
108	المطلب السادس: معاملة الناس حسب مكانتهم وإمكاناتهم
111	المطلب السابع: مواجهة النفس بالعقبات والشدائد المترتبة على الإيمان
113	المطلب الثامن: توجيه العقل إلى التفكير والتدبر في مصدر القرآن
115	المطلب التاسع: تقوية الإيمان وتعزيز الثقة بالقيادة
117	المطلب العاشر: استيعاب المخطئ وقبوله في المجتمع الإسلامي
119	المطلب الحادي عشر: بيان حقيقة الدنيا وضرورة الزهد فيها
120	المطلب الثاني عشر: التحذير من المنافقين وبيان صفاتهم
122	الخاتمة

124	الفهارس العامة للبحث
125	فهرس الآيات
142	فهرس الأحاديث
145	فهرس المصادر والمراجع
B	الملخص باللغة الإنجليزية

"منهج القرآن في التعامل مع أخطاء المجتمع الإسلامي في عهد النبوة"

إعداد

أحمد محمد يوسف إبراهيم

إشراف

الدكتور عودة عبد الله

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع منهج القرآن في معالجة المظاهر السلبية للمجتمع الإسلامي في عهد النبوة، وذلك ببيان مفهومه، وإظهار مفهوم المجتمع الإسلامي في العهد النبوي وحدوده، ومن ثم الحديث عن مقومات المجتمع الإسلامي وسماته التي تميز بها، وتم الحديث عن أسباب وجود المظاهر السلبية في هذا المجتمع، ومنهج القرآن وأساليبه في معالجة هذه المظاهر.

وظهر من خلال هذه الدراسة أن وجود المظاهر السلبية في المجتمع الإسلامي أمر طبيعي ينسجم مع طبيعة الإنسان وإمكانياته التي أعطاها الله إياها، خاصة وأن مثل هذه السلبيات التي يقع فيها المسلم حدثت في المجتمع الإسلامي في عهد النبي (ﷺ)، وبأن أيضاً أن تحقيق النصر، والوصول إلى النهضة والتقدم ممكن برغم حدوث الأخطاء، والوقوع في السلبيات، إذا بذل المسلمون إمكاناتهم، وساروا في الطريق الصحيح، ولم تمنعهم العثرات من التقدم وتحقيق الأهداف المنشودة.

وأظهرت الدراسة مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في السلبيات مثل التأويل الخاطئ، أو الانتصار للنفس والتمسك بالرأي، أو التجاوب مع الإشاعات ودعاية الأعداء، أو لتحقيق مصلحة دنيوية، أو بسبب الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية، وبينت الدراسة كذلك طريقة القرآن ومنهجه في التعامل مع هذه السلبيات والأخطاء حتى وصل بالصحابه الكرام إلى المستوى العالي من الإيمان والاجتهاد والعمل المتواصل حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه من عزة وتمكين ونصر. ومن هذه الطرق والأساليب تنمية التقوى والإحسان في القلب، وصرف الأنظار عن المظهر السلبي وتوجيه المسلم للعمل، والتعقيب على الحدث مباشرة، ومعاملة الناس حسب إمكاناتهم، واستيعاب المخطئ وقبوله في المجتمع الإسلامي.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، نحمده أن هدانا إلى الإسلام وشرفنا باتباع خير الأنام وجعلنا من حملة لواء الحق ونور الهدى في لجج الظلام، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الذي جاهد في الله حق جهاده حتى استقام له كل معوج لئيم، وخضع لسلطانه كل جبار أثيم، وعلى آله وصحبه الذين رفعوا لواء الحق، وأقاموا دولة الإيمان والصدق وبنو مجتمع العدل والرفق.

روى الإمام البخاري عن حذيفة بن اليمان¹ رضي الله عنهما قال: "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ: نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ. قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدًى تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ: نَعَمْ دُعَاءٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمَ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَسْنِنَتِنَا. قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ قَالَ: تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ. قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"²، وفي رواية الإمام أحمد قال حذيفة بعد قوله: "واسأله عن الشر:" "وعرفت أن الخير لن يسبقني"³.

1 - حذيفة بن اليمان العبسي من كبار الصحابة وروى حذيفة عن النبي ﷺ الكثير وعن عمر. روى عنه جابر وجندب ومن التابعين ابنه بلال، وربيع بن خراش، وغيرهم. قال العجلي: استعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان، وبعد بيعة علي بأربعين يوما. قلت: وذلك في سنة ست وثلاثين. [ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت: 852هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، 8مج تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، بيروت لبنان دار الجيل 1412هـ - 44/2].

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل(ت256هـ) الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى ديب البغا، 6مج، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، بيروت - لبنان، دار بن كثير، 1407هـ، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، حديث رقم3411، 1319/3 وانظر مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج(ت: 261هـ) صحيح مسلم، 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1 القاهرة - مصر دار الحديث 1412هـ - حديث رقم 1847 1475/3.

3 - ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل(254هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 6مج. حكم عليه: شعيب الأرنؤوط القاهرة - مصر، مؤسسة قرطبة، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر، حديث رقم23330. 386/5. قال شعيب الأرنؤوط: حسن.

لقد رسم لنا هذا الصحابي الجليل منهجاً مهماً في طلب العلم ألا وهو معرفة ما يضر قبل معرفة ما ينفع لأن الذي ينفع يحرص عليه أكثر الناس، فإذا طلبه فسيجده بسهولة ويسر أما الضار، فالناس عنه منشغلون، ولذلك على العاقل معرفته حتى لا يقع فيه. وعليه جاءت هذه الدراسة لتحقيق التوازن في حياتنا استجابة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: 49].

وبما أن الله تعالى أكرم عباده بأن أرسل لهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب حتى تستقيم حياتهم ويحققوا الغاية التي من أجلها كان خلقهم فيسيروا على منهج سديد وحكم رشيد قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: 22]، وقد كانت الرسالة الإسلامية التي بُعث بها خير الخلق، وإمام الهدى والحق محمد بن عبد الله ﷺ خاتمة الرسالات ونهاية اتصال الخلق برب الأرض والسموات، لذلك فقد اشتملت على كل ما ينفع الناس ويطهرهم من الأنجاس، ويحررهم من الأوهام والأرجاس. فمن اهتدى بها فقد هدي إلى صراط مستقيم ومن سار على نهجها فاز بالسعادة في الدنيا ويوم لا يفلح إلا من أتى الله بقلب سليم.

وبما أن أساس هذه الرسالة ومصدرها كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة رسوله ﷺ فلا بد لمن أراد تحقيق مراده، وبلوغ رشاده، من النظر فيهما والاقْتِباس من هديهما، والسير وفق منارهما. وبما أنه لا غنى لفرد ولا لمجتمع عنهما، فإنني استعنت بالله تعالى وعزمت على الكتابة في أمر مهم كما يبدو لي -وموضوع جليل قد أغفله أهل العلم لا جهلاً منهم ولا تقصيراً - إنما قد يكون لفرط ظهوره عندهم وعدم الشعور بضرورة الحديث عنه والكتابة فيه خاصة وهو موضوع شائك وقد يُنتهم الكاتب فيه بانتقاص أقدار الرجال والخط من عظمة الأفاضل والأبطال، خاصة وهو حديث يدور عن خير القرون والعصور وأفضل الرجال عبر الدهور. ألا وهو مجتمع الصحابة الذي يحظى بكل الاحترام والتقدير في قلب كل مسلم ولشعوري بأهمية الموضوع وضرورة البحث فيه وذلك بهدف إظهار سنة الله في المجتمعات، وبيان سبل تحقيق السعادة والنصر والتمكين، وحتى نستلهم العبر، ونأخذ الدروس لحياتنا رأيت أنه لا بد من الدراسة الواقعية للمجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ دراسة لا تغفل طبيعة الإنسان ليتمكن المصلحون والمربون من العمل الصحيح المبني على أنوار الهدى في أثناء سيرهم لإقامة مجتمع إسلامي جديد يقيم حياته على ما أقام عليه الصحابة حياتهم، فلا

يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. وعليه فإن هدف هذه الدراسة الأساس هو وضع لَبِنَةٍ في الطريق، ضمن لبنات متعددة تسعى لإعادة المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية المنشودة؛ دولة الخلافة الموعودة التي بشر بها رسول الهدى ﷺ حتى لا ييأس عامل من العمل ومن أجل أن يبقى كل مؤمن متطلعا إلى تحقيق ذلك الهدف العزيز يقول الرسول ﷺ: " تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا¹ فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ"².

إن عودة المجتمع الإسلامي المنضبط بأحكام الشريعة أمر عظيم، وهدف عزيز، ومن أجله لا بد من التضحية بالغالي والنفيس، ووضع كل الإمكانيات التي تسهم في إعادة بنائه وصياغته. ومن أجل ذلك رأيت أنه لا بد من الحديث عن منهج القرآن في التعامل مع أبناء المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ على أساس أنه أول مجتمع إسلامي، والعمل على إعادة المجتمع الإسلامي من جديد لا بد أن تستند على معرفة ذلك المجتمع الإسلامي وبيان جوانب الخير فيه، وإظهار ما حدث بين أفرادها من تجاوزات شرعية ومخالفات دينية، وكيف عالجهما القرآن وتعامل معها. وذلك انطلاقاً من النظر إلى هذا المجتمع باعتباره مجتمعاً بشرياً، وعليه فإن وقوع الأخطاء فيه أمر طبيعي، وحدوث المشاكل والخلافات فيه شيء واقعي، ومع ذلك استحق النصر والتمكين لصفات توفرت فيه، وشروط تحققت بين أبنائه، وعليه فإن مجتمعنا بما فيه من مخالفات قد يستحق النصر مع وجودها بين أفرادها إذا سار على نهج القرآن، واتبع هديه في بناء الإنسان المؤمن المتجه في عموم حياته نحو رضا الله، والعمل على التمكين لشرعه في

1 - عاضاً: العضوض بفتح العين من عض، ومعناه: أنهم يضررون الرعية، ويتعسفون عليهم، فكأنهم يعضونهم بالأسنان. [النفاوي أحمد بن غنيم بن سالم الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني 2مج بيروت لبنان دار الفكر بدون رقم طبعة ولا سنة نشر 1415هـ. 104/1].

2 - ابن حنبل، المسند، حديث رقم: 18340. 273/4. قال شعيب الأرنؤوط: حسن، وقال الألباني: صحيح. الألباني محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): السلسلة الصحيحة 7مج. الرياض، مكتبة المعارف، بدون طبعة ولا سنة نشر 34/1.

واقع الحياة. مما يفتح الأمل لدينا بتحقيق النصر الموعود، والتمكين المنشود، إذا سرنا على منهج القرآن واتبعنا نفس السبيل الذي اتبعه سلفنا الصالح. وقد أسميت هذا البحث "منهج القرآن في التعامل مع أخطاء المجتمع الإسلامي في عهد النبوة".

الدراسات السابقة

بما أن موضوع المجتمع الإسلامي في غاية الأهمية فقد كُتبت فيه كثير من الكتب والدراسات، ولكن لم أر دراسة تعنى بالموضوع من خلال النظرة التي سأحدث عنها، حيث إنني إلى جانب الحديث عن مميزات المجتمع النبوي وسماته سأبرز الجوانب السلبية التي وقعت في عهد النبوة لنرى الواقع الطبيعي الذي عاشه المجتمع الإسلامي، وأبين أن ما وقع من معاص ومخالفات بينهم، بل إن وجود المنافقين ضمن المجتمع الإسلامي حيث عاشوا فيه مثل بقية المؤمنين في الظاهر، لم يمنع المسلمين الصادقين من العمل والنهوض وتحقيق النصر والقوة للأمة، وسأبين كيف جاءت توجيهات القرآن لمواجهة هذه المخالفات، ومحاربة هذه الأخطاء الصادرة من المسلم بسبب ضعف بشري مع سلامة النوايا، أو التي لم تكن بسبب الضعف البشري الطبيعي ولا النية السليمة-مثل ما صدر عن المنافقين-.

وهذا البحث بهذه الطريقة لم أر أحدا كتب فيه على حد علمي والله أعلم، وإنما انتبعت له وتوصلت إليه، مما قرأته في بعض الكتب حيث وجدت بعض الإشارات إلى ما يشبه هذا الموضوع في الكتب الآتية:

1 في ظلال القرآن لسيد قطب¹

تحدث الأستاذ سيد قطب رحمه الله في تفسيره عن طبيعة المجتمع الإسلامي، وطبيعة وجود سلبيات فيه ووجود نماذج أقل التزاماً بالمنهج وذكر كيف جاءت توجيهات القرآن لتربية هذه النماذج، وكان يغلب عليه رد السبب في مثل هذه الأخطاء إلى حداثة إسلام أصحابها وعدم وصولهم في التربية إلى المستوى المطلوب. وفي هذا البحث الذي أنا بصدده سيكون الطرح من

1-قطب: سيد إبراهيم (ت1966م) في ظلال القرآن 6 مج ط12 بيروت- دار الشروق 1406هـ-1986م.

جانب آخر، حيث سألظهر أسبابا متعددة لمثل هذه الأخطاء، من ضمنها حداثة إسلام من صدرت عنه والحاجة إلى تربيته على الإسلام وآدابه.

2 المنهج الحركي للسيرة النبوية لمنير محمد الغضبان¹

فقد وردت فيه إشارات إلى وجود الأخطاء والمخالفات في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ، وبين المؤلف أنه من الطبيعي أن توجد في المجتمع الإسلامي مثل هذه الأخطاء والمخالفات والظواهر السلبية وأوضح أن النبي ﷺ استوعب أصحابها وفهم طبيعة وجودها في المجتمع. وهذا الكتاب بحث في السيرة النبوية وليس دراسة في القرآن وقد اعتمد فيما ذهب إليه على ما ورد في سيرة الرسول ﷺ. وأما هذا البحث الذي أنا بصددده فهو دراسة قرآنية تعتمد على النصوص القرآنية وتستمد عناوينها وموضوعاتها من الآيات القرآنية.

3 جيل النصر المنشود للدكتور يوسف القرضاوي²

هذا الكتاب "جيل النصر المنشود" يحدد المعالم والموصفات "الجيل" يتجاوز العشوائية، ويكفر بالوغوائية، ويحتكم إلي الحقائق. ويراعي قوانين الله في كونه، كما يراعي أحكامه في شرعه "جيل" يؤمن بالعلم ويحترم العقل ويرفض الخرافة، تعلم من القرآن والسنة أن التفكير فريضة .. وأن طلب العلم جهاد، ولهذا فهو يتعلم قبل أن يعمل، ويفكر قبل أن يحكم .. "جيل" من "الربانيين" عمروا بحب الله قلوبهم، وشغلوا بطاعته جوارحهم، فهم بالله والله، من الله وإلي الله .. "أوابون توابون" .. إلى آخر ما ينبغي أن يكون عليه .. "الجيل المنشود". حتى يستحقوا الوعد الأكيد .. "﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: 40]

4 ملامح المجتمع الإسلامي الذي ننشده للدكتور يوسف القرضاوي³

بين فيه الكاتب أن المجتمع المسلم كما أراده الإسلام -مجتمع متميز عن سائر المجتمعات بمكوناته وخصائصه، فهو مجتمع رباني، إنساني، أخلاقي، متوازن، والمسلمون مطالبون بإقامة

1- الغضبان منير محمد المنهج الحركي للسيرة النبوية 2 مج ط1 الزرقاء - مكتبة المنار 1404هـ -1984م.

2- القرضاوي يوسف عبد الله. جيل النصر المنشود. ط5 القاهرة مكتبة وهبة 2003.

3- القرضاوي يوسف عبد الله. ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده. ط1 القاهرة مكتبة وهبة 1414هـ.

هذا المجتمع، حتى يمكنوا فيه لدينهم، ويجسدوا فيه شخصيتهم، وبحيوا في ظلّه حياة إسلامية متكاملة: حياة توجهها العقيدة الإسلامية، وتركيبها العبادات الإسلامية، وتقودها المفاهيم الإسلامية، وتحركها المشاعر الإسلامية، وتضبطها الأخلاق الإسلامية وتجلها الآداب الإسلامية، وتهيمن عليها القيم الإسلامية، وتحكمها التشريعات الإسلامية، وتوجه اقتصادها وفنونها وسياستها: التعاليم الإسلامية.

أهمية البحث

تتبع أهمية هذه الدراسة من خلال الأمور الآتية:

- 1 أهمية المجتمع الإسلامي وضرورة وجوده في واقع الحياة.
- 2 -ضرورة التعرف على طبيعة هذا المجتمع، ومعرفة ظروف نشأته، وتبيّن منهج القرآن الكريم في ذلك.
- 3 الحاجة إلى بعث الأمل لدى المسلم بإمكانية إعادة الحياة الإسلامية إلى ما كانت عليه من التزام بأحكام القرآن وولاء لدين الله.

أسباب اختيار الموضوع

- 1 الحرص على وجود تصور صحيح للمجتمع الإسلامي نابع من الفهم الصحيح لنظرة القرآن الكريم له.
- 2 توفير دراسة منهجية علمية حول كيفية إقامة المجتمع الإسلامي، وكيفية التعامل مع أبنائه تعاملًا واقعيًا ينسجم مع الفطرة التي خلق الله الإنسان عليها.
- 3 -وضع الأسس الصحيحة في أثناء العمل على إعادة بناء المجتمع الإسلامي، لتكون متفقتة مع المنهج القرآني في إقامة المجتمع وتطوره.
- 4 -العمل على توجيه المسلم للتعامل الواقعي مع الطبيعة الإنسانية، والنظر للأمور بنظرة وسطية بعيدة على الغلو.

أهداف البحث

1. بيان الطبيعة البشرية للمجتمع المسلم والبعيد عن التصورات المغالية فيه، فهو مجتمع بشري يخطئ ويصيب وليس مجتمعاً ملائكياً.
2. بيان طريقة القرآن في بناء المجتمع وأساليبه في التعامل مع الأخطاء والمخالفات.
3. توضيح سنن الله في المجتمعات وسبل نهوضها وتقدمها.
4. تجديد الأمل لدى المسلمين بإمكانية تحقيق العزة والنصر مع ما هم عليه من ضعف، إذا رجعوا لمنهج القرآن، وساروا على طريقته في بناء الإنسان برغم ما يوجد بينهم من مخالفات شرعية.
5. استيعاب وجود المخالفين والعصاة، وكذلك وجود المتعاونين مع الكفار ممن يظهرون الإسلام ويكيدون به وبأهله، والتعرف على طرق التعامل معهم، وفهم منهج القرآن في التعامل معهم كما حدث في المجتمع النبوي.

مشكلة البحث

إن المسلمين اليوم في شتات وفرقة، وفي ضعف ومهانة، أصبحوا في ذيل الركب بعد أن كانوا سادة الدنيا وقادتها، وأصبح يصدق فيهم قول عائشة رضي الله عنها في وصف المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ: "وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية"¹، وكل هذا التشرذم والتشتت سببه البعد عن منهج القرآن في بناء الأمة والمجتمع، وعدم الاسترشاد بهديه في العمل على تقوية المسلمين والنهوض بهم ليرتقوا إلى مصاف الأمم القوية المتقدمة.

وهذه الدراسة تأتي من أجل الإجابة على مجموعة من التساؤلات التي ترد في هذا الصدد حول إمكانية استئناف الحياة الإسلامية من جديد، وإعادة أمجاد الأمة إلى ما كانت عليه في ظل وجود الأخطاء في مجتمعنا المعاصر، ووقوع المخالفات الشرعية بين المسلمين في حاضرنا وكثيراً ما يتساءل المرء ويردد:

1 - ابن هشام، عبد الملك ابن هشام بن أيوب (213هـ—). السيرة النبوية، 4مج، تحقيق همام سعيد ومحمد أبو صعيديك ط1 الأردن مكتبة المنار 1409هـ. 421/4. قال المحقق: الحديث حسن.

ما المقصود بالمجتمع الإسلامي؟

ما هي مقومات المجتمع الإسلامي وما هي سماته؟

هل يمكن أن توجد في المجتمع الإسلامي سلبيات ومخالفات؟

هل عالج القرآن هذه الأخطاء إن وجدت وما طريقته في ذلك؟

منهجية البحث

سيقوم الباحث بمشيئة الله تعالى وعونه في بحثه هذا باتباع المنهج الاستقرائي التحليلي واستنباط النتائج والأحكام التي سيتوصل إليها من خلال جمع الآيات القرآنية التي تتناول الموضوع وذلك حسب الخطوات الآتية:

1. استقراء الآيات القرآنية لتحديد المواضع التي تظهر فيها ميزات أبناء المجتمع في عهد النبوة وتظهر فيها نماذج للضعف البشري في حياة الصحابة.
2. دراسة أسباب النزول والاعتماد على ما صح منه.
3. دراسة أقوال العلماء في تفسير هذه الآيات وبيان استنباطاتهم وآرائهم حول المسألة إن وجدت.
4. مراجعة ما كتب في موضوع علم الاجتماع وأسباب نهضة الأمم والمجتمعات.
5. توثيق النقول توثيقا علميا، بحيث يكون توثيقا كاملا عند أول ورود للمرجع أو المصدر وبعد ذلك أكتفي بذكر شهرة المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة.
6. تخريج الأحاديث ونسبتها إلى مصادرهما مكتفيا بالصحيحين إن وجد فيهما.

7. ترجمة الأعلام غير المشهورة الوارد ذكرها في البحث عند أول ورود لها والاكتفاء بذلك دون تكرار للترجمة. أما الأعلام المشهورة مثل كبار الصحابة: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فسأكتفي بشهرتهم دون الترجمة لهم.

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة

الفصل التمهيدي: تعريفات وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات

المبحث الثاني: نظائر المجتمع في القرآن الكريم

الأول: مقومات المجتمع النبوي وسماته وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسس المجتمع النبوي ومقوماته

المبحث الثاني: سمات المجتمع الإسلامي في العهد النبوي

الفصل الثاني: الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ وأسباب وجودها، وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد

المبحث الأول: أهم الأخطاء التي وقعت في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ

المبحث الثاني: أسباب وجود الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ

الفصل الثالث: كيفية التعامل مع أخطاء المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أثر القرآن في الصحابة، وما أحدثه من صفات أهلتهم لقبول توجيهاته في

معالجة الأخطاء

المبحث الثاني: أسلوب القرآن في معالجة السلبية

الخاتمة: وفيها تسجيل لأهم ما سيتوصل إليه الباحث من خلال البحث

الفصل التمهيدي: تعريفات

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات

المبحث الثاني: نظائر المجتمع في القرآن الكريم وفيه ثلاثة مطالب

المبحث الأول

مفاهيم ومصطلحات

قبل البدء في الحديث عن المجتمع الإسلامي ومقوماته ومميزاته، ومنهج القرآن في التعامل مع الأخطاء التي صدرت عن أبنائه لا بد من التوقف مع العنوان الرئيس لهذه الدراسة وتحديد المقصود بالمفاهيم والمصطلحات الواردة فيه وبعد ذلك سأدخل في لب الموضوع شرحاً وتفصيلاً بإذن الله تعالى، وعليه فإنني سأبدأ أولاً بتحديد مفهوم المنهج القرآني، مبتدئاً بالمقصود بالمنهج في اللغة لأصل إلى المقصود به في الاصطلاح ومن ثم تحديد المعنى المقصود بإضافة المنهج للقرآن.

المطلب الأول: المقصود بالمنهج القرآني

بالنظر في معاجم اللغة المختلفة يتبين أن كلمة (منهج) تدل على الطريق الواضح المستقيم البين. قال ابن منظور في لسان العرب: "طريقٌ نَهَجٌ بَيْنٌ وَاضِحٌ... وَالْمِنْهَاجُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ"¹. وقال المناوي في التعاريف: " المنهج: الطريق المنهوج أي: المسلك"².

وقال الجوهري: "النهج: الطريق الواضح، وكذلك المنهج والمنهاج. وأنهج الطريق، أي استبان وصار نهجا واضحا بينا"³. وعلى هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48] أي "لكل قوم منكم جعلنا طريقاً إلى الحق يؤمُّه، وسبيلاً واضحاً يعمل به"⁴.

1- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت: 711هـ): لسان العرب.15مج. ط1، بيروت دار صادر 383/2.

2 -المناوي، محمد عبد الرؤوف (952 - 1031 هـ): التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق محمد رضوان الداية ط1 بيروت - دار الفكر المعاصر 1410هـ ص681.

3 - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. 6 مج. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار بيروت - لبنان دار العلم للملايين بدون رقم طبعة ولا سنة نشر 369/1.

4-انظر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (224 - 310 هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن 24مج. تحقيق محمود محمد شاكر ط1 مؤسسة الرسالة 1420هـ 384/10.

والقرآني: نسبة للقرآن الذي هو "الكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته"¹.

وعليه يكون المقصود بالمنهج القرآني في هذه الدراسة: الطريق الواضح، والسبيل البين، الذي اتبعه القرآن الكريم في التعامل مع الأخطاء التي صدرت عن الصحابة رضوان الله عليهم بهدف إيجاد مجتمع نموذجي ملتزم بهدي القرآن وتعاليمه.

المطلب الثاني: المقصود بالأخطاء

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الإنسان بطبيعته خطأً، وكان سيدنا آدم عليه السلام أكبر مثال على الطبيعة البشرية للإنسان الذي ينسى ويضعف، فيقع في المخالفات نتيجة لأسباب متعددة. قال الله تعالى في حق آدم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْنَىٰ وَّلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: 115] فقد أشارت الآية الكريمة إلى سببين من أسباب الوقوع في المخالفات ألا وهما: النسيان، وضعف الإرادة والعزيمة. وعليه فليس من المستغرب أن يقع الإنسان في الأخطاء والمخالفات؛ ذلك أن الإنسان ضعيف كما وصفه الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28].

وفي المجتمع الإنساني يدخل ضمناً مجتمع خير القرون، ألا وهو مجتمع الصحابة رضي الله عنهم الذين تربوا في المدرسة النبوية وعلى الرغم من ذلك فقد صدرت منهم أخطاء ومخالفات شرعية وبرزت عندهم بعض الأخطاء. فما المقصود بهذه الأخطاء

لا شك أن كل ما نهى عن فعله القرآن وحرمه الإسلام يعد من الأخطاء مثل الشرك والقتل، والزنا، وشرب الخمر، والقذف، والتولي يوم الزحف، والكذب، والغيبة، والنميمة وأكل مال اليتيم، والتجسس، وسوء الظن، إلى غير ذلك من المحرمات، وما أعنيه بالأخطاء في هذا البحث:

1 - الزرقاني، محمد عبد العظيم(ت: 1367هـ) مناهل العرفان في علوم القرآن، 2مج، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ط1 بيروت-لبنان دار الكتاب العربي 1415هـ 21/1.

ما صدر عن بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم من مخالافات للقواعد العامة
للشريعة الإسلامية، والأخلاق الإسلامية، ومنظومة القيم والمبادئ التي أراد الإسلام تحقيقها بين
الناس، وذلك لأسباب متعددة، مثل الضعف البشري، والهوى، والتأول الخاطئ، وقرب العهد
بالجاهلية إلى غير ذلك مما سأذكره في هذه الدراسة إن شاء الله تعالى وسأعتمد في تحديد ذلك
ما صدر عن بعض الصحابة من سلبيات - على ما صح من مناسبات النزول فيها، وما ورد
من روايات صحيحة تبين أن أحد الصحابة وقع في هذه المخالفة حتى لو كان بعد وفاة النبي ﷺ.

المطلب الثالث: مفهوم المجتمع النبوي وحدوده

المحور الذي تدور حوله هذه الدراسة هو المجتمع النبوي، والذي هو أساس المجتمع
الإسلامي في كل العصور، وهو القدوة التي يرنو إليها كل مسلم ويستلهم منها الدروس والعبر
ويأخذ منها الأحكام العملية والتطبيقات الكاملة والنموذجية لمجموعة أحكام الإسلام المختلفة ذلك
أن وجود هذا المجتمع تزامن مع تنزل القرآن الكريم، وبناءه كان على عين الرحمن، وبتوجيه
من النبي الكريم المؤيد بالوحي الرباني والكلم القرآني. فهذا المجتمع إذاً محدود الزمان والمكان
ومرتبط بحياة رسول البشرية ﷺ باعتباره المبلغ عن الله عز وجل، فهو الذي أوصل لنا شرع
الله، ولم يسكت على خطأ أو ضلال، ولم يقر انحرافاً في منهج التربية والبناء، ولم يغض
الطرف عن أي تجاوز لسبل تحقيق الهدف المنشود في العمل والجهاد والممارسة اليومية
لأصحابه الكرام رضوان الله عليهم. بل كان دائم الإرشاد والتعليم، حريصاً على أن يسير
مجتمعه على الصراط المستقيم، وعليه يمكن تحديد المقصود بالمجتمع النبوي الذي عالج القرآن
ما ظهر فيه من سلبيات من ناحيتين: -

أولاً: الناحية الزمنية

الناحية الزمنية محدودة ببداية هجرة الرسول الكريم ﷺ، فذلك المجتمع لم يقم قبل هذا
الحدث العظيم في تاريخ الإسلام وإن وُجد مسلمون إلا أنهم:
أ: لم يشكلوا مجتمعاً منظماً له قيادة وسلطة.

ب: لم توجد فيهم الأخطاء التي ظهرت للعيان وعاشها المسلمون بعد الهجرة لانشغال الصحابة رضي الله عنهم قبل الهجرة بأحداث أملت الظروف والأحوال في تلك المرحلة من حياة الدعوة الإسلامية؛ فقد كانت الملاحقة من قبل المشركين على أشدها، وكان التعذيب والتصدي للدعوة هو العنوان الرئيس لتلك الفترة.

ج: لم تكن كثير من الأحكام الشرعية العملية قد شرعت بعد، مما يعني قلة التكاليف، وبالتالي يكون الالتزام أشد وأوثق.

د: كان المسلمون قلة في العدد، وبناء عليه فقد كانت كل الإمكانيات التربوية لدى النبي ﷺ موجهة لمتابعة هذه النحلة المؤمنة التي تعد معدن الإسلام وأساسه الذي قام عليه بناؤه.

لهذه الأسباب لم تظهر سلبيات لدى المجتمع الإسلامي في هذه الفترة من حياة الرسول ﷺ. وتمتد الفترة الزمنية حتى وفاة الرسول ﷺ، ويدخل فيها الفترة الزمنية للصحابة الذين عايشوا نزول القرآن لكونهم تربوا في العهد النبوي.

ثانيا: الناحية المكانية

أما الناحية الثانية وهي المكانية: فهي محدودة بالمدينة المنورة وما لحق بها من قبائل عربية محيطة بها ممن دخلوا في الإسلام والتزموا بأحكامه، فقد كانت المدينة دار هجرة المسلمين ومستقر دولتهم، ويتبع ذلك ما لحق بعد الهجرة ومن ثم بعد فتح مكة من مدن وقرى وبلادٍ لتشمل معظم الجزيرة العربية.

وعليه فالمجتمع الإسلامي في عهد النبوة هو: مجموعة الناس الذين عاشوا في المدينة المنورة وما لحق بها من قرى وبلاد في الفترة الواقعة منذ هجرة الرسول ﷺ وحتى وفاته بشرط خضوعهم لسلطان الإسلام، والتزامهم بأحكامه، حتى لو كانوا من المنافقين، ويدخل في ذلك ما وقع منهم، وما فهموه لمعاني القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ لكونهم تربوا في المدرسة النبوية وعايشوا نزول القرآن.

المبحث الثاني

نظائر المجتمع في القرآن الكريم

بعد البحث والتقصي في آيات الكتاب العزيز وجدت أن أقرب الكلمات لمعنى المجتمع - والتي لم ترد إطلاقاً بهذا اللفظ في القرآن الكريم - هي (أمة، قوم، حزب) وهذا ما سأتناوله في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأمة

ورد ذكر مفردة (أمة) في القرآن الكريم بالإفراد تسعا وأربعين مرة، وجاءت مرتين بالإضافة (أمتكم)، وذكرت ثلاث عشرة مرة بصيغة الجمع (أمم)¹، وجاءت هذه المفردة بمعان عدة² والذي أقصده في هذا المطلب: الجماعة كما عرفها الراغب الأصفهاني بقوله: "والأمة كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخييراً أو اختياراً، وجمعها أمم. وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ دَابَّتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلْمَ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمٌ مُّمَّنًا لَكُمْ﴾ [الأنعام: 38] أي: كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع... وقوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: 104] أي جماعة يتخيرون العلم والعمل الصالح يكونون أسوة لغيرهم، وقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 22] أي: على دين مجتمع"³.

1 - عبد الباقي، محمد فؤاد (ت: 1388هـ): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت - لبنان، دار الأندلس، بدون رقم طبعة ولا سنة إصدار. ص 80.

2 - انظر الدامغاني أبو عبد الله الحسين بن محمد (ت: 478هـ) الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد أحمد لبنان-بيروت دار الكتب العلمية بدون رقم طبعة ولا سنة نشر ص 100.

3 - الأصفهاني، أبو عبد الله حسين بن محمد بن إبراهيم (ت: 478هـ)، المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد سيد كيلاني. لبنان دار المعرفة بدون رقم طبعة ولا سنة نشر. ص 23.

وقال الإمام الطبري [ترجمته] عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ﴾ [الرعد: 30]: "يقول تعالى ذكره: هكذا أرسلناك يا محمد في جماعة من الناس يعني إلى جماعة قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذي هم عليه"¹.

وقال أبو البقاء الكفوي: "الأمة كل جماعة يجمعها أمر أو دين أو زمان أو مكان واحد سواء كان الأمر الجامع تسخييرا أم اختيارا فهي أمة. كل من آمن بنبي فهو أمة الإجابة وكل من بلغه دعوة النبي فهو أمة الدعوة"²، وقال أيضا: "وفي حدود المتكلمين الأمة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث إليهم"³.

قال سيد قطب رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَّهِ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّا رَبِّكُمْ وَعَلَّهِمْ يَتَقُونَ﴾ [الأعراف: 164]: "فالأمة في التعريف الإسلامي هي مجموعة الناس التي تدين بعقيدة واحدة وتصور واحد وتدين لقيادة واحدة وليست كما هي في المفهوم الجاهلي القديم أو الحديث مجموعة الناس التي تسكن في إقليم واحد من الأرض وتحكمها دولة واحدة! فهذا مفهوم لا يعرفه الإسلام إنما هي من مصطلحات الجاهلية القديمة الحديثة"⁴.

بهذا يتضح جليا أن مفهوم الأمة التي ذكرت في القرآن الكريم يطلق على مجموعة الناس، وخاصة أمة النبي ﷺ التي بعث لها حتى لو أظهرها الإسلام وأبطنوا الكفر، بشرط خضوعهم لسلطان الرسول ﷺ، واتباع أنظمة الإسلام.

المطلب الثاني: القوم

1 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. 445/16.

2 - أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (1094هـ-)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، ط2 بيروت- لبنان مؤسسة الرسالة 1419هـ. ص 176.

3 - المرجع السابق ص 182.

4 - قطب في ظلال القرآن 1385/3.

وردت مفردة (قوم) 383 مرة في القرآن الكريم منها 90 مرة بالإضافة¹ وكلها تدل على الجماعة، وتشمل الرجال والنساء، وقد وردت بمعنى الرجال دون النساء في مواضع وأغلب علماء اللغة والتفسير على أنها تقتصر على الرجال دون النساء، وما ورد على العموم فهو من باب التغليب. قال الألويسي في روح المعاني: " والقوم: اسم جمع لا واحد له من لفظه... والمشهور اختصاصه بالرجال لقوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾ مع قوله: ﴿وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَائِهِ﴾ [الحجرات: 11] وقال زهير²:

فما أدري وسوف أخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء³

وقيل: لا اختصاص له بهم، بل يطلق على النساء أيضاً، لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ [نوح: 1] والأول أصوب واندرج النساء على سبيل الاستتباع⁴.

وجاء في المعجم الوسيط: (القوم: الجماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها... وقوم الرجل أقرابه عصبية ومن يكونون بمنزلتهم تبعاً له)⁵.

فيظهر من هذا أن كلمة قوم قريبة مما يطلق على الجماعة أو المجتمع، وذلك لاجتماع الناس لأمر ما ويسعون لتحقيق هدف معين يسرون باتجاهه.

المطلب الثالث: الحزب

- 1 - عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص 582.
- 2 - زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية. وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة... قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحواليات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم). [الزركلي. الأعلام. 8 مج ط5 بيروت - لبنان، دار العلم للملايين سنة النشر 1980م. 52/3].
- 3 - الشيباني أحمد بن يحيى بن زيد. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر 1363هـ. ص73.
- 4 - الألويسي، محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، شهاب الدين، أبو النشاء (ت: 1270هـ)، روح المعاني، بيروت- لبنان دار إحياء التراث العربي. 168/1.
- 5 - إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار. المعجم الوسيط. 2مج. تحقيق: مجمع اللغة العربية دار الدعوة. 768/2.

وردت مفردة (حزب) في كتاب الله تعالى ثمان مرات على الأفراد، منها ست مرات بالإضافة، وجاءت مرة بالثنائية، وإحدى عشرة مرة بالجمع¹، وجاءت بمعنى الجماعة من الناس التي تتحزب لأمر وتكون فيها شدة.

قال ابن منظور في لسان العرب: "الحزب: جماعة الناس، والجمع: أحزاب، والأحزاب: جنود الكفار تألبوا وتظاهروا على حزب النبي ﷺ، وهم: قريش وغطفان وبنو قريظة. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَوْمَئِذٍ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ [غافر: 30] الأحزاب: ههنا قوم نوح وعاد وثمود ومن أهلك بعدهم. وحزب الرجل أصحابه وجنوده الذين على رأيه"².

وقال القرطبي في تفسيره: "والحزب الصنف من الناس، وأصله من النائبة، من قولهم: حزبه كذا أي نابه، فكأن المحتربين مجتمعون كاجتماع أهل النائبة عليها. وحزب الرجل: أصحابه"³.

وقال الراغب في المفردات: "الحزب جماعة فيها غلظ"⁴.

يظهر جليا أن الحزب يطلق في اللغة على الجماعة المجتمعة على أمر واحد، وهدف واحد، أو هم الذين يشتركون في هم واحد يسعون لإزالته والخلص منه. وهذا المعنى لا شك أنه ينطبق على أي مجتمع لأن من أساسيات المجتمع التجمع ووحدة الهدف والمصير، ووحدة الآمال والآلام.

1 - عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ص 199.

2 - ابن منظور لسان العرب 308/1.

3 القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله (ت671هـ). الجامع لأحكام القرآن 20 مج القاهرة دار الشعب بدون رقم طبعة ولا سنة نشر. 223/6.

4 الراغب الأصفهاني مفردات غريب القرآن. ص115.

الفصل الأول

مقومات المجتمع النبوي وسماته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسس المجتمع الإسلامي في العهد النبوي ومقوماته

المبحث الثاني: سمات المجتمع الإسلامي في العهد النبوي

المبحث الأول

أسس المجتمع النبوي ومقوماته

لقد أقام الرسول ﷺ بعد الهجرة مجتمعا إسلاميا موحدًا يقوم على العقيدة الإسلامية وتجمع بين أفرادها قيم الإسلام التي تقوم على أساس رفع العمل الصالح، وتحقيق التكافل بين أفرادها على أساس من العدل والمساواة، وتجمع بين أبنائه أرض واحدة يدافعون عنها ويحمون حدودها، وقد اتصف ذلك المجتمع بمجموعة من السمات التي ميزته عن غيره من المجتمعات وعليه فإنني سأحدث في هذا الفصل عن هذه المقومات والسمات، وأبدأ أولاً بمقومات المجتمع النبوي في المدينة.

المطلب الأول: العقيدة

إن أول أساس قام عليه المجتمع النبوي هو العقيدة التي تقوم على الإيمان بالله، وما يترتب على ذلك من وجوب التصديق بباقي أركان الإيمان، والتي تؤدي بشكل تلقائي إلى وحدة المؤمنين بها، وتجمعهم على تحقيق أهدافها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ أَلَيْسَ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: 285].

يقول الطبري عند تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحى إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح العبادة له سواي فاعبدون"¹.

1- الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن. 427/18.

فالأمة لا تقوم لها قائمة حتى تُبنى على عقيدة صحيحة متينة أساسها توحيد الله والإيمان بما أنزل، واتباع من أرسل، إن هذه العقيدة التي تعمر قلوب المؤمنين هي أساس تجمعهم ووحدتهم، فهم جميعا بغض النظر عن أصولهم وأعرافهم وألوانهم يستمدون تصوراتهم من منهل واحد، ويطلقون أحكامهم على أمور الحياة المختلفة بناء على قيم وموازين ومقاييس مأخوذة من مصدر واحد، فالحسن عندهم ما وافق عقيدتهم المنبثقة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والقبيح ما خالف تلك العقيدة أيضا، فليس للهوى عندهم سلطان، وليس لغير عقيدتهم هيمنة ولا برهان.

فالمجتمع المسلم يقوم على عقيدة التوحيد المتمثلة بقول المسلم: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وهو يسير بكل إمكانياته وطاقاته لتحقيق هذه العقيدة في الحياة والواقع.

يقول القرضاوي في هذا الصدد: "ومعنى قيام المجتمع المسلم على العقيدة الإسلامية: أنه يقوم على احترام هذه العقيدة وتقديسها، ويعمل على تثبيتها في العقول والقلوب، ويربي ناشئة المسلمين عليها، ويرد عنها أباطيل المفترين، وشبهات المضلين، ويجلي فضائلها وآثارها في حياة الفرد والمجتمع"¹.

لقد أقام القرآن مجتمعا تربط بين أفرادها أواصر الإيمان والصلة بالله ولا قيمة لأي صلة كانت أمام هذه الرابطة الحقيقية التي تغفل أواصر العرق والدم وغيرها من الروابط الدنيوية. أقام القرآن مجتمعا يقوم على لا إله إلا الله.

يقول القرضاوي: "وكانت لا إله إلا الله إيذانا بمولد مجتمع جديد، يغيّر مجتمعات الجاهلية، مجتمع متميز بعقيدته، متميز بنظامه، لا عنصرية فيه ولا إقليمية ولا طبقية، لأنه ينتمي إلى الله وحده ولا يعرف الولاء إلا له سبحانه"².

ويقول سيد قطب عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْلَمَ إِبرَاهِيمُ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]: "إن التصور الإسلامي يقطع الوشائج

1 - القرضاوي ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده. ص 23.

2 القرضاوي يوسف عبد الله. مدخل لمعرفة الإسلام. ط4 القاهرة مكتبة وهبة. ص 47.

والصلوات التي لا تقوم على أساس العقيدة والعمل. ولا يعترف بقربى ولا رحم إذا أنبتت وشيخة العقيدة والعمل ويسقط جميع الروابط والاعتبارات ما لم تتصل بعروة العقيدة والعمل"¹.

على هذا قام مجتمع النبوة، وعلى أساس الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين نشأ، ونحو إخراج الناس من ظلمات الجهل والعبودية لغير الله اتجه. وبذلك نجح في توحيد البشرية على اختلاف أجناسها وألوانها وتوجهاتها تحت راية واحدة ولهدف واحد فانخرط الجميع من عرب وبربر وفرس وروم وغيرهم لخدمة هذا الدين ورفعته هذه الأمة .

المطلب الثاني: العبادة والعمل الصالح

من الأسس التي أقام عليها الرسول ﷺ المجتمع الإسلامي في عهده العبادة والعمل الصالح والعبادة والعمل الصالح مفهوم عام يشمل كل أمر صالح ينفع. ولكن المتبادر للذهن عند إطلاق هذه الكلمة فقط الطاعات المخصوصة بالعبادات المفروضة على المسلم مثل الصلاة والصوم، أو العبادات المندوب القيام بها ازديادا في التقرب إلى الله تعالى من تطوع وذكر وتلاوة وغيرها.

ولكن القرآن حين أطلق لفظة العبادة والعمل الصالح لم يقصرها على هذا بل شملت بمفهومها كل ما يعود على الفرد والمجتمع بالخير في الدين والدنيا، ويعُدُّ القرآن العبادة والعمل الصالح ركيزة أساسية من الركائز التي يقوم عليها المجتمع المسلم في كل زمان ومكان.

يقول السيد محمد رشيد رضا في تفسير المنار عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: 2]: "ويدخل في الأعمال الصالحة العبادات التي يتقرب بها إلى الله تعالى وسائر أعمال البر التي ترضيه بما لها من التأثير في صلاح البشر كبر الوالدين، وصلة الرحم وإكرام اليتامى والمساكين"².

1 - قطب في ظلال القرآن. 113/1.

2 - رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين (ت: 1354هـ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 12 مج الهيئة المصرية العامة للكتاب بدون رقم طبعة 1990 م. 177/11.

ويقول القرضاوي: "ومن هنا جاء الاهتمام بقيمة أخرى من القيم التي يقوم عليها المجتمع الصالح الذي يهدف الإسلام إلى تحقيقه، وهي "احترام العمل الصالح" بل تقديسه، سواء كانت صيغته دينية كالصلاة والصيام والحج والعمرة، والذكر والتلاوة والدعاء، أم دنيوية كالسعي في طلب الرزق، وعمارة الأرض بالزراعة والصناعة والاحتراف، وكل ما فيه منفعة الناس والإحسان إليهم"¹.

إن مفهوم العبادة والعمل الصالح في الإسلام يشمل كل ما يعود على الإنسان وعلى من حوله بالخير والبركة في الدنيا والآخرة، وعليه فإن العمل على عمارة الدنيا وسعادة الناس من أهم ما يجب على المسلم المنتمي لهذا المجتمع المسلم، فالجهاد في سبيل الله، وتحمل الأذى والمشقة، والصبر على المكاره في سبيل إحقاق الحق وإقامة العدل مما يكتب الله به للعبد الأجر والفضل. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبة: 120].

وفي هذا المعنى يقول القرضاوي عند الحديث عن العبادة كمقوم من مقومات الإسلام: (وأكثر من ذلك: إن الإسلام قد فسح مجال العبادة ووسع دائرتها، بحيث شملت أعمالاً كثيرة لم يكن يخطر ببال الناس أن يجعلها الدين عبادة وقربة إلى الله. إن كل عمل اجتماعي نافع يعده الإسلام عبادة من أفضل العبادات ما دام قصد فاعله الخير، لا تصيد الثناء واكتساب السمعة الزائفة عند الناس)².

المطلب الثالث: الأخوة والتكافل الاجتماعي

من أهم المقومات التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي انتشار الأخوة بين أفرادها، وتحقيق التكافل الاجتماعي بين أعضائه، بحيث تسود روح التعاون بين أبنائه، وتزول دواعي البغضاء

1 - القرضاوي مدخل لمعرفة الإسلام. ص 235.

2 - المصدر السابق. ص 73.

والتحاسد والفرقة من بين جنباته، فينطلق متضامنا متآلفا في بناء لبناته، ويسير موحدًا متراحما في صقل أبنائه وتربيتهم وتوجيههم لتحقيق أهدافه المرسومة وغاياته المحتومة، ويقف صفا مرصوصا مترابطا في مواجهة معوقات البناء وصعوبات الطريق.

وهذا التكافل من واجبات المجتمع التي يجب عليه القيام بها وليس شعارا يرفع، بل هو سبيل يسلك، وطريق يتبع، حتى لا يبقى جائع يتضور جوعا في أي مكان يتواجد فيه المسلمون. فقد بين الرسول ﷺ أنه ليس بمؤمن من بات شبعا وجاره جائع. فعن أنس بن مالك¹ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ"².

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "لقد ذكرنا في صدر كلامنا أن العدالة الاجتماعية أساس من أسس الإسلام، فعلى الجماعة أن تهيب الفرص لكل من يريد العمل، ويستطيعه. وأن يمكن كل إنسان من العمل بقدر استطاعته الجسمية والعقلية. ومن قعدت قوته عن القيام بأي عمل كان على الجماعة أن تهيب له أسباب الحياة... وإن ذلك له طرق أربع: أولها: نفقات الأقارب وثانيها: الزكاة، وثالثها: التعاون في المجتمعات الصغيرة، ورابعها: الكفارات والصدقات غير الواجبة"³.

المطلب الرابع: الأرض

من المقومات الأساسية للمجتمع الإسلامي أيضا الأرض فهي التي تجمع أبناء المجتمع

1 - أنس بن مالك بن النضر... عدي بن النجار أبو حمزة الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله ﷺ ، واحد المكثرين من الرواية عنه صح عنه أنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وأنا بن عشر سنين، وأن أمه أم سليم أتت به النبي ﷺ لما قدم، فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك فقبله وأن النبي ﷺ كناه أبا حمزة... ومآزحه النبي ﷺ فقال له: ياذا الأذنين... مات سنة إحدى وتسعين وكان عمره مائة سنة إلا سنة. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 126/1].

2 - الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني(ت: 360هـ) المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، 20مج، ط2، الموصل - العراق، مكتبة العلوم والحكم، سنة النشر: 1404هـ، باب الألف، عن أنس بن مالك حديث رقم 751، 1/259. وقال عنه الألباني: صحيح لغيره. الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب. 3مج، ط5، الرياض، مكتبة المعارف، كتاب البر والصلة وغيرهما، باب الترهيب من أذى الجار وما جاء في تأكيد حقه. حديث رقم 2561. 2/345.

3 - أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت: 1394 هـ)، تنظيم المجتمع الإسلامي. دار الفكر العربي. بدون طبعة ولا سنة نشر. ص 140.

في بوتقة واحدة، وهي القاسم المشترك بين جميع أفرادها على شتى توجهاتهم وألوانهم بل وأديانهم فمن المعروف أن المجتمع الإسلامي في عهد النبوة شمل أصنافا مختلفة من الناس فقد كان المسلمون يعيشون فيه جنبا إلى جنب مع اليهود ومع العرب المشركين وكان الجميع مرتبط بالدفاع عن الأرض والبلد التي تضم الجميع وقد وقعت اتفاقيات تضمن الدفاع المشترك عن أرض المدينة وسكانها والمشاركة في دفع الأخطار التي تهدد استقرارها. بل والمشاركة في دفع الديات إذا استحققت على أي من الأطراف لضمان استقرار المجتمع وأمنه.

وقد جاء في سيرة المصطفى ﷺ ما يؤكد وجوب الدفاع المشترك عن أرض يثرب التي تحوي المسلمين ومن حالفهم من غير المسلمين، وذلك في نص الوثيقة التي أقرها الرسول ﷺ عندما هاجر إلى المدينة. فقد جاء في السيرة النبوية لابن هشام: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس"¹ إلى أن قال: " وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ² إلا نفسه وأهل بيته..."، ثم ذكر بطونا من قبائل اليهود مبينا أن لهم ما ليهود بني عوف إلى أن قال: " وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربيين وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة"³. ومما يدل كذلك على أن الأرض من مقومات المجتمع الإسلامي؛ محاربة النبي ﷺ لبني قريظة الذين نقضوا العهد وهموا بإعانة الأحزاب لدخول المدينة⁴.

وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى أهمية الأرض في حياة المجتمع الإسلامي حتى إن اللوم توجه للذين يستقرون في أرض يتعرضون فيها للفتنة عن دينهم، فكان الأولى بهم أن يهاجروا إلى أرض يستقرون فيها ويؤدون فيها عباداتهم بحرية وأمن. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَلْفَيْهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: 97] جاء في فتح القدير: " (كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ) فيراد

1- ابن هشام السيرة النبوية 167/2.

2- يوتغ: الوتغ بالتحريك الهلاك وتغ يوتغ وتغأ فسد وهلك. انظر: ابن منظور لسان العرب. 458/8.

3- ابن هشام السيرة النبوية 169/2.

4- انظر البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مَرَجِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَحْزَابِ وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَمَحَاصِرَتِهِ إِلَيْهِمْ. حديث رقم 3891. 1035/3، وانظر مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب إجلاء اليهود من الحجاز حديث رقم: 1766 1387/3.

بالأرض كل بقعة من بقاع الأرض تصلح للهجرة إليها، ويراد بالأرض الأولى كل أرض ينبغي الهجرة منها"¹.

المطلب الخامس: العدل والمساواة

يعد الإسلام العدل من أهم المقومات التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، فبالعدل قامت السماوات والأرض، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: 7-9] وبالعدل أمر الرسل، بل جعل الله الهدف من الرسالات تحقيق العدل حيث يقول جل شأنه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: 25] والعدل اسم لله تعالى فهو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ومما يدل على أهمية العدل عند المسلمين أن الله تعالى أمرهم بالعدل في كل شيء صغيرا كان أم كبيرا، فقد أمر سبحانه بالعدل في الزواج، والعدل في القول، والعدل في الحكم، بل والعدل في الشهادة ولو كانت لمصلحة من لا نحب ولا نريد حتى ولو كان معاديا للدين، ومحاربا للمسلمين. قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135] جاء في التحرير والتنوير عند تفسير هذه الآية: "انتقال من الأمر بالعدل في أحوال معينة من معاملات اليتامى والنساء إلى الأمر بالعدل الذي يعم الأحوال كلها وما يقارنه من الشهادة الصادقة فإن العدل في الحكم وأداء الشهادة بالحق هو قوام صلاح المجتمع الإسلامي والانحراف عن ذلك ولو قيد أنملة يجرّ إلى فساد متسلسل."²

1 - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت: 1250هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. 5مج. بيروت دار الفكر. بدون رقم طبعة ولا سنة نشر 504/1.

2 - ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور(ت: 1393هـ). التحرير والتنوير، 30جزءاً، تونس دار سحنون للنشر والتوزيع 1997م. 224/5.

المبحث الثاني

سمات المجتمع الإسلامي في العهد النبوي

يرى الدارس للمجتمع الإسلامي في العهد النبوي أن ذلك المجتمع اتصف بمجموعة من الصفات التي أهلتها ليتبوأ المكانة السامقة التي وصل إليها، ويحقق الأهداف الراقية التي تطلع إلى تحقيقها وبما أن موضوع هذه الدراسة هو المجتمع النبوي فلا بد من بيان أهم هذه السمات والحديث عن أبرز تلك الميزات التي امتاز بها مجتمع المسلمين في عهد رسول الله ﷺ.

المطلب الأول: مجتمع رباني

المجتمع الإسلامي مجتمع رباني، فهو يتلقى تعليماته من الله تعالى، وهو يعيش لله تعالى وكل أموره وتصرفاته منضبطة بمنهج الله تعالى. لقد ورد في كتاب الله تعالى ما يبين أن المسلم يجب أن يكون في كل أمره لله تعالى، وأنه لا يصح منه التوجه لغيره سبحانه، ولا التلقي عن غيره جل شأنه. يقول سيد قطب عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْعَمَلُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [ال عمران: 21] "إنه مع التوحيد الواضح الخالص لا مكان لعبودية إلا لله. ولا مكان للاستمداد والتلقي إلا من الله. لا في شريعة أو نظام ولا في أدب أو خلق. ولا في اقتصاد أو اجتماع. ولا مكان كذلك للتوجه لغير الله في شأن من شؤون الحياة وما بعد الحياة"¹.

إن كل فرد في المجتمع الإسلامي يتوجه إلى الله تعالى بكل أحاسيسه ووجدانه، ولا يلتفت إلى أي منهج غير منهجه سبحانه ولا يستجيب لغير أوامره جل شأنه. فالله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: 36] فالمسلم المنتمي لهذا المجتمع يستمد تصوراتهِ عن الكون والحياة من الله رب العالمين ويأخذ أحكامه وموازينه من هذه العقيدة المنزلة من الرب جل شأنه وينظم حياته ويقيم شريعته وقوانينه بما يرضي الله ربه الذي فطره، والذي رضي له الإسلام ديناً ومنهجاً. فكل عمل يقوم به يقصد به الله تعالى، وكل حركة من حركاته أو سكنة من سكناته، بل إن حياته ومماته لا بد أن تكون وفق منهج الله، وتسير لنيل رضا الله، يقول جل شأنه: ﴿قُلْ إِنَّ

1 قطب سيد في ظلال القرآن 367/1.

صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ [الأنعام: 162] إنه التبعيد الكامل الذي لا تشوبه شائبة ولا يقتصر فيه التوجه إلى الله على جانب من جوانب الإنسان. بل هو توجه كامل في الشعائر التعبديّة والأعمال الحياتيّة بكل تفاصيلها بل أكثر من ذلك يمتد ليشمل الحياة والموت فالحياة وفق منهج الله، والموت يكون بتثبيت من الله على ما كان عليه في حياته كما قال سبحانه: ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم: 27] ويكون الموت أيضا في سبيل الله فيقضي شهيدا كما يرى ابن عاشور.

المطلب الثاني: مجتمع إنساني

من سمات المجتمع الإسلامي أيضا الإنسانية، فتعاليمه المستمدة من كتاب الله تعالى جاءت لجميع البشر، دون النظر إلى أصل أو جنس، فالناس جميعا لآدم وآدم من تراب، ولا فضل لأحد على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح الذي يرتفع به الإنسان ليصل إلى رضوان الله والدرجات العلى. والناظر في أحكام الإسلام المنظمة لشؤون المجتمع يرى بوضوح لا غش فيه أنه تعامل مع الإنسان على أنه قيمة محترمة بغض النظر عن اعتقاده وأفكاره، فالله تعالى كرم الإنسان ولم يفرق في ذلك بين مؤمن وكافر. قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: 70].

وفي هذا الصدد يقول القرضاوي: "وأعني بالقيم الإنسانية تلك التي تقوم على احترام كرامة الإنسان وحرية وحرمانته، وحقوقه، وصيانة دمه وعرضه وماله وعقله ونسله، بوصفه إنساناً وعضواً في مجتمع"¹

وترك القرآن للإنسان حرية الاعتقاد بما شاء من اعتقادات، ونهى عن إكراه أحد على اعتناق ما لم يعتقد حقيقته في قلبه وذلك حفاظاً على قيمة الإنسان وكرامته. يقول الله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفصامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 256] ويقول أيضا: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: 99].

1 - القرضاوي ملاح المجتمع المسلم الذي ننشده ص 109.

وبلغ القرآن مبلغاً أكثر من ذلك إذ أمر بالعدل مع المخالفين، وأوجب على المسلم -
حاكماً كان أو محكوماً - أن يكون عادلاً في حكمه على الناس وفيما بينهم، قال سبحانه:
﴿سَتَجِدُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ
يُضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: 42] وأمره أن
يتحرى العدل والحق في الشهادة إذا دعي إليها حتى ولو كانت هذه الشهادة لمصلحة عدو معادٍ
يضمّر للإسلام والمسلمين الشر. قال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ
بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8] فأمر الله تعالى بالعدل في الشهادة فلا ينكر فضل صاحب فضل، ولا
يخفي حق ذي حق.

بل إن القرآن قص علينا حادثة انتصاره لليهودي تأمر عليه أحد المنافقين لفق له سرقة
طعام لم يسرقه اليهودي بل سرقه المنافق، فنزلت الآيات تبرئ اليهودي وتنتهي نبي الرحمة أن
يكون مدافعاً عن الخائن حتى ولو كان مسلماً والمتهم البريء يهودياً، قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا * وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ
عَفُورًا رَّحِيمًا * وَلَا تَجِدُ عَنِ الَّذِينَ يَحْتَابُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء: 105 -

[107]¹

المطلب الثالث: مجتمع أخلاقي

المجتمع الإسلامي مجتمع أخلاقي بتميز، فالأخلاق هي أساسه، والأخلاق هي مبدؤه
ومنتهاه، وكل ما أمر به أبناء المجتمع الإسلامي نابع من الأخلاق، فالإيمان الذي هو أساس
الدين وأساس المجتمع صادر عن الأخلاق، فالأخلاق هي التي تدفع إلى الإيمان، وهي التي

1 - انظر الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك (ت: 297هـ). سنن الترمذي. 5مج
تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر، حكم على
أحاديثه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، كتاب تفسير القرآن. باب ومن سورة النساء. حديث رقم 3036. 244/5. قال
الترمذي: غريب. وقال الألباني حسن.

تُنشئه قال رسول الله ﷺ: "الْإِيمَانُ بِضَعٍّ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضَعٍّ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ"¹.

قال النووي: "وإنما حقيقة الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ونحو هذا"².

وجاء في عون المعبود: "الحياء بالمد: وهو في اللغة تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يعاب، وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وإنما أفرد بالذكر لأنه كالداعي إلى باقي الشعب، إذ الحي يَخاف فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر"³.

والم تأمل في كتاب الله تعالى يرى أن نظرة القرآن للأخلاق نظرة إنسانية تشمل جميع البشر، ويرى بوضوح أن الله سبحانه وتعالى قد أمر المسلمين بالتعامل مع الجميع بحسن الخلق حتى مع الكفار. فدعا إلى الرفق واللين في الدعوة. قال جل شأنه لموسى وأخيه هارون حين أمرهما بدعوة فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا عَلَّمَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: 44] وأمر بالعدل في الحكم والشهادة فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8] ، وذم الذين فرقوا في التعامل الأخلاقي مع الآخرين لمخالفتهم في الدين فاستحلوا خيانة الأمانة، واستباحوا أكل أموال المخالفين في الدين فقال: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنۢ إِن تَأْمَنُوا بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنۢ إِن تَأْمَنُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ نَسَبٌ وَلَا نَفْسٌ وَلَا عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا بَلۢ لَّعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾ [آل عمران: 75] .

1 - البخاري، صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، حديث رقم: 9، 12/1، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها فضيلة وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان. حديث رقم 35 63/1.
2 - النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي(ت: 676هـ)، صحيح مسلم بشرح النووي 9مج 2 بيروت لبنان دار إحياء التراث العربي 1392هـ. 5/2.
3 -العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 14مج، ضبط وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ط3 القاهرة مكتبة ابن تيمية 1407هـ 433/12.

ولا شك أن الأمثلة كثيرة، والصور متعددة ويمكن الرجوع إليها في القرآن الكريم، وفي هذا الصدد يكفي قول عائشة رضي الله عنها حين سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: "كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ"¹.

المطلب الرابع: مجتمع شوري

الشورى مَعْلَم من معالم المجتمع الإسلامي، بل إنها ركيزة من ركائزه، وخصيصة من أهم خصائصه؛ يظهر ذلك من خلال معرفتنا أن القرآن الكريم تحدث عنها منذ بداية الدعوة الإسلامية وقبل قيام المجتمع الإسلامي فقد جاء الحديث عنها في سورة الشورى التي نزلت في العهد المكي. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى: 38]. قال سيد قطب عند تفسير هذه الآية: "وهنا في هذه الآيات تصور خصائص هذه الجماعة التي تطبعها وتميزها. ومع أن هذه الآيات مكية، نزلت قبل قيام الدولة المسلمة في المدينة، فإننا نجد فيها أن من صفة هذه الجماعة المسلمة: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38].. مما يوحي بأن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة"².

وقد بلغ القرآن في تقرير أهمية الشورى مبلغاً عظيماً إذ قرر أنه لا بد من الشورى حتى في أمور الأسرة والأطفال، قال سبحانه: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: 233] فهذه الآية تقرر أن الوالدين إذا أرادوا فطام رضيعهما فلا يصح أن تتفرد الأم دون الأب في تقرير هذا الأمر، ولا الأب يجبر الأم على ذلك؛ بل الحق أن يتم الفطام بتشاور بينهما وتراض لما يحقق مصلحة الطفل الرضيع.

والناظر في سيرة الرسول ﷺ والصحابة الكرام يرى التطبيق العملي لهذا المبدأ في شتى مجالات الحياة؛ صغيرها وكبيرها، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم رجالاً ونساء

1 - ابن حنبل، المسند، حديث رقم 25341. 163/6. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وقال الألباني: صحيح. الألباني محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته المكتب الإسلامي بدون رقم طبعة ولا سنة نشر حديث رقم 4811.

2 - قطب في ظلال القرآن 3160/5.

يستشيرون الرسول ﷺ في أمور حياتهم الشخصية والعامة، وكان عليه أفضل الصلاة والسلام لا يدخر وسعا في الإشارة عليهم بما فيه المصلحة والخير. فهذه فاطمة بنت قيس تستشيريه فيمن خطبها، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن فاطمة بنت قيس تقول: "إِنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا ثَلَاثًا فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَكْنَى وَلَا نَفَقَةً. قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا حَلَلْتَ فَأَذْنِبِي فَأَذْنُتُهُ. فَخَطَبَهَا مُعَاوِيَةُ وَأَبُو جَهْمٍ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَّا مُعَاوِيَةُ فَرَجُلٌ تَرَبُّ لَا مَالَ لَهُ وَأَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَرَجُلٌ ضَرَّابٌ لِلنِّسَاءِ وَلَكِنْ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ"¹.

بل إن رسول الله ﷺ بلغ به الأمر ان استشار أصحابه في خاصة نفسه، وفي أقرب النساء إليه عائشة رضي الله عنها حين أثرت حادثة الإفك، وقيل فيها ما قيل. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها أهل الإفك ما قالوا قالت: "وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ يَسْأَلُهُمَا وَهُوَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ"².

وعلى هذا الدرب سار الخلفاء الراشدون بعد رسول الله ﷺ، قال الإمام البخاري في باب

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]: "وكانت الأئمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأئمة من أهل العلم

1- مسلم صحيح مسلم كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها حديث رقم 1480 1119/2.

2- ملخص حادثة الإفك: "وحاصل هذا الخبر: أن النبي ﷺ لما قفل من غزوة بني المصطلق من خزاعة، وتسمى غزوة المريسيع ولم تبق بينه وبين المدينة إلا مرحلة. أذن بالرحيل آخر الليل، فلما علمت عائشة بذلك خرجت من هودجها وابتعدت عن الجيش لقضاء شأنها كما هو شأن النساء قبل الترحل، فلما فرغت أقبلت إلى رحلها، فافتقدت عقداً من جَزَعِ ظَفَارٍ كان في صدرها، فرجعت على طريقها لتتمسه، فحيسها طلبه وكان ليل، فلما وجدته رجعت إلى حيث وضع رحلها فلم تجد الجيش ولا رحلها، وذلك أن الرجال الموكلين بالترحل قصدوا الهودج، فاحتلموه وهم يحسبون أن عائشة فيه وكانت خفيفة قليلة اللحم، فرفعوا الهودج وساروا، فلما لم تجد أحداً اضطجعت في مكانها رجاء أن يفتقدوها، فيرجعوا إليها، فنامت، وكان صفوان بن المعطل (بكر الطاء) السلمي ... قد أوكل إليه النبي ﷺ حراسة ساقية الجيش، فلما علم= صابتهاد الجيش وأمن عليه من غدر العدو ركب راحلته ليلتحق بالجيش فلما بلغ الموضع الذي كان به الجيش بصُر بسواد إنسان فإذا هي عائشة وكان قد رآها قبل الحجاب فاسترجع واستيقظت عائشة بصوت استرجاعه ونزل عن ناقته وأدناها منها، وأناخها، فركبتها عائشة، وأخذ يقودها حتى لحق بالجيش في نحر الظهيرة، وكان عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين في الجيش، فقال: والله ما نجت منه ولا نجا منها، فراج قوله على حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة ... وحنة بنت جحش أخت زينب أم المؤمنين حملتها الغيرة لأختها ضرة عائشة، وساعدهم في حديثهم طائفة من المنافقين أصحاب عبد الله بن أبي". ابن عاشور، التحرير والتنوير، 180/17. البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب حديث الإفك حديث رقم: 3910 1517/4. مسلم صحيح مسلم كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف حديث رقم: 2770 2129/4.

في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها... وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل"¹.

المطلب الخامس: مجتمع جهادي

ما أجمل الحق تحميه القوة، وما أجمل القوة يزينها الحق. وفي هذا المقام اتحدث عن الجهاد بوصفه سمة مميزة للمجتمع الإسلامي، لا يقوم له قائمة، ولا يحقق هدفا من أهدافه إلا بوجودها في حياته وبين ابنائه.

ولا توجد أمة أقامت لها مجدا، وبنيت حضارة إلا والقتال سبيلها، والقوة طريقها، وأمة الإسلام كذلك لا تحقق ما تسعى إليه إلا بالجهاد.

والمتمثل في القرآن الكريم يرى بوضوح تام دعوته للجهاد من أجل الحق، ومن أجل المستضعفين ويتبين له بصورة لا لبس فيها ولا غموض أن الإسلام فرض الجهاد لتحرير العباد من ظلم الطواغيت، واستعباد الجبابرة، ولا أجمل من قول ربعي بن عامر² رضي الله عنه لرستم حين سأله ما الذي جاء بكم؟ فقال: " الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله"³، فبهذا القول أوضح الصحابي الجليل رضي الله عنه هدف الجهاد في المجتمع الإسلامي والمتمثل في تحرير العباد ليختاروا ما شاءوا من عقائد ومذاهب في الحياة، وبهذا المعنى أمر الله تعالى في كتابه، وبهذا المعنى جاءت نصوص القرآن مبينة هذا الهدف، وموضحة وجوب الجهاد لإحقاق الحق وإبطال الباطل، ومن أجل إطلاق الحرية للإنسان حتى يختار دينه وعقيدته دون إكراه فلا يجبر على اعتناق دين ولا يقهر على الالتزام بفكر أو منهج لا يريد له قال سبحانه: ﴿وَقَدِّمُوا بَعْضَ أَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَتَّبِعِ اللَّهُ مَن يَؤْتِيهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

1 - البخاري الجامع الصحيح كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) 2682/6.

2 - ربعي بن عامر أدرك النبي (ﷺ) وشهد فتح دمشق ثم خرج إلى القادسية مع هاشم بن عتبة وشهد فتوح خراسان وقال في ذلك شعرا. ابن عساکر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت: 571هـ). تاريخ مدينة دمشق. دراسة وتحقيق: علي شيري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 49/18.

3 - ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت: 774هـ) البداية والنهاية، 7 مج، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري ط1 بيروت لبنان دار إحياء التراث العربي 1408هـ. 46/7.

[الأنفال: 39] روى البخاري في صحيحه عند تفسير هذه الآية عن ابن عمر¹ رضي الله عنهما "أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ... قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 39] قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا يَقْتُلُونَهُ وَإِمَّا يُوثِقُونَهُ. حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً"².

لقد بين الصحابي الجليل أن الصحابة قاتلوا الكفار لحماية الدين، والدفاع عن المستضعفين حتى لا يفتن من رغب في الإيمان وأراد الإسلام، وفي هذا أورد الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: 39] قول ابن جريج: "أي: لا يفتن مؤمن عن دينه"³.

وكان النبي ﷺ حريصا على توجيه النوايا باتجاه واحد هو الله والدار الآخرة، وقد رفض عليه الصلاة والسلام أي إشراك في النية، وأي إرادة لغير الله وإعلاء كلمة الله. روى البخاري عن أبي موسى⁴ قال: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"⁵.

-
- 1- عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي... وأسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبي ﷺ ببدر فاستصغره ثم بأحد فكذاك ثم بالخندق فأجازه وهو يومئذ بن خمس عشرة سنة... مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 187/4].
 - 2- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) حديث رقم: 4373. 1705/4.
 - 3- الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 539/13.
 - 4- عبد الله بن قيس بن سليم... بن الأشعر أبو موسى الأشعري مشهور باسمه وكنيته معا... أسلم وهاجر إلى الحبشة... واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن كزبيد وعدن وأعمالهما، واستعمله عمر على البصرة بعد المغيرة، فافتتح الأهواز، ثم أصبهان، ثم استعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين... مات سنة خمسين [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 211/4].
 - 5- البخاري الجامع الصحيح كتاب التوحيد باب قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ حديث رقم: 7020. 2714/6، وانظر مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، حديث رقم: 1512/3 1904.

هذه التربية هي التي دفعتهم أن يرفضوا كل الإغراءات ويصبروا على شظف الحياة وخشونتها في سبيل نصره دينهم، فما هو كعب بن مالك¹ وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت وضاقت عليه نفسه كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [التوبة: 117] وجاءه كتاب من ملك الغساسنة يدعو إليه ليواسيه فما كان منه إلا أن سجر بالكتاب التتور لأنه يعلم أن ما عند الله خير وأبقى حتى لو جُفِيَ وقُوطِعَ من خير الناس فما زال أمله برحمة الله ورضوانه².

وابتغاء الله والدار الآخرة هو الذي حدا بعبادة بن الصامت³ رضي الله عنه للرد على المقوقس حين خوفه الروم وجحافلها القادمة للقضاء عليهم، ووعده العطاء له ولكل الجيش فقال: "يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك. أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه"⁴.

المطلب السادس: مجتمع مسؤول وجاد

المجتمع الإسلامي مجتمع مسؤول وجاد، لا مكان فيه للهلزل، ولا سبيل فيه للعبث والجميع فيه يعيش بمسؤولية وجدية. قال رسول الله ﷺ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. قَالَ:

1- كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أبو عبد الله الأنصاري السلمي، ...شهد العقبة، وباع بها، وتخلف عن بدر وشهد أهدا، وما بعدها، وتخلف في تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم، مات أيام قتل علي بن أبي طالب. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 610/5].

2- روى البخاري عن كعب بن مالك قال: "فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِي مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطُفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانٍ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبِكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ فَالْحَقُّ بِنَا نَوَاسِكَ فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنْ الْبَلَاءِ فَتَبَيَّنْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا" البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل: (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)، حديث رقم 4156. 1603/4، وانظر مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه حديث رقم: 2769 2120/4.

3- عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو الوليد قال خليفة بن خياط وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان شهد بدرا وقال بن سعد كان أحد النقباء بالعقبة وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي وشهد المشاهد كلها بعد بدر... كان طويلا جميلا جسيما ومات بالرمل سنة أربع وثلاثين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 624/3].

4- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري(ت: 257هـ)، فتوح مصر وأخبارها تحقيق: محمد الحجيري ط1 بيروت لبنان دار الفكر 1416هـ. 147/1.

وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْتُورٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْتُورٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ¹، فقد بين عليه السلام أن كل أفراد المجتمع مسئولون ومحاسبون على أعمالهم، فلا يقبل أحدهم على عمل إلا إذا كان واثقاً تمام الثقة أن هذا العمل يعود بالخير على نفسه أو مجتمعه وأن ما يبذله من جهد في أي عمل يؤديه أو جهد يبذله لا يذهب سدى.

لقد رسم القرآن للمسلم طريقاً يغرَس في قلبه أن حياته كلها ستوضع على المحك وسيسأل الإنسان عن صغيرها وكبيرها وعندها لا يملك العاجز إلا الندم والتأسف على ما فات فانظر إلى كتاب الله تعالى كيف غرس الحرص على الوقت والعمر بأن لا يضيع منه طرفة عين ولا أقل من ذلك إلا في فائدة ومصلحة تعود عليه أو على غيره، قال الله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49]

وفي المجتمع الإسلامي لا مكانة للأمانى، ولا قيمة للأحلام الزائفة التي ترسم صورة وردية للمستقبل دون جهد ولا تعب. لقد بين القرآن أن من عمل أجر، ومن جد وجد، فلا مكان للكسالى ولا دور للنائمين. وعليه فإنك تجد الكل يعمل، وقد سمع كل مسلم الآيات القرآنية تفرع أذنه، وتبين أن الأمانى لا وزن لها في أرض الواقع، بل إن ما ينفع الإنسان ويقدمه في الدنيا والآخرة هو عمله واجتهاده. قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 111-112] فالإسلام والعمل الحسن هما طريق الجنة وليس غير ذلك. لا تنفع الإنسان قرابة ولا صلة حقيقية أو مدعاة ليصل إلى مراده. ولذلك جزم الرسول ﷺ بأن قرابته لا تنفع أحداً، وكل أمرؤ رهن بأعماله، روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال: لَمَّا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا فَعَمَّ وَحَصَّ فَقَالَ: يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي عَبْدٍ مَنَافٍ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ

1 البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم 853. 304/1، وانظر مسلم صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم حديث رقم: 1829 1459/3.

يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا فَاطِمَةَ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنْ لَكُمْ رَحْمًا سَأُبَلِّغُهَا بِبِلَالِهَا¹2.

وبين سبحانه أن النجاة والفوز والنجاح ليس بالأمني إنما الأمر بالعمل، قال سبحانه: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَحِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: 123].

قال ابن كثير: "والمعنى في هذه الآية: أن الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني، وليس كل من ادعى شيئاً حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال: إنه هو المحق، سُمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [النساء: 123] أي: ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد التمني، بل العبرة بطاعة الله، واتباع ما شرعه على السنة رسله الكرام؛ ولهذا قال بعده: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾ [النساء: 123] كقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7 8]³.

1 - ببلاها: البلال الماء، ومعنى الحديث: سأصلها، شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة النووي صحيح مسلم بشرح النووي 80/3.

2 - مسلم صحيح مسلم كتاب الإيمان باب في قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ حديث رقم 192/1. 204.

3 ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (774هـ) تفسير القرآن العظيم 8 مج تحقيق: سامي بن محمد سلامة ط2 دار طيبة للنشر والتوزيع 1420هـ. 417/2.

الفصل الثاني

الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ وأسباب وجودها

وفيه تمهيد ومبحثان:

المبحث الأول: أهم الأخطاء التي وقعت في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ

المبحث الثاني: أسباب وجود الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ

تمهيد

بعد أن تحدثت عن المجتمع الإسلامي ومقوماته وسماته أبدأ في الحديث عن الأخطاء التي وقعت في المجتمع الإسلامي الأول مجتمع الرسول ﷺ والتي صدرت عن بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم. ومن ثم سأتناول بالبحث طريقة القرآن ومنهجه في معالجة هذه الأخطاء حتى وصل بالمسلمين إلى القمة السامقة التي يتطلع إليها كل مسلم.

المبحث الأول

الأخطاء التي وقعت في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ

بينت سابقا أن المقصود بهذه الأخطاء: ما صدر عن بعض الصحابة من مخالفات فيما وردت فيه روايات صحيحة مما جاء في أسباب النزول أو ما ورد عن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعا من مخالفات حتى بعد وفاة الرسول ﷺ. وسأذكر هنا هذه الأخطاء دون شرح وإنما سأكتفي بالتدليل عليها بما ورد في القرآن من نهي مباشر عن هذه السلبية أو مما يفهم من النص للدلالة عليها.

أولا: شرب الخمر، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90].

ثانياً: القتل من أجل الغنيمة: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلْمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ بَدَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْقَبِيلَ فَأَبَدْتُمْ عَلَىٰ آلِهِمْ حِينَ أُبَدُوا فَذُكِرُوا لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْغَنِيمَةِ﴾ [النساء: 94].

ثالثا: تضييع حقوق الضعفاء: قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَتْنٍ وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُعْلُوا فَوَجِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ ۖ فَلَا تَعُولُوا﴾ [النساء: 3].

رابعا: محاولة تسريب الأخبار للأعداء: قالت تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: 1].

خامسا: التسرع في الحكم: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنْهُ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ تَدْرِيحِينَ﴾ [الحجرات: 6].

سادسا: الزنا: قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهَادَةٌ عِنْدَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ * الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: 2-3]

سابعا: الانشغال عن الواجبات: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [الجمعة: 11]

ثامنا: ترك الجهاد والانشغال بالمصالح: قال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: 195]، وقال سبحانه: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [التوبة: 118].

تاسعا: التحايل على الآخرين: قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ حُرِّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّىٰ مَرْضَاتٍ أَرْوَجِكُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحریم: 1].

عاشراً: الاعتراض على الحكم إذا خالف المصلحة الشخصية: قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: 65].

المبحث الثاني

أسباب وجود الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ

وقوع المخالفات، وحدوث الأخطاء في المجتمع الإسلامي أمر طبيعي، لأن الإنسان بطبعه ضعيف، وعليه فإنه يقع فيها، وكان وجود هذه الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ لعدة أسباب سأذكرها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: ما صدر بسبب التأويل الخاطئ

أول ما أبدأ به الحديث عن أسباب وجود سلبيات في المجتمع الإسلامي في عهد الرسول ﷺ هو ما وقع بسبب التأويل الخاطئ لنص من نصوص القرآن الكريم.

فمن هذا الباب قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 93] فقد فهم قدامة بن مظعون¹ رضي الله عنه أن هذه الآية تبيح شرب الخمر إذا كان الإنسان متقياً لله، محسناً في عمله لا يدفعه شرب الخمر إلى الظلم وفعل المحرمات الأخرى.

روى النسائي في السنن الكبرى عن ابن عباس: "أن قدامة بن مظعون شرب الخمر بالبحرين، فشهد عليه، ثم سئل، فأقر أنه شربه، فقال له عمر بن الخطاب: ما حملك على ذلك فقال: لأن الله يقول: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [المائدة: 93] وأنا منهم أي من المهاجرين الأولين ومن أهل بدر وأهل أحد فقال للقوم: أجيئوا الرجل، فسكتوا، فقال لابن عباس: أجب، فقال، إنما أنزلها عذراً لمن شربها من الماضين قبل أن تحرم، وأنزل ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: 90].

1- قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي أخو عثمان، يكنى أبا عمرو، كان أحد السابقين الأولين، هاجر الهجرتين، وشهد بدراً... مات سنة ست وثلاثين في خلافة علي وهو بن ثمان وستين سنة. [ابن حجر الإصباة في تمييز الصحابة 425/5].

حجة على الباقيين ثم سأل من عنده عن الحد فيها فقال علي بن أبي طالب: إنه إذا شرب هذى وإذا هذى افتري فاجلدوه ثمانين"¹.

فقدامة بن مضعون رضي الله عنه وهو ممن تربى في عهد النبي ﷺ، وعاش نزول القرآن فهم من هذه الآية أن من اتقى الله وعمل صالحا وراقب الله في سره وعلمه، وسبق له أن قدم كثيرا من العمل الصالح، وسبق له الفضل في الجهاد والدعوة، فلا حرج عليه إن شرب الخمر، وذلك لأن التقوى التي يتحلى بها، والإحسان المغروس في أعماقه سيمنعه الفواحش ويقيه من المحرمات.

وجاء في رواية عبد الرزاق: "أن عمر بن الخطاب استعمل قدامة بن مضعون على البحرين... فقدم الجارود² سيد عبد القيس على عمر من البحرين، فقال: يا أمير المؤمنين! إن قدامة شرب فسكر، ولقد رأيت حدا من حدود الله حقا علي أن أرفعه إليك... فقال عمر لقدامة: إني حادك، فقال: لو شربت كما يقولون ما كان لكم أن تجلدوني، فقال عمر: لم؟ قال قدامة: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا﴾ الآية، فقال عمر: أخطأت التأويل، إنك إذا اتقيت اجتبت ما حرم الله عليك"³، فقد بين عمر رضي الله عنه لقدامة رضي الله عنه أنه أخطأ التأويل وفهم غير المراد من الآية.

المطلب الثاني: ما صدر بسبب الانتصار للنفس والتمسك بالرأي

لقد حذر رسول الله ﷺ المسلمين من التمسك بالرأي، وعدم قبول آراء الآخرين، وكان عليه السلام مثال التواضع والأخذ برأي الآخرين في شؤون الحياة المختلفة.

1 - النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار(ت: 303هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري سيد كسروي حسن ط1 بيروت لبنان دار الكتب العالمية 1411هـ كتاب الحد في الخمر إقامة الحد على من شرب الخمر على التأويل حديث رقم: 5289 253/3.

2 - الجارود بن المعلى، وقيل: الجارود بن العلاء العبدي أبو المنذر... ويقال: اسمه بشر بن حنش... وقدم الجارود سنة عشر في وفد عبد القيس الأخير، وسر النبي ﷺ بإسلامه... وقتل بأرض فارس... وذلك سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر، وقيل: قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرن، وقيل بقي إلى خلافة عثمان. [ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة 444/1].

3 - عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني(211هـ)، المصنف، 11مج، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط2، بيروت لبنان، المكتب الإسلامي، 1403هـ، كتاب الأشربة، باب من حد من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم 17075. 240/9. رواه ثقات.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: "مَا خَيْرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ بِهَا لِلَّهِ"¹، فلم يكن رسول الله ﷺ ينتقم لنفسه بل يصفح ويسامح ويعفو ويتجاوز.

أما إذا كان الاعتداء عليه ﷺ يمس الرسالة ولو كان بالكلمة فلم يكن ليسكت، ولا ليتجاوز عن محارم الله. روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري² رضي الله عنه قال: "بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَفْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا، فَقَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ³ -رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ-: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ. قَالَ: وَيَلَيْكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ"⁴.

لقد تعلم الصحابة من رسول الله ﷺ الرجوع إلى الحق، والصبر على الأذى الشخصي وعدم المبادرة إلى العقوبة. ومنه تعلموا أن خير الخطائين التوابون، فلم يكن أحد منهم يصر على رأيه بعد أن يرى الحق ويتبين له. فمن ذلك ما رواه البخاري "أَنَّ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ⁵ كَانَتْ أُخْتُهُ تَحْتَ رَجُلٍ، فَطَلَّقَهَا، ثُمَّ خَلَى عَنْهَا حَتَّى انْقَضَتْ عِدَّتُهَا، ثُمَّ خَطَبَهَا، فَحَمِيَ مَعْقِلٌ مِنْ ذَلِكَ أَنْفَاءً، فَقَالَ: خَلَى عَنْهَا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا ثُمَّ يَخْطُبُهَا، فَحَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَإِذَا طَلَقْتُمْ

1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس، حديث رقم 5775. 2269/5. مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: مباحثته ﷺ للأثم، واختياره من المباح أسهله حديث رقم: 2327 1813/4.

2 - أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن الخزرج الأنصاري الخزرجي مشهور بكنيته استصغر بأحد واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها روى عن النبي ﷺ الكثير، وروى عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وزيد بن ثابت وغيرهم. روى عنه من الصحابة: ابن عباس، وابن عمر... ومن كبار التابعين: ابن المسيب، وأبو عثمان النهدي... وممن بعدهم عطاء، وعياض بن عبد الله بن أبي سرح،... وآخرون، وهو أكثر من الحديث... مات سنة أربع وسبعين [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 78/3].

3 - ذو الخويصرة: حرقوص بن زهير السعدي له ذكر في فتوح العراق... وذكر الطبري: أن عتبة بن غزوان كتب إلى عمر يستمده، فأمده بحرقوص بن زهير، وكانت له صحبة، وأمره على القتال على ما غلب عليه، ففتح سوق الأهواز. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 49/2].

4 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، حديث رقم 3414. 1321/3. مسلم، صحيح مسلم كتاب الزكاة باب: ذكر الخوارج حديث رقم: 148 744/2.

5 - معقل بن يسار بن عبد الله المزني... أسلم قبل الحديبية، وشهد بيعة الرضوان... وسكن معقل البصرة وحديثه في الصحيحين والسنن الأربعة ومات في آخر خلافة معاوية وقيل عاش إلى إمرة يزيد. [ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة 184/6].

النِّسَاءَ فَلَمَّا جَهِلْنَ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴿ [البقرة: 232] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ فَرَكَ الْحَمِيَّةَ، وَاسْتَقَادَ لِأَمْرِ اللَّهِ¹، لقد حمي معقل رضي الله عنه وتعصب لرأيه ولكن إيمانه منعه من ظلم أخته حين تبين له ذلك، فاستجاب لأمر الله تعالى، ولم يصر على رأيه حمية وتعصباً، بل بادر إلى التسليم لأمر الله تعالى، ووافق على ما أرادت أخته، ولم يمنعها من الزواج من زوجها الذي طلقها من قبل.

وقد يدفع التعصب للرأي أو الانتصار للنفس إلى منع الإحسان عن يحسن إليه المسلم وهذا لا يتفق مع الروح الإسلامية القائمة على التسامح، والتي أراد الله تعالى في كتابه أن تسود في المجتمع الإسلامي، ومن أجل ذلك جاء التوجيه إلى الاستمرار في النفقة والإحسان للفقراء والمساكين حتى ولو أصاب المسلم منهم أذى، روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها "حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا... فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ [النور: 11] العَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا فِي بَرَاءَتِي، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ² لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى ﴾ [النور: 22] الْآيَةَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَدًا³. إن صدق إيمان أبي بكر رضي الله عنه دفعه للرجوع إلى الحق وقبول حكم الله تعالى، ومنعه من التماذي في خطأه تمسكاً برأيه وتعصباً لذاته.

والأشد من ذلك كله والأنكى أن يؤدي التعصب للرأي إلى الاختلاف والتنازع مما يؤثر سلبياً على علاقات أبناء المجتمع المسلم فيما بينهم إن استمر هذا التعصب، وبقيت هذه الحمية

1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطلاق، باب «وبعولتهن أحق بردهن» في العدة وكيف يراجع المرأة إذا طلقها واحدة أو تثنتين حديث رقم 5021. 2040/5.

2 - مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلب، كان اسمه عوفاً، وأما مسطح، فهو لقبه، وأمه بنت خالة أبي بكر أسلمت، وأسلم أبوها قديماً... ومات مسطح سنة أربع وثلاثين في خلافة عثمان ويقال عاش إلى خلافة علي وشهد معه صفين ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 93/6].

3 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك وفي المعصية وفي الغضب، حديث رقم 6300. 2458/6، مسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، حديث رقم: 2770. 2129/4.

للرأي، وتغلغل حب النفس والانتصار لها في الأعماق، ولا شك أن وجود هذا الأمر في النفوس يضر بمصلحة المسلمين، وبدلاً من الاهتمام بالبناء والتعمير، واختيار الأصلاح والأنفع للأمة ومصالحها ينشغل الناس بأنفسهم، ويتفرغون للرد على بعض. وفي هذا الباب روى البخاري: "كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ¹ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ. قَالَ نَافِعٌ: لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي. قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ. فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ [الحجرات: 2]² فمع جلاله قدر الصحابين، وارتفاع مكانتهما عند الله وعند رسوله ﷺ إلا أن الشيطان أوقع بهما فكادا يهلكان لولا عناية الرحمن، وحسن التربية التي صيغا عليها مما جعلهما يسرعان في الرجوع عن التمادي في الخطأ والاستمرار في التعصب للرأي أو الانتصار للنفس.

لقد كان بناء هذه الجماعة متوافقاً مع الطبيعة البشرية التي تخطئ وتصيب، ولكنه في نفس الوقت كان يرى البشر نموذجاً فريداً من نوعه لأنه صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة. الله الذي خلقه ويعلم ما ينفعه، ويعلم طاقاته وامكانياته، وبناء على هذا العلم اللدني من العليم الخبير وُضع المنهج الذي يصلح للإنسان، فوجد ذلك المجتمع الفريد الذي تغلبت على شهواته فانتج إنساناً راقياً في أخلاقه وتصرفاته.

المطلب الثالث: ما صدر بسبب التجاوب مع الدعاية المناوئة والإشاعة الباطلة من قبل أعداء الأمة

تعد الإشاعة المغرضة والدعاية المضادة من أخطر ما يواجه للمجتمع أي كان ومن أجل ذلك فقد برز في القرآن الحديث عن مثل هذه الأمور لأهميتها وآثارها السلبية على بناء المجتمع

1 - الأفرع بن حابس بن عقاب بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعي. قال بن إسحاق: وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مكة وحنيئا، والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، وقد حسن إسلامه... وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره إلى خراسان، فأصيب بالجورجان هو والجيش، وذلك في زمن عثمان. [ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة 1/102].

2 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)، حديث رقم: 4564. 1833/4.

وتقدمه. ومن الطبيعي أن يكون المتصدر الأعظم لمثل هذه الحملة التشكيكية هم اليهود وأعدائهم من المنافقين وكذلك المشركين من العرب الذين تضررت مصالحهم بوجود رسالة الإسلام.

إن أول ما يطالعنا من عرض في كتاب الله لمسألة يوحى الحديث عنها أنها أثرت في المسلمين وكان لها وقع في نفوسهم هي مسألة النسخ وما ترتب عليها من تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام. قال الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: 142] "فأعلم الله جل ثناؤه نبيه ﷺ، ما اليهود والمنافقون قائلون من القول عند تحويل قبلته وقبلة أصحابه عن الشام إلى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي أن يكون من رده عليهم من الجواب. فقال له: إذا قالوا ذلك لك يا محمد فقل لهم: ﴿لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾"¹.

لقد كان تغيير القبلة ذريعة لليهود للتشكيك في مصدر الرسالة، فلو كان التوجه في الصلاة إلى القبلة الأولى باطلا ضاع الصلاة، وإن كانت الجديدة باطلة فستضيع الصلاة التي جاءت بعدها، ويظهر أن هذه الحملة أثرت في نفوس بعض المسلمين مما استدعى الرد والتفصيل في الآيات التي تحدثت عن نسخ القبلة، وتحولها إلى البيت الحرام منذ قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: 106]².

ولم يقتصر الطعن والتشكيك في أوامر الرسول ﷺ وما يصدر عنه من توجيهات، بل تعدى الأمر ذلك إلى الطعن في كل تصرف يصدر عن الصحابة. روى ابن هشام في السيرة أن الرسول ﷺ بعث سرية لاستطلاع خبر قريش، فقتلت مشركا وأسرت اثنين في رجب المحرم فأخذ المشركون في التشكيك بفعل الصحابة، وإثارة الشبهات حول المسلمين، بأنهم يستحلون المحرمات، وينتهكون حرمة الشهر الحرام، فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 217]³. وإن كانت هذه الرواية ضعيفة إلا أن ما جاء في كتاب الله تعالى يوحى بأن للحادثة أصلاً، فهي

1 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 131/3.

2 - انظر قطب في ظلال القرآن 125/1 بتصرف.

3 - انظر ابن هشام السيرة النبوية 291/2 بتصرف. قال المحقق د. همام سعيد عن هذه الرواية: حديث ضعيف.

تبين أن القتال وقع في الأشهر الحرم، وجاءت لتبين مسوغات ذلك القتال في تلك الأشهر ويظهر أن المسلمين تأثروا بهذه المقولات مما استدعى الرد على مغالطات المشركين، وبيان حجة المسلمين حتى لا يبقوا في مواجهة الأباطيل الموجهة ضدهم بدون حجة ولا برهان خاصة وقد كان كلام المشركين يستند إلى الطعن بالمسلمين بأنهم يدعون طاعة الله وها هم قتلوا في الشهر الحرام واعتدوا على حرمة الله كما جاء في رواية الطبري: " وقالوا: محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله، وهو أول من استحلَّ الشهر الحرام، وقتل صاحبنا في رجب" ¹ فجاءت الآية لتعطيهم الرد المفحم والموجه من الله تعالى؛ فإن كان القتل محرماً في الأشهر الحرم فأخراج الناس من أوطانهم ومنعهم من اتباع الدين الحق أكبر عند الله وأشد إثمًا.

وفي هذا الموضوع جاء الحديث من قبل المنافقين ولا شك أن اليهود كانوا من ورائهم يحركونهم ويحرضونهم على التناول على مقام النبي ﷺ، فاستغلوا حادثة الإفك ² للطعن في الرسالة بالطعن في مبلغها وتصوير بيته الطاهر بالنفلة من أحكام الإسلام، والخروج عن آدابه وأخلاقه، فإن كان أقرب المقربين من النبي ﷺ لم يحافظ على تعاليمه، وخان عهده ولوث شرفه فليس هذا بنبي يستحق الاتباع.

قال الرازي: " وإنما وصف الله تعالى ذلك الكذب بكونه إفكاً لأن المعروف من حال عائشة خلاف ذلك لوجوه: أحدها: أن كونها زوجة للرسول ﷺ المعصوم يمنع من ذلك. لأن الأنبياء مبعوثون إلى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم، فوجب أن لا يكون معهم ما ينفروهم عنهم وكون الإنسان بحيث تكون زوجته مسافحة من أعظم المنفرات" ³.

ومن أجل ذلك جاءت آيات القرآن تضع الأمور في نصابها وتبين طهر بيت النبوة وعفاف صاحباته رضي الله عنهن. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * تَوَلَّى جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ

1 - انظر الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 306/4.

2 - سبق تخريج الحديث ص: 33.

3 - الرازي التفسير الكبير 150/23.

هُمُ الْكَذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ يَا فَأَهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَبَيَّنُّوا لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿ [النور: 11 20]

يقول سيد قطب عند تفسير هذه الآيات: " ولكن الأمر كما يبدو من ذلك الاستعراض لم يكن أمر عائشة رضي الله عنها ولا قاصراً على شخصها. فلقد تجاوزها إلى شخص الرسول ﷺ ووظيفته في الجماعة يومها. بل تجاوزه إلى صلته بربه ورسالته كلها. وما كان حديث الإفك رمية لعائشة وحدها، إنما كان رمية للعقيدة في شخص نبيها وبانيها.. من أجل ذلك أنزل الله القرآن ليفصل في القضية المبتدعة، ويرد المكيدة المدبرة، ويتولى المعركة الدائرة ضد الإسلام ورسول الإسلام؛ ويكشف عن الحكمة العليا وراء ذلك كله؛ وما يعلمها إلا الله¹.

والناظر في كتاب الله يجد حالة أخرى من التأثير بدعاية اليهود والمشركين أدت إلى الشعور بشيء من التشاؤم لوجود الرسول الكريم ﷺ بين المسلمين، فقد وجد بين المسلمين من كان يرى أن ما أصابه من خير فبفضل الله، وما أصابه من سوء إنما جاء بسبب اتباعه للنبي عليه السلام قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: 78] " يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ وإن ينلهم رخاء وظفر وفتح ويصيبوا غنيمة "يقولوا هذه من عند الله"، يعني: من قبل الله ومن تقديره ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ [النساء: 78] يقول: وإن تتلهم شدة من عيش وهزيمة من عدو وجراح وألم، يقولوا لك يا محمد: ﴿ هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ [النساء: 78]، بخطئك التدبير². وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [الحج: 11] قال:

1 - المصدر السابق 2500/4.

2 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 555/8 .

كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاما ونتجت خيله قال: هذا دين صالح وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء¹

والذي يظهر لي من خلال النظر في الأحداث التي ظهر فيها تأثر بعض المسلمين وتجاوبهم مع ما يلقيه الأعداء من أقاويل تهدف في الدرجة الأولى للنيل من القيادة والتشكيك في قراراتها كان لأسباب منها:

أولا: الجهل بطبيعة الأعداء

لقد تأثر بعض المسلمين بأقوال اليهود، وما يلقونه في الصف المسلم من شبهات، ليس لضعف إيمانهم أو لعدم ثقتهم برسولهم عليه الصلاة والسلام، ولكن هذا التأثير جاء نتيجة لجهلهم بهؤلاء الذين أكل قلوبهم الحسد، وملاً أفئدتهم بالبغض للإسلام ورسول الإسلام، من اليهود الذين تضررت مصالحهم ببعثة نبي من غير قومهم جعلهم أتباعا بعد أن كانوا يرون أن لهم فضلاً على العرب بأنهم أهل الكتاب، وأحباب الله الذين فضلهم على العالمين. ومن المنافقين الذين تضررت مصالحهم المادية بعد أن كان أهل يثرب يعدون لهم التيجان لينصبوهم سادة وملوكا عليهم. لقد خفي هذا الأمر على بعض المسلمين فكانوا يستمعون إلى هؤلاء وهؤلاء بحسن نية وعفوية صادقة وكأنهم يريدون تقربهم إلى دين الله بالتقرب منهم والسماع لهم والجلوس معهم. ولا شك أن حرص الرسول ﷺ على تأليف قلوب اليهود أفسح المجال لهذا التأثير، فقد كان النبي ﷺ يحرص في بداية هجرته إلى المدينة على تقرب اليهود منه لعلهم يهتدون وقد كان في بداية الأمر موافقا لهم في أمور عدة، منها القبلة، ومنها صوم عاشوراء²، ومنها التردد على مجالسهم لدعوتهم وتقريبهم إلى الإسلام مما أوحى إلى بعض المسلمين بالثقة ولو جزئيا باليهود خاصة وهم أهل الكتاب الأول وكان من المنتظر اتباعهم للرسول ﷺ.

ثانيا: حداثة الإسلام

1- البخاري الجامع الصحيح كتاب التفسير باب: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَمُؤُاَ اللّٰهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ حديث رقم: 4465 1768/4.

2- مسلم صحيح مسلم كتاب الصيام باب أي يوم يصام في عاشوراء حديث رقم: 1134 797/2.

لقد ظهر مما سبق أن بعض الصحابة مثل مسطح بن أثاثة رضي الله عنه، وحسان بن ثابت¹ رضي الله عنه في حادثة الإفك²، تأثروا ولو بصورة جزئية بكلام اليهود والمنافقين فكيف بمن كان إسلامه قريبا؟ كما جاء في رواية ابن عباس رضي الله عنهما: "﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [الحج:] قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاما، ونتجت خيله قال: هذا دين صالح وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء"³ وكيف بمن كان في إسلامه دخن لم يكذب يسلم منه لا شك أن هذا الصنف كان تأثره أشد وتجاوبه مع دعاية اليهود والمشركين أكبر.

ثالثا: ضعف الثقة بالقيادة

ومن الأسباب التي أدت إلى التأثر بدعاية الأعداء سواء كانوا من المشركين أو اليهود أو المنافقين ضعف الثقة بالقيادة، ولا شك أن ذلك نابع من الحرص على بعض المصالح، أو بسبب حداثة الإسلام، وضعف التجربة، إضافة إلى وجود المنافقين في الصف المسلم الذين لا يتقون بالقيادة أبدا.

وقد يقول قائل إن هذا الصنف من المنافقين الذين لا ينتمون حقيقة للدين ولا يعدون من المسلمين، لا يصح أن يدرجوا في صف المسلمين، وأن تُعد أقوالهم من الأقوال التي صدرت عن المجتمع الإسلامي. وهذا حق لا مرأى فيه ولكن هل القرآن وتوجيهاته مقصورة على عصر النبي ﷺ دون غيره من العصور؟ وهل أحكامه خاصة بالصحابة دون غيرهم من المسلمين؟ لا يقول أحد من المسلمين ذلك، بل الحق أن القرآن لكل عصر وزمان، وموجه لكل مسلم في أي مكان. وبما أننا لا نستطيع تمييز المنافقين في الصف من الصادقين فإننا نتعامل مع آيات القرآن كما هي بحيث نأخذ منها الدروس والعبر، ونتعلم منها الأساليب والوسائل التي اتبعت في تقويم

1- حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي، ثم النجاري شاعر رسول الله ﷺ... يكنى أبا الوليد، وهي الأشهر... روى عن النبي ﷺ أحاديث روى عنه سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وآخرون... مات حسان قبل الأربعين. [ابن حجر الإصباة في تمييز الصحابة 62/2].

2- سبق تخريج الحديث ص: 33

3- سبق تخريجه ص: 50.

المجتمع بغض النظر عن صدق إيمان من وجهت إليهم الآيات من عدمه. بل إن الرسول ﷺ لم يتعامل مع المنافقين إلا حسبما أظهره من أقوال وأفعال، وقد كان عليه السلام يتجاوز عنهم بمجرد اعتذارهم، أو اختلاقم للأعدار، ولم يعاقبهم على نواياهم إذا لم يصدر عنهم فعل يستحقون عليه العقاب حسب أحكام الشريعة.

ولذلك فإنني أعد هذا الصنف في المجتمع الإسلامي من المسلمين الذين وجهت لهم أحكام الإسلام كما وجهت لغيرهم من خيرة الصحابة، ليس لأنهم مسلمين صادقين، وإنما لكونهم عاشوا بين المسلمين، وأظهروا الإسلام، وبذلك فإن المجتمع المسلم يتعامل معهم حسب ظاهرهم. وعليه فإن ما صدر عن المنافقين من أقوال، وأفعال يدخل ضمنا فيما صدر عن المسلمين في المجتمع الإسلامي، لأن القرآن وجه لهم الخطاب، وعالج نفاقهم بشتى الأساليب من الرفق والتلميح بقوله ومنهم، ومنهم كما روى البخاري عن سعيد بن جبيرة¹ قال: قلت لابن عباس: "سورة التوبة قال التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا أنها لن تبقى أحدا منهم إلا ذكر فيها"²، إلى فضح أقوالهم وأفعالهم، روى البخاري ومسلم عن زيد بن أرقم³ قال: "كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي يَقُولُ: لَا تَتَفَقَّهُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَنْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، أَوْ

1 - سعيد بن جبيرة الامام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، مولاهم الكوفي، أحد الاعلام. روى عن ابن عباس فأكثر وجود، وعن عبدالله بن مغفل، وعائشة، وأبي هريرة، ... وروى عن التابعين، مثل أبي عبدالرحمن السلمي. وكان من كبار العلماء. وحدث عنه أبو صالح السمان، وأدم بن سليمان والد يحيى... وكان قتله في شعبان سنة خمس وتسعين قتله الحجاج. [الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ) سير أعلام النبلاء، 23مج، ط9، تحقيق: شعيب الارنؤوط بيروت-لبنان 1413هـ - 321/4].

2 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الحشر(الجلء) الإخراج من أرض إلى أرض، حديث رقم: 4600 1852/4. مسلم صحيح مسلم كتاب التفسير باب: في سورة براءة والأطفال والحشر حديث رقم: 3031 2322/4.

3 - زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج... واستصغر يوم أحد وأول مشاهده الخندق، وقيل المريسي، وغزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة ثبت ذلك في الصحيح، وله حديث كثير ورواية أيضا عن علي. روى عنه أنس مكاتبة، وأبو الطفيل، وأبو عثمان النهدي... وله قصة في نزول سورة المنافقين في الصحيح، وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين. [ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة 589/2].

لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي، فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ، وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِيبَنِي مِثْلَهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَيَّ أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَّتَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [المنافقون:] فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدٌ¹

فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغِيثُ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا قُل لَّو كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: 154] فقد أعلنت طائفة من المشاركين، وهي من المنافقين في معركة أحد هذا التذمر²، وأظهرت هذا التشكيك، فقالت: لو أخذ برأينا لما حدث ما حدث، ولقد ألقى بنا في هذه المعركة دون إرادتنا ولا اختيارنا ونتيجة المعركة تؤيد ما قلناه وتثبت صدق ما رأيناه.

لقد كان هذا التشكيك بعد ما حل بالمسلمين من هزيمة مما أفسح المجال لهذه الطائفة أن تقول مثل هذه الأقوال خاصة بعد ما ظهرت نتيجة الأخذ برأي الشورى، ومخالفة هؤلاء الذين رأوا البقاء في المدينة فقالوا: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا. وهذا ما يحدث غالبا أثر النكسات التي تصاب بها الدول والجماعات، حيث تبدأ الأقوال المشككة، ويظهر التنازع والطعن والتشكيك في القيادة وقراراتها، مما يؤدي إلى تضييع فرص كثيرة للبناء والتقدم، حيث ينشغل الناس بالقال والقيل، والأخذ والرد، والدفاع والطعن، بدلا من العمل على تدارك الأمور وتصحيح الأخطاء للانطلاق من جديد بقوة وحيوية من أجل تحقيق الأهداف التي لم تحقق فيما سبق.

1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ إِيَّاكَ لَكَادِبُونَ﴾ حديث رقم: 4617/4 1859/4 مسلم صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم حديث رقم: 2772/4 2140/4.
2 - انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 317/7، وانظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 145/2 وانظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [ت: 516 هـ] معالم التنزيل، 8مح، حقه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ط4 دار طيبة للنشر والتوزيع 1417هـ - 122/2.

ومما يعد من هذا الباب قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَمَ مَمَّا يَأْتِي بِمَا غَلَّ يَوْمَ
 الْفَيْتَمَةِ ثُمَّ تَوَقَّ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: 161] روى أبو داود في سننه عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال: "نزلت هذه الآية ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَمَ ﴾ في قطيفة حمراء فقدت
 يوم بدر فقال بعض الناس: لعل رسول الله ﷺ أخذها، فأنزل الله عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ
 يَعْلَمَ ﴾"¹، قال الألويسي: "﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَمَ ﴾ أي ما صح ولا استقام لنبي من الأنبياء أن يخون
 في المغنم لأن الخيانة تنافي النبوة"².

لقد صدرت هذه المقولة عن بعض المسلمين وفي ظاهرها اتهام لمقام النبي ﷺ بالغلول وهو
 إخفاء شيء من المغنم³، وربما كانت هذه المقولة عن حسن نية، وليس من باب الطعن أو
 التشكيك فيه عليه السلام، إلا أن هذا الفعل يتنافى مع مقام النبوة، ومع عصمة النبي، فليس من
 شأن الأنبياء ولا من طبيعتهم الخيانة ولا الاستئثار بشي من مغنم المسلمين.

قال صاحب المنار: "والمعنى: ما كان من شأن نبي من الأنبياء ولا من سيرته أن يغل
 لأن الله قد عصم أنبياءه من الغل والغلو فهو لا يقع منهم. وهذا التعبير أحسن من قولهم: ما
 صح ولا استقام لنبي أن يغل أي يخون في المغنم ... كأنه يقول هنا: إن النبي لا يمكن أن يقع
 منه ذلك لأنه ليس من شأن الأنبياء ولا مما يقع منهم أو يجوز عليهم"⁴.

1 - أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(ت: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد
 الحميد، بيروت - لبنان، دار الفكر، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر، كتاب الحروف والقراءات، باب أول كتاب الحروف
 والقراءات، حديث رقم 3971. 31/4. وانظر الترمذي، سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب ومن سورة آ
 عمران حديث رقم: 230/3009.5 وقال الترمذي: حسن غريب. وقال الألباني: صحيح.

2 - الألويسي روح المعاني 108/4.

3 - ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(276: هـ) غريب الحديث، 3مج، صنع فهارسه: نعيم زرزور، ط1
 بيروت - لبنان دار الكتب العلمية 1408هـ غريب الحديث 45/1.

4 - رضا تفسير المنار 177/4.

وفي الآية قراءة أخرى بضم الياء، وفتح الغين في كلمة يُغَى ، بمعنى يخان من أصحابه أو بمعنى أن يتهم بالخيانة. قال ابن الجوزي: " (واختلفوا) في (يغل) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين. وقرأ الباقر بضم الياء وفتح الغين".¹

قال الطبري: "ما كان لنبي أن يَغْلَهُ أصحابه، ثم أسقط "الأصحاب"، فبقي الفعل غير مسمى فاعله. وتأويله: وما كان لنبي أن يُخَانَ... وقال آخرون منهم: معنى ذلك: وما كان لنبي أن يتهم بالغلول فيخون ويسرق. وكان متأولي ذلك كذلك، وجَّهوا قوله: "وما كان لنبي أن يغل" إلى أنه مراد به: "يغلل" ثم خفت "العين" من "يفعل" فصارت "يفعل".²

المطلب الرابع: ما صدر بهدف تحقيق مصلحة دنيوية

روى البخاري عن عقبة بن عامر³: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَفَسَّخُوا فِيهَا"⁴ لقد جاء خوف النبي ﷺ من الحرص على الدنيا متوافقا مع فهمه للطبيعة البشرية، والفترة الإنسانية، وقد ظهر الحرص على الدنيا والاهتمام بها مع بدء الخليقة، ولذلك وجد في مجتمع الرسول ﷺ من اهتم بالدنيا وحرص على تحقيق مكاسب منها ووجد من حرص على حماية مصالحه فيها.

وإن الناظر في كتاب الله تعالى يجد بعض الصور والأحداث التي تدل على هذا الحرص الفطري الموجود في النفس البشرية، ولكن دوافعه اختلفت من صورة إلى أخرى، فمنها ما كان

¹ - ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي(833هـ) النشر في القراءات العشر 2مج، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية 276/2.

2 - الطبري جامع البيات عن تأويل آي القرآن 353/7.

3 - عقبة بن عامر بن عباس بن عمرو الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي ﷺ كثيرا روى عنه جماعة من الصحابة، والتابعين: منهم بن عباس، وأبو أمامة، وجبير بن نفير، وبعجة بن عبد الله الجهني، وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر. قال أبو سعيد بن يونس: كان قارئنا عالما بالفرائض، والفقهاء، فصيح اللسان شاعرا كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن... ومات في خلافة معاوية. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 520/4].

4 - البخاري، الجامع الصحيح، ، كتاب الجنائز، باب الصلاة على الشهيد، حديث رقم: 1279 451/1، مسلم، صحيح مسلم كتاب الفضائل باب: اثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته حديث رقم: 2296 1795/4.

بهدف نيل المغانم، ومنها ما كان بهدف حماية المصالح والعلاقات مع الأقارب وغيرهم وسأتناول هذه الأهداف الدنيوية واحدة تلو الأخرى إن شاء الله.

أولاً: ما كان بهدف نيل المغانم والمكاسب المادية

إن الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية واحدة لا تتغير بمرور الزمن، ولا بتطور الحياة ومهما وصل إليه الإنسان من مثالية وحرص على القيم إلا أن حب الدنيا والحرص عليها لا يمكن أن يخرج من قلبه، روى الإمام مسلم عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: "يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ"¹، وهذا يدل على أن الإنسان لا يُلقي الدنيا وراءه مهما بلغ من العمر فكلما كبر زاد حرصه عليها.

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ² مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي تَوْبِهِ. فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنِيَنَّكَ عَمَّا تَرَى قَالَ: بَلَى وَعَزَّتْكَ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ"³، فهذا نبي الله الكريم أيوب عليه الصلاة والسلام بعد أن عافاه الله من البلاء ومنَّ عليه بالشفاء يستكثر من الدنيا على الرغم من أن الله تعالى قد أغناه عنها.

وفي هذا الموضوع جاء قول الله تعالى في سورة آل عمران واصفا بعض أصحاب النبي ﷺ بالحرص على الدنيا والعمل على تحصيلها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ^٤ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرَكَّمُ مَا تُحِبُّونَ^٥ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ نِيكَأً وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ^٦ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ^٧ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^٨﴾ [آل عمران: 152]، ففي هذه الظروف التي لا يحسن فيها إلا الإخلاص لله تعالى، والتوجه إليه، يبين الله سبحانه أنه وجد من الصحابة الكرام من أراد الدنيا وحرص عليها، وخالف أمر رسول الله ﷺ، فطمع في تحصيل المغانم، وخاف أن يفوته منها

1 - مسلم صحيح مسلم كتاب الزكاة باب كراهة الحرص على الدنيا حديث رقم: 1047 724/2.

2 - الجراد: الكثير. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت: 606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر

3-5 مج تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي بيروت - لبنان بدون رقم طبعة 1399هـ. 203/2.

3 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الغسل، باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة دون تستر فالتستر أفضل، حديث رقم 107/1. 275.

شيء، فنزل عن النلة ليجمع من غنائم المعركة، مما أدى إلى وقوع العقوبة وإصابة المسلمين بما أصيبوا به من قتل وجراح¹.

قال ابن عاشور: "والمُرَاد بالعصيان هنا عصيان أمر الرسول ﷺ"². وقال سيد قطب: "وهو تقرير لحال الرماة. وقد ضعف فريق منهم أمام إغراء الغنيمة ووقع النزاع بينهم وبين من يرون الطاعة المطلقة لأمر رسول الله ﷺ، وانتهى الأمر إلى العصيان، بعد ما رأوا بأعينهم طلائع النصر الذي يحبونه. فكانوا فريقين: فريقاً يريد غنيمة الدنيا، وفريقاً يريد ثواب الآخرة. وتوزعت القلوب فلم يعد الصف وحدة ولم يعد الهدف واحداً. وشابت المطامع جلاء الإخلاص والتجرد الذي لا بد منه في معركة العقيدة"³.

ومثل هذا الحرص حدث مع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ دفعهم إلى قتل مسلم من أجل المغنم، فقد روى البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلَمَ لَسَتْ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: 94] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿تَبَتُّونَ عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ"⁴، فقد بين ابن عباس رضي الله عنهما أن المسلمين قتلوا ذلك الرجل من أجل غنمه، وهذا واضح من قوله تعالى: ﴿تَبَتُّونَ عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: 94].

ومن هذه المخالفات أيضاً ما جاء في كتاب الله تعالى يصف حادثة وقعت من المسلمين تدل على حرصهم على مكاسب الدنيا، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾ [الجمعة: 11] روى الإمام البخاري عن جابر بن عبد

1 - البخاري الجامع الصحيح كتاب المغازي باب غزوة أحد حديث رقم: 3817 1486/4.

2 - ابن عاشور التحرير والتنوير 128/4.

3 - قطب في ظلال القرآن 493/1.

4 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ أَسَلَمَ لَسَتْ مُؤْمِنًا﴾، حديث رقم:

4315 1677/4 مسلم صحيح مسلم كتاب التفسير حديث رقم: 3025 2319/4.

الله¹ رضي الله عنهما قال: "أَقْبَلْتُ عَيْرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَارَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾"².

وقال ابن كثير: "يعاتب تبارك وتعالى على ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ أي: على المنبر تخطب"³.

ثانياً: ما كان بهدف المحافظة على العلاقات والقرابات وحماية المصالح

ومن الأمور التي أحدثت بعض الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ وأوقعت بعض المخالفات من بعض الصحابة الكرام، ما كان بسبب المحافظة على العلاقات مع الأقارب، والحرص على حمايتهم، أو من أجل حماية المصالح الشخصية. ومثال ذلك ما حدث مع حاطب بن أبي بلتعة⁴ رضي الله عنه، روى البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال: "بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ⁵، وَالْمِقْدَادُ⁶. فَقَالَ: انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ فَإِنَّ بِهَا

1 - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا محمد أحد المكثرين عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة، وله ولأبيه صحبة، وفي الصحيح عنه أنه كان مع من شهد العقبة... مات جابر سنة ثمان وسبعين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 434/1].

2 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب (وإذا رأوا تجارة أو لهوا) ، حديث رقم 4616. 1859/4 مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾، حديث رقم: 863. 590/2.

3 - ابن كثير تفسير القرآن العظيم 123/8.

4 -حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة بن صععب بن سهل اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى...وقد شهد بدر...كان أحد فرسان قريش في الجاهلية وشعرائها وقال بن أبي خيثمة قال المدائني مات حاطب في سنة ثلاثين في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 4/2].

5 - الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته، أمه صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى... واكتنى بابنه عبد الله، أسلم وله اثنتا عشرة سنة، وقيل ثمان سنين... وكان قتله في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وله ست أو سبع وستون سنة. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 557/2].

6 - المقداد بن الأسود الكندي... أسلم قديماً، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي ﷺ، وهاجر الهجرتين، وشهد بدر، والمشاهد بعدها، وكان فارساً يوم بدر... مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان، قيل: وهو بن سبعين سنة. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 203/6].

ظَعِينَةً¹ مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوا مِنْهَا. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ. قُلْنَا لَهَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِينَ النَّيَابَ. قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِيهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ. يَقُولُ: كُنْتُ حَلِيفًا وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا. وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَنْ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَتِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنِ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَيَّ مِنْ شَهِدٍ بَدْرًا فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: 1]².

لقد قام هذا الصحابي الجليل الذي شهد بدرًا، وهو من المهاجرين ومن السابقين الأولين وهو كما يظهر من المقربين من النبي عليه الصلاة والسلام، حيث إنه من القلة الذين أطلعهم النبي عليه الصلاة والسلام على وجهة الجيش، فقد كان عليه الصلاة والسلام حريصًا على أن لا تصل أخبار هذا الجيش إلى أهل مكة من أجل مباغتتهم فقد دعا عليه السلام فقال: "اللهم خذ العيون والأخبار عن قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتْهَا فِي بِلَادِهَا"³، قام بهذا العمل الذي تظهر منه الخيانة وبوب البخاري لهذه الحادثة بـ (الjasوس)⁴ وهو لم يرتد عن الإسلام، ولم يُرِدْ خِيَانَةَ الرَّسُولِ ﷺ، ولم يقصد التجسس على المسلمين، وإنما كان هدفه المحافظة على علاقته

1 - ظعينة: و الظعينة: المرأة في اليهود ، سميت به على حد تسمية الشيء باسم الشيء لقربه منه ، وقيل: سميت المرأة ظعينة لأنها تظعن مع زوجها وتقيم بإقامته كالجلسة ، ولا تسمى ظعينة إلا وهي في هودج. ابن منظور، لسان العرب 271/13.

2 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح وما بعث حاطب بن أبي بلتعنة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ، حديث رقم: 4025. 1557/4، مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعنة حديث رقم: 2494 1941/4.

3 - ابن هشام السيرة النبوية 57/4 قال المحقق د. همام سعيد: الحديث صحيح من طريق ابن اسحاق.

4 - البخاري الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير 1094/3.

بالمشركين، من أجل حماية أهله وماله كما صرح في قوله، وصدقه على ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام.

قال سيد قطب: "وأول ما يقف الإنسان أمامه هو فعلة حاطب، وهو المسلم المهاجر وهو أحد الذين أطلعهم رسول الله ﷺ على سر الحملة، وفيها ما يكشف عن منحنيات النفس البشرية العجيبة وتعرض هذه النفس للحظات الضعف البشري مهما بلغ من كمالها وقوتها؛ وأن لا عاصم إلا الله من هذه اللحظات فهو الذي يعين عليها"¹.

ومن أجل ذلك حذر الله تعالى من تقديم محبة الأولاد والأزواج والأموال على طاعة الله ورسوله، فأتبع هذه الآية بقوله سبحانه: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاؤُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: 28]، وفي هذا المعنى قال أيضاً: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَنَصَفَحُوا وَتَغَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التغابن: 14].

قال السعدي: "ولما كان العبد ممتحناً بأمواله وأولاده، فربما حمله محبة ذلك على تقديم هوى نفسه على أداء أمانته، أخبر الله تعالى أن الأموال والأولاد فتنة يبتلي الله بهما عباده وأنها عارية ستؤدى لمن أعطها وترد لمن استودعها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: 28] فإن كان لكم عقل ورأي، فآثروا فضله العظيم على لذة صغيرة فانية مضمحلة، فالعاقل يوازن بين الأشياء ويؤثر أولها بالإيثار وأحقها بالتقديم"².

وقال ابن عاشور: "وهذا تنبيه على الحذر من الخيانة التي يحمل عليها المرء حب المال وهي خيانة الغلول وغيرها، فنقديم الأموال لأنها مظنة الحمل على الخيانة في هذا المقام. وعطف الأولاد على الأموال لاستيفاء أقوى دواعي الخيانة، فإن غرض جمهور الناس في جمع الأموال أن يتركوها لأبنائهم من بعدهم"³.

1 - قطب في ظلال القرآن 3538/6.

2 - السعدي عبد الرحمن بن ناصر (ت: 376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ط 1 مؤسسة الرسالة. ص 319.

3 - ابن عاشور التحرير والتنوير 324/9.

وحرصا على الدنيا ومحافظة على مغانمها نرى ما حدث من أحد الصحابة الكرام الذي اعترض على حكم رسول الله ﷺ، فبادر إلى اتهامه بالمحاباة لقرابته في الحكم. روى البخاري ومسلم عن الزبير رضي الله عنه: أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شِرَاجٍ مِّنَ الْحَرَّةِ¹ كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا فَقَالَ رَسُولُ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أُرْسِلْ إِلَى جَارِكَ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ اسْقِ ثُمَّ أَحْبَسَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ²، فَاسْتَوَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ³، قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيِ سَعَةٍ لَهُ وَلِلْأَنْصَارِيِّ فَلَمَّا أَحْفَظَ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَوَعَ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ قَالَ عُرْوَةُ قَالَ الزُّبَيْرُ وَاللَّهِ مَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ ﷻ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴿ [النساء: 65]⁴. فقد اندفع هذا الصحابي إلى الاعتراض على حكم النبي لا نفاقا كما قال بعض العلماء⁵، وإنما بسبب حرصه على الدنيا وحبها لها، وذلك من الطبيعة البشرية التي تخطئ فتحتاج إلى من يؤدبها ويردها إلى الصواب كما فعل رسول الله عليه الصلاة والسلام.

1 - شراج الحرة: الشراج مسيل الماء، والحرة موضوع معروف بالمدينة. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت: 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 13مج، حققه: محب الدين الخطيب، ط4، القاهرة، المكتبة السلفية 1408هـ. 44/5.

2 - الجدر: وهو ما وضع بين شربيات النخل كالجدار، وقيل المراد الحواجز التي تحبس الماء...ويروى الجدر بضم الدال...وهو جمع جدار. ابن حجر فتح الباري بشرح صحيح البخاري 45/5.

3 - "لقد كان حكم رسول الله ﷺ في بداية الأمر لصالح الأنصاري، حيث طلب النبي عليه الصلاة والسلام من الزبير أن يسقي، وقبل أن يستوفي حقه يؤثر جاره، ثم بعد ذلك يكمل السقي، وذلك لعلمه برضاه وإيثاره الإحسان إلى جاره، فلما اعترض الجار، استوفي عليه السلام للزبير حقه كاملا، حيث إنه معروف أن صاحب الأرض الأقرب إلى الوادي أحق بالسقي أولا". النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، 108/15، وانظر ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي(ت: 880هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية 1419هـ. 467/6.

4 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصلح، باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم البين، حديث رقم: 2561. 964/2. مسلم صحيح مسلم كتاب الفضائل باب وجوب إتباعه ﷺ حديث رقم: 2357. 1829/4.

5 - النووي صحيح مسلم بشرح النووي 108/15.

قال ابن العربي¹: "وكل من اتهم رسول الله ﷺ في الحكم فهو كافر، لكن الأنصاري زل زلة فأعرض عنه النبي ﷺ وأقال عثرته لعلمه بصحة يقينه، وأنها كانت فلتة، وليس ذلك لأحد بعد النبي ﷺ وكل من لم يرض بحكم الحاكم بعده فهو عاص آثم"².

ثالثاً: ما كان بهدف المحافظة على المكتسبات بسبب الغيرة

فالغيرة طبيعة إنسانية، وفطرة بشرية، وهذه الطبيعة تدفع الإنسان للمحافظة على مكتسباته وتوقعه في الأخطاء من أجل تحقيق مصالحه.

فمن ذلك ما ورد في سبب نزول قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِرَمْحَرِمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرَضَاتٍ أَرْوَجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحریم: 1] فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحَلْوَاءَ وَكَانَ إِذَا أَنْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ، فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَغَرَّتْ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عَكَّةً³ مِنْ عَسَلٍ، فَسَقَتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ، فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكَ، فَإِذَا دَنَا مِنْكَ، فَقُولِي: أَكَلْتُ مَغَافِيرَ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ: لَا فَقُولِي لَهُ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكَ: سَقَتَنِي حَفْصَةُ شَرْبَةً عَسَلٍ، فَقُولِي لَهُ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعَرْفُطُ⁴، وَسَأَقُولُ ذَلِكَ، وَقُولِي أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ ذَلِكَ. قَالَتْ: تَقُولُ

1- ابن العربي، محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاشبيلي المالكي، أبو بكر، قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرز في الادب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والادب والتاريخ. وولي قضاء إشبيلية، ومات بقرب فاس، ودفن بها... من كتبه (العواصم من القواصم) و (عارضة الاحوذى في شرح الترمذي) و (أحكام القرآن). الزركلي الأعلام 230/6.

2- ابن العربي، ابو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري(ت: 543هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا بيروت لبنان دار الفكر للطباعة والنشر بدون رقم طبعة ولا سنة نشر. 578/1.

3- عكة: والعكة ما يوضع فيه السمن من ظروف الأدم. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي غريب الحديث، 2مج، ط1، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية 1405هـ-121/2.

4- المغافير: واحدها مغفور بضم الميم ويقال لها مغثور أيضا... وهو شيء ينضحه العرفط حلو كالناطف وله ريح. جرس: جرس نحله أي أكلت ويقال للنحل جوارس بمعنى أواكل. العرفط: شجر من العضاء: كل شجر له شوك. ابن

سَوْدَةٌ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَبَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتَنِي بِهِ فَرَقًا مِنْكَ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا. قَالَتْ لَهُ سَوْدَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْتَ مَغَافِيرَ قَالَ: لَا. قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ قَالَ: سَقَتْنِي حَفْصَةَ شَرْبَةَ عَسَلٍ، فَقَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ لَهُ نَحْوَ ذَلِكَ فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ حَفْصَةَ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ قَا : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ. قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةٌ: وَاللَّهِ لَقَدْ حَرَمْنَاهُ. قُلْتُ لَهَا: اسْكُتِي"1. فالغيرة دفعت أمهات المؤمنين أن يتواطأن على الاحتيال لإبعاد النبي عليه الصلاة والسلام عن إحدى زوجاته.

قال ابن حجر في فتح الباري: "إنما ساغ لهن أن يقلن "أكلت مغافير" لأنهن أوردنه على طريق الاستفهام بدليل جوابه بقوله: "لا"، وأردن بذلك التعريض لا صريح الكذب، فهذا وجه الاحتيال التي قالت عائشة "نحتالن له"، ولو كان كذبا محضا لم يسم حيلة، إذ لا شبهة لصاحبه"2.

المطلب الخامس: ما صدر بسبب الشهوة وغلبة الهوى

يعد الإسلام الهوى واتباع الشهوات من أخطر الأمراض التي تصيب المجتمع، ومن أضر الأسباب التي توقع المسلم في المخالفات والأخطاء، ولذلك تجد القرآن حذر أشد التحذير من غلبة الهوى واتباع الشهوات حتى لا تكون الذنوب والمعاصي هي السمة البارزة بين المسلمين. قال الله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ [آل عمران: 14] وقال: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 27].

قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (276: ه) غريب الحديث، 3مج، صنع فهارسه: نعيم زرزور، ط1، بيروت - لبنان دار الكتب العلمية 1408هـ. 314/1.

1 - البخاري الجامع الصحيح كتاب الطلاق باب (لم تحرم ما أحل الله لك) حديث رقم: 4967 2017/5.
2 - ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 360/12، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب: وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق حديث رقم: 1474 1100/2.

والناظر في كثير من الأخطاء التي وقعت بين المسلمين يجد أن مردها إلى الهوى واتباع الشهوات، ومن ذلك الزنا، فلا شك أن وقوع هذه المعصية من بعض الصحابة صادقي الإيمان كان بسبب غلبة الشهوة، بدليل أنهم جاءوا إلى النبي ﷺ بعد أن ذهبت عنهم حدة الشهوة وضعف داعي الهوى من أجل أن يطهرهم. روى مسلم عن عبد الله بن بريدة¹ عن أبيه قال: "أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ² أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَردَّه، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ، فَردَّه الثَّانِيَةَ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بِأَسَا تُتَكْرَمُونَ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِي الْعَقْلِ مِنْ صَالِحِينَ فِيمَا نَرَى فَأَتَاهُ الثَّلَاثَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ، وَلَا بِعَقْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةَ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ. قَالَ: فَجَاءَتْ الْغَامِديَّةُ³ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي وَإِنَّهُ رَدَّهَا فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَرُدَّنِي لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا فَوَاللَّهِ إِنِّي لِحَبْلِي. قَالَ: إِمَّا لَا فَادْهَبِي حَتَّى تَلِدِي: فَلَمَّا وُلِدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي حَرْقَةٍ. قَالَتْ: هَذَا قَدْ وُلِدْتُ. قَالَ: اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطَمِيهِ، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحَفَرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبَلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ، فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ

1 - عبد الله بن بريدة بن الخصيب الأسلمي أبو سهل المروزي، ثقة، من الثالثة، مات سنة خمس ومائة، وقيل بل خمس عشرة، وله مائة سنة. [ابن حجر، أحمد بن علي بن العسقلاني (توفي: 852 هـ)، تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا 2مج ط2 بيروت- لبنان دار الكتب العلمية 1415هـ - 480/1].

2 - معاذ بن مالك الأسلمي. قال ابن حبان: له صحبة، وهو الذي رُجم في عهد النبي ﷺ ثبت ذكره في الصحيحين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 705/5].

3 - المرأة الغامدية: التي زنت، رضي الله عنها قيل: اسمها سبيعة، وقيل: أبية، [النووي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف(ت: 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، 3 مج، تحقيق: محمد منير الدمشقي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية بدون رقم طبعة ولا سنة نشر 373/2].

نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: مَهَلًا يَا خَالِدُ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَفَدَّ تَابَتْ تَوْبَةٌ لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ¹ لَعُفِرَ لَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ².

فالزنا وقع من ماعز والغامدية بدافع الشهوة وعدم التمكن من النفس، ويدخل في هذا الباب أيضا كل تصرف أوقع مسلما في الحرام والمخالفات الشرعية مثل شرب الخمر أو السرقة أو القتل أو غير ذلك ما دام صاحبه تاب إلى الله بعد أن وقع فيه بسبب الهوى أو بدافع الشهوة.

ومما صدر بسبب الهوى وإيثار الدعة والراحة، كراهة الجهاد والتباطئ عن مواجهة الكفار خوفا من القتل أو كراهة لمشقة القتال وفي هذا جاء قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ قَاتَلُوا وَجَاهَلُوا عَلَيْهِمْ أَنَّمَا جَاءَهُمُ الْقِتَالُ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَيُنَادُوا﴾ [النساء: 77] فقد كان هذا الفريق ممن يتحرقون للقتال، ويودون لو تقترب اللحظة التي يؤمرون فيها بمواجهة المشركين الذين آذوهم وقهروهم ومنعوهم من القيام بعبادة ربهم والدعوة إليه. فلما أمروا بالجهاد بعد الهجرة كفوا وخافوا وتمنوا لو أخرج الأمر بالجهاد ليهنئوا بفرصة العيش الآمن بعد ما ذاقوا من شدة وعنت في الفترة السابقة على أيدي المشركين، فهم قد أحسوا بالأمن في المدينة، ويريدون أن ينالوا حظا من الراحة بعد البلاء الطويل الذي مر بهم سابقا، فما كان منهم إلا تمنى تأخر فرض الجهاد فقالوا: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [النساء: 77] فبين الله تعالى لهم أن الأمر أقصر مما يظنون، وأن الحياة الدنيا بكل ما فيها من متاع قليل وأن العاقل من كانت همته موجهة إلى الآخرة التي فيها المتاع الباقي الذي لا ينفد، فأقبلوا على الجهاد وبذلوا الأرواح رخيصة في سبيل الله.

قال الطبري: "ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد، وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة، وكانوا يسألون الله

1 - صاحب مكس: المكس الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر 349/4.

2 - مسلم صحيح مسلم كتاب الحدود باب من اعترف على نفسه بالزنى حديث رقم: 1695 . 1323/3.

أن يُفرض عليهم القتال، فلما فرض عليهم القتال شقَّ عليهم ذلك، وقالوا ما أخبر الله عنهم في كتابه¹.

روى النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ² وَأَصْحَابًا لَهُ اتَّوَا النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي عِزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَدْلَةً. فَقَالَ: إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ فَلَا تُقَاتِلُوا. فَلَمَّا حَوَّلْنَا اللَّهُ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ أَمَرْنَا بِالْقِتَالِ فَكُفُّوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﷻ [النساء: 77]"³.

لا شك أن الذي منع هؤلاء الصحابة الكرام من الإقبال على الجهاد والاندفاع نحو التضحية في سبيل الله تعالى في بداية الأمر هو الهوى الذي يخوف من التكاليف، ويضعف النفس عن تحمل المشاق حين رآوا قلة العدد وضعف العدة، وكثرة العدو مما ينذر بالقتل والهزيمة. وهوى النفس هو نفسه الذي دفعهم إلى التباطؤ بعدها في تنفيذ أمر رسول الله ﷺ في صلح الحديبية حين طلب منهم التحلل من الإحرام بعد إبرام الصلح مع المشركين فامتنعوا عن المبادرة إلى قبول الصلح، وتباطأوا عن التحلل من الإحرام حبا في قتال القوم حين رآوا أن الأمور لصالحهم في تحقيق النصر وإنهاء العدو⁴.

ومما صح في السيرة حادثة الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فلما رجع النبي ﷺ وتبين له تخلفهم - ولم يعتذروا بالأعذار الكاذبة كالمناقضين - هجرهم خمسين ليلة

1 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 549/8.

2 - عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذي أخبر عمر عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض، وأسند رفقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان، وأسلم قديما قبل دخول دار الأرقم، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، وسائر المشاهد وكان اسمه عبد الكعبة، ويقال: عبد عمرو، فغيره النبي ﷺ. مات سنة إحدى وثلاثين. [ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة 346/4].

3 - النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي(ت: 303هـ)، المجتبى من السنن(سنن النسائي)، 8مج، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، بدون رقم طبعة، 1406هـ، حكم على أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، كتاب الجهاد، باب: وجوب الجهاد، حديث رقم 3086، 2/6، قال الألباني: صحيح الإسناد.

4 - انظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط حديث رقم 2581. 974/2.

حتى تاب الله عليهم ونزل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118]، وقد وردت هذه الحادثة في الصحاح، وواضح أن سبب تخلف هؤلاء الثلاثة رضي الله عنهم مع ما سبق لهم من فضل وما عرف عنهم من صدق الإيمان هو الهوى واتباع الشهوات وإيثار الدعة والراحة على الجهاد والقتال.

روى البخاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه في خبر تخلفه عن تبوك قال: "كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة... فطفقت أعدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئاً، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً، فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئاً، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك"¹ فقد كان قادراً على الجهاد، ولم يتيسر له مركوبان فيما سبق إلا في هذه الغزوة ومع ذلك أثر الجلوس والتفويض في الظلال، وغلبه هواه على اتباع الرسول ﷺ حتى رجع المسلمون من الغزوة وهو متردد في الخروج.

المطلب السادس: ما صدر بسبب التسرع وعدم التبين

لقد وصف الله تعالى الإنسان بأنه عجول، فقال: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: 37] هذه العجلة خلقاً طبعي، وصفة فطرية، ولذلك ينتج عنها بعض الأخطاء وتوقع صاحبها في المخالفات. وبسبب ذلك لا نعجب إذا وجدنا بعض المخالفات التي صدرت من بعض الصحابة الكرام وذلك بسبب العجلة وعدم التروي.

فما ورد في عدم التثبت والتسرع في الحكم على الناس مما أوقع البعض في المخالفات ما سبق وذكرته في موضوع الحرص على نيل المغنم والمكاسب الدنيوية، في قول الله تعالى:

1 - سبق تخريجه ص: 36.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّونَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾

[النساء: 94]، حيث استعجل الصحابة الكرام ولم يتبينوا صدق إسلام ذلك الرجل فقتلوه¹، فلو أنهم تثبتوا وتبينوا لما أصابوا الرجل وما قتلوه.

ويدخل في هذا الباب ما ورد في مناسبة نزول قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6] روى الإمام أحمد عن الحرث بن ضرار² حديث إسلامه، وأنه استأذن النبي ﷺ في الرجوع إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، ويجمع منهم الزكاة، ويرسل إليه النبي ﷺ من يقبضها منهم، وجاء فيه "وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة³ إلى الحرث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق، فرجع، فأتى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله إن الحرث منعني الزكاة وأراد قتلي فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحرث ﷺ فأقبل الحرث بأصحابه إذ استقبل البعث، وفصل من المدينة لقيهم الحرث، فقالوا: هذا الحرث، فلما غشيهم، قال لهم: إلى من بعثتم قالوا: إليك. قال: ولم قالوا: إن رسول الله ﷺ كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فزعم أنك منعت الزكاة، وأردت قتله، قال: لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته بنة، ولا أتاني، فلما دخل الحرث على رسول الله ﷺ قال: منعت الزكاة وأردت قتل رسولي قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته، ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله ﷺ خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز و جل، ورسوله. قال: فنزلت الحجرات: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6]⁴.

1 - سبق تخريجه ص: 58.

2 - الحارث بن أبي ضرار ... بن المصطلق أبو مالك الخزاعي ثم المصطلقى والد جويرية أم المؤمنين... وروى أحمد عن الحارث بن أبي ضرار يقول: قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه فذكر حديثاً طويلاً فيه قصة الوليد بن عقبة إذ جاء إليه مصدقاً ونزول قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية [الحجرات: 6]. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 579/1].

3 - الوليد بن عقبة بن أبي معيط ... بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أخو عثمان بن عفان لأمه ... وأسلم الوليد وأخوه عمارة يوم الفتح ويقال انه نزل فيه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ الآية... مات في خلافة معاوية. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 614/6].

4 - ابن حنبل المسند حديث رقم: 18482 279/4. قال شعيب الأرنؤوط: حسن.

ولا شك أن وقوع بعض الصحابة الكرام رضي الله عنهم في عائشة رضي الله عنها وترديدهم للإفك الذي قيل عنها كان بسبب التسرع وعدم التروي ويشهد لذلك قول الله تعالى في وصف طريقة تناقل تلك الفرية: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 15] قال الزمخشري: "معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان. وهذا الإفك ليس إلا قولاً يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: 167]¹. وكان الأولى بهم أن يحسنوا الظن في زوجة نبيهم عليه الصلاة والسلام بل في أي مؤمن أو مؤمنة كما قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: 12].

المطلب السابع: ما صدر بسبب آثار الماضي

إن الموروثات القديمة في النفوس لا تزول بسهولة، ولا تنتهي بطرفة عين، بل تحتاج إلى الوقت الكافي والأسلوب الأمثل لنزعها من القلوب وإخراجها من النفوس. ومن خلال النظر في آيات القرآن الكريم يتبين أن هذه الموروثات بقيت في نفوس بعض المسلمين حيناً من الدهر حتى تمكن المسلم من التخلص منها، والابتعاد عنها، مثل ظلم الضعفاء، وخاصة النساء والأطفال والحمية للأهل والعشيرة.

فمن ذلك ما جاء في ظلم النساء، خاصة إذا كن يتيمات ومستضعفات. قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْظَلِيمِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا * وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنًا وَثُلَاثًا وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾

1 - الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد (ت: 538هـ) الكشاف، 4 مج، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد بيروت لبنان دار الكتاب العربي، 1406هـ بدون رقم طبعة. 219/3. وانظر أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ) البحر المحيط، 8 مج تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق (1) د. زكريا عبد المجيد النوقي (2) د. أحمد النجولي الجمل، ط1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية 1422هـ. 402/6.

[النساء 2-3] روى البخاري ومسلم عن عروة بن الزبير¹ أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ [النساء: 3] فقالت: "يا ابن أختي، هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله، ويعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن"².

وقال سيد قطب: "وتشي هذه التوصيات المشددة بما كان واقعاً في الجاهلية العربية من تضييع لحقوق الضعاف بصفة عامة. والأيتام والنساء بصفة خاصة.. هذه الرواسب التي ظلت باقية في المجتمع المسلم المقطع أصلاً من المجتمع الجاهلي -حتى جاء القرآن يذيبها ويزيلها"³.

ومما يمكن إدخاله في هذا القسم من أسباب الوقوع في الأخطاء الظهار، الذي يضيع حقوق المرأة ويستضعفها وهو من الموروثات القديمة التي انتقلت من الجاهلية قال الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ حَاوِرُكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: 1] روى الطبري عن أبي قلابة⁴ قال: "كان الظهار طلاقاً في الجاهلية، الذي إذا تكلم به أحدهم لم يرجع في امرأته أبداً فأنزل الله عزّ وجلّ فيه ما أنزل"⁵. وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: "تبارك الذي وسع سمعه كل شيء. إني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة⁶، ويخفي عليّ

1 - عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان. [ابن حجر تقريب التهذيب 671/1].

2 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ)، حديث رقم 4298، 1668/4، مسلم صحيح مسلم كتاب التفسير حديث رقم: 3018 2313/4.

3 - قطب في ظلال القرآن 576/1.

4 - عبدالله بن زيد بن عمرو، ويقال عامر بن نابل بن مالك بن عبيد بن علقمة ابن سعد أبو قلابة الجرمي البصري أحد الاعلام. روى عن ثابت الضحاك الانصاري وسمرة بن جندب.. وابن عباس وابن عمر... وعنه أيوب وخالد الحذاء... وغيلان بن جرير وطائفة. ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة وقال كان ثقة كثير الحديث... مات بالشام سنة اربع ومائة. [ابن حجر تهذيب التهذيب 197/5].

5 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 228/23.

6 - خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف... ويقال خويلة بالتصغير... عن خولة وفي رواية إبراهيم خويلة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة قالت: في والله، وفي أوس بن الصامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة. [ابن حجر الإصباة في تمييز الصحابة 618/7]

بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلَّ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي حَتَّى إِذَا كَبُرْتُ سِنِّي وَأَنْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهِرَ مِنِّي. اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهِؤْلَاءِ الْآيَاتِ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [المجادلة: 1]¹.

فالظهار كان منتشرا في الجاهلية، وهذا الفعل يبين ما كان سائدا في الجاهلية من ظلم للمرأة، وتضييع لحقوقها، وانتقال هذا الأمر إلى المجتمع المسلم الناشئ كما يظهر من الروايات يبين أثر الماضي وموروثاته في النفوس، ولذلك جاء تصرف خولة رضي الله عنها ليعلم كل امرأة كيف تدافع عن حقها، ولا ترضى بالظلم الذي يلحق بها، فتوجهت إلى الرسول ﷺ، ولما بين لها أنه لا يجد لها رخصة لترجع إلى زوجها توجهت لله تعالى ليرفع عنها ما تشعر به من ظلم وجور.

ومن موروثات الجاهلية التي حدثت في المجتمع النبوي ما ثار بين واحد من المهاجرين وآخر من الأنصار حتى تداعى الفريقان، ودبت بينهم حمية الجاهلية، وكادت تحدث بينهم فتنة لولا رحمة الله وتدارك النبي ﷺ لهم، فقد روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أنه قال: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ²، فَكَسَعَ³ أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ فَأَخْبَرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهَا، فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنْدَةَ⁴: أَقْدَ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا

1 - ابن ماجة، محمد بن يزيد الربيعي القزويني(ت: 273هـ) (سنن ابن ماجة، 2مج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، خرج أحاديثه الألباني، بيروت لبنان، دار الفكر، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر، كتاب الطلاق، باب الظهار، حديث رقم 2063/1 666/1 قال الألباني: صحيح.

2 - لعاب قال ابن حجر: أي بطل وقيل: كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة. ابن حجر فتح الباري 6/632.

3 - كسع، قال ابن منظور: "كسع: الكسْعُ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدِكَ أَوْ بِرِجْلِكَ بَصَدْرَ قَدَمِكَ عَلَى دَبْرِ إِنْسَانٍ أَوْ شَيْءٍ" ابن منظور لسان العرب. 309/8.

4 - المنافق عبد الله بن أبي سلول الأنصاري، من بني عوف بن الخزرج، وسلول امرأة من خزاعة... وكان اسمه الحباب فسماه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله وكان رأس المنافقين ومن تولى كبر الإفك في عائشة رضي الله عنه. وكانت الخزرج قد اجتمعت على أن يتوجه ويسندوا إليه أمرهم قبل مبعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما جاء الله

الَّذِلَّ، فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ لِعَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ¹.

لقد كاد أن يحدث بين المهاجرين والأنصار اقتتال، وذلك حمية للعشيرة والقبيلة، وقد بين الرسول ﷺ أنه لأبأس أن ينصر المسلم أخاه المسلم، ولكن ليس تعصبا له على الحق والباطل، ولا حمية لعشيرة أو قرابة. بل ينصره بدفع الظلم عنه، وينصره بارشاده للحق ونصيحته له ألا يظلم الناس، وقد جاء في رواية مسلم عن جابر قال: "اقتتلَ غُلامانِ غُلامٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَغُلامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فنادى الْمُهَاجِرُ أَوْ الْمُهَاجِرُونَ: يَا لِمُهَاجِرِينَ، وَنادى الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا هَذَا دَعَوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ غُلامَيْنِ اقْتَتَلَا فَكَسَعَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. قَالَ: فَلَا بَأْسَ، وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ"².

قال النووي: "وقوله: (فنادى المهاجر يا للمهاجرين، ونادى الأنصاري يا للأنصار)... ومعناه أَدْعُو الْمُهَاجِرِينَ، وَأَسْتَعِثْ بِهِمْ. وَأما تسميته ﷺ ذلك دعوى الجاهلية فهو كراهة منه لذلك؛ فإنه مما كانت عليه الجاهلية من التعاضد بالقبائل في أمور الدنيا ومتعلقاتها، وكانت الجاهلية تأخذ حقوقها بالعصبات والقبائل، فجاء الإسلام بإبطال ذلك، وفصل القضايا بالأحكام الشرعية. فإذا اعتدى إنسان على آخر حكم القاضي بينهما وألزمه مقتضى عدوانه كما تقرر من قواعد الإسلام"³.

ويشبه هذه الحادثة ما رواه البخاري ومسلم عن أنس أنه قال: "قيل للنبي ﷺ: لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حمارا فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض

بالإسلام نفس على رسول الله صلى الله عليه وسلم النبوة وأخذته العزة، ولم يخلص الإسلام، وأظهر النفاق حسداً وبغياً. [الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: 764هـ) الوافي بالوفيات، 29 مج، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ط1، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، 9/17].

- 1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب ما ينهى عنه من دعوى الجاهلية، حديث رقم: 3330، 1296/3 مسلم صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما حديث رقم: 2584 1998/4.
- 2 - مسلم صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما حديث رقم: 2584 1998/4.
- 3 - النووي صحيح مسلم بشرح النووي 137/16.

سبخة، فلما أتاه النبي ﷺ، فقال إليك عني، والله لقد أذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فشتمه فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها أنزلت: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات: 9]¹.

لقد وقع بين المسلمين ضرب بالأيدي والنعال، وكان دافع بعضهم الحمية للأقارب والعشيرة، وقد بينت الرواية أنهم غضبوا لأصحابهم، وفيهم الصادق في إيمانه، وفيهم حديث الإيمان وفيهم المتهم في إيمانه.

المطلب الثامن: ما صدر بسبب السذاجة في فهم سنن الله في الكون وعدم وضوح حقيقة المعركة مع الأعداء

من الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الأخطاء السذاجة في فهم طبيعة قوانين الله وسننه العاملة في الكون والحياة، وأن المحاباة لا مكانة لها في القانون الرباني الذي شرعه لتسيير عجلة الكون والحياة ولذلك بين الله تعالى أنه لا مكانة لأحد عند الله ولا في الحياة بسبب صلة يدعيها، قال سبحانه ذاماً لأهل الكتاب: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَعْرِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَنَزِيرٌ وَإِلَيْهِ وَنَزِيرٌ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: 18]، وقال جل شأنه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: 13]. وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"². فعلى الرغم من هذه النصوص وأمثالها إلا أن بعض المسلمين لم يفهموا الأمر، وظنوا

1 - البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب ما جاء في الإصلاح بين الناس إذا تفسدوا، حديث رقم: 2545
958/2، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: دعاء النبي وصبره على أذى المنافقين، حديث رقم: 1799
1424/3.

2 - مسلم، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر
حديث رقم: 2699 2074/4.

أن كونهم مسلمين يؤهلهم لاستحقاق نصر الله وتأييده، وأنه ليس مطلوباً منهم أن يعدوا العدة ويأخذوا بالأسباب ويلتزموا بخطة القيادة.

قال سيد قطب عند تفسير قوله تعالى: ﴿أولمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدِ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّنَا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: 165] "لقد كتب الله على نفسه النصر لأوليائه حملة رايته وأصحاب عقيدته.. ولكنه علق هذا النصر بكمال حقيقة الإيمان في قلوبهم؛ وباستيفاء مقتضيات الإيمان في تنظيمهم وسلوكهم؛ وباستكمال العدة التي في طاقتهم، وببذل الجهد الذي في وسعهم.. فهذه سنة الله. وسنة الله لا تحابي أحداً.. فأما حين يقصرون في أحد هذه الأمور فإن عليهم أن يتقبلوا نتيجة التقصير فإن كونهم مسلمين لا يقتضي خرق السنن لهم وإبطال الناموس، وإنما هم مسلمون لأنهم يطابقون حياتهم كلها على السنن ويصطلحون بفطرتهم كلها مع الناموس"¹

ويلحق هذه السذاجة غبش في التصور لحقيقة المعركة مع العدو؛ بحيث يظن بعض المسلمين أن المعركة انتهت مع العدو بمجرد تحقيق أي نوع من الانتصار، ولو كان محدوداً فإذا رأى البعض أن الدعوة وصلت إلى نوع من الأمن، ورأى المسلمين يؤدون عباداتهم ويقيمون مظاهر شعائر دينهم، دون بطش من الطغاة، ولا ملاحقة من العدو، فإنه يرى أن في الوقت فسحة للراحة، ومن دعا إلى المواجهة مع العدو فهو متسرع، لقد كان هؤلاء المسلمون يتشوقون للجهاد وينتظرون الإذن به لحظة بلحظة ويطالبون الرسول ﷺ بالإذن لهم فيه ليردوا الاعتداء وينتصروا من البغي الذي أصابهم؛ مثل استئذان عبد الرحمن بن عوف للرسول في الجهاد في مكة².

فمع جلاله قدرهم وسابقتهم في الإسلام، وتشوقهم للجهاد إلا أنهم بعد الهجرة ذاقوا طعم الأمن، ورأوا المسلمين غادين راحيين دون منازع ولا معتد، فظنوا أن المواجهة مع الأعداء قد انتهت، وأن من حقهم التمتع بالراحة، وممارسة حياتهم الطبيعية فقالوا: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ [النساء: 77]، وغفلوا عن الخطر الداهم الذي يتهددهم، وأنهم إن تركوا

1 - قطب في ظلال القرآن 513/1.

2 - سبق تخريجه ص: 66.

عدوهم فلن يتركهم، ولن يقبل أن يعيشوا في أمن وسلام، بل غفلوا أن من أهم واجباتهم الدعوة إلى الله تعالى، ونشر دينه، حتى يعم الأرض دون منازع، وهذا ما لن يقبله عدوهم، وبذلك فقد آثروا الدعة والراحة على الجهاد والمواجهة.

وهذا الحديث عن طبيعة البشر ممثلة بنموذج من عظماء الصحابة لا يتنافى مع مكانتهم، ولا يقلل من فضلهم رضي الله عنهم، إنما هم كانوا في بداية الطريق، وأراد الله تعالى أن يعلمنا، ويربينا بدرس عملي من حياتهم، ولا شك أن أولئك العظماء تربوا في المدرسة النبوية، وكان الله موجههم، ومربيهم، حتى وصلوا إلى الرضا الذي نالوه، ولم يبشرهم النبي ﷺ بالجنة إلا بعد أن وصلوا إلى الدرجة العليا التي وصلوها، والكلام عن ما صدر من بعضهم من أخطاء وسلبات هدفه أن نتعلم كيف عمل القرآن في تلك النفوس لعلنا نتبع طريقته ونسير على منهجه، فنصل إلى ما وصلوا إليه، وهذه الآية تتحدث عن أمر بدأ في مكة، وهو استئذان الصحابة في القتال قبل الهجرة، وهذا لا يتنافى مع الحديث عن المجتمع النبوي في المدينة، لأن الإذن بالجهاد كان في المدينة بعد الهجرة، وإيثار الراحة، والتباطؤ عن الجهاد الذي ذكرته الآية وقع في المدينة مع أن التشوق للجهاد كان في مكة.

ومثل هذا ما رواه الترمذي عن أبي عمران¹ قال: "كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ²، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ³، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ

1 - أسلم بن يزيد أبو عمران التجيبي المصري. روى عن أبي أيوب وعقبة بن عامر وسلمة بن مخلد وهيب بن مغفل وأم سلمة وغيرهم. وعنه سعيد بن أبي هلال وي زيد بن أبي حبيب وغيرهما. قال النسائي: ثقة، وقال ابن يونس: كان وجيها بمصر. قلت: وقال: العجلي مصري تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج له هو والحاكم في صحيحهما. [ابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تهذيب التهذيب، 12مج، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر 1404 هـ. 232/1].

2 - عقبة بن عامر بن عيس بن عمرو بن الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي ﷺ كثيرا، روى عنه جماعة من الصحابة، والتابعين، منهم بن عباس، وأبو أمامة، وجبير بن نفير، وبعجة بن عبد الله الجهني، وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر... كان قارنا عالما بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعرا كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن... مات سنة ثمان وخمسين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 520/4].

3 - فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي أبو محمد قال بن السكن: أمه عقبة بنت محمد بن عقبة بن الجلاح الأنصارية اسلم قديما ولم يشهد بدرا وشهد أحدا فما بعدها وشهد فتح مصر والشام قبلها ثم سكن

فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ، وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ¹ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ. لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقْمَنَّا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195]، فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحَهَا وَتَرْكُنَا الْغَزْوَ فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ². فقد ظنت هذه المجموعة المؤمنة الصادقة المجاهدة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أن الجهاد أصبح غير مسوغ، فلا حرج إذاً من الالتفات إلى المصالح والاهتمام بالحياة الدنيا، فقد ضاعت الأموال، والأرض تحتاج إلى إصلاح، فأنزل الله تعالى يبين حقيقة الموقف، وأن التصور غير الصحيح للجهاد والبذل والتضحية هو التهلكة بعينها وأنه ليس للإنسان عذر في ترك المواجهة والانشغال عن الدعوة.

لقد جاءت الآيات القرآنية تبين سبب النصر الحقيقي، وسبب الهزيمة، وأن قانون الله لا يحابي أحداً، فمن تخلى عن الأخذ بالأسباب، وركن إلى الدنيا، واهتم بنفسه، وقدمها على أمر دينه، وأتمته تخلى الله عنه، وأوكله إلى نفسه، فالهزيمة تحدث من ضعف النفوس، ونقص الإيمان وقلة الالتزام بأمر الله تعالى وترك العمل والركون إلى الأماني.

الشام، وولى الغزو، وولاه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء...وفاته سنة ثلاث وخمسين، [ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة 371/5].

1 - أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد بن مالك بن النجار معروف باسمه وكنيته... من السابقين روى عن النبي ﷺ وعن أبي بن كعب، روى عنه البراء بن عازب، وزيد بن خالد، والمقدم بن معد يكرب، وابن عباس، وجابر بن سمرة وأنس وغيرهم من الصحابة وجماعة من التابعين شهد العقبة وبدرا وما بعدها ونزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته، ومسجده، وأخى بينه وبين مصعب بن عمير، وشهد الفتوح، وداوم الغزو، واستخلفه علي على المدينة لما خرج إلى العراق، ثم لحق به بعد وشهد معه قتال الخوارج... توفي في غزاة القسطنطينية سنة خمسين، [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 234/2].

2 - الترمذي، سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة البقرة، حديث رقم 2972، 212/5. قال الترمذي: حسن صحيح غريب وقال الألباني: صحيح.

إن قول المسلمين بعد غزوة أحد: " أنى هذا؟" يدل على أن فهمهم لطبيعة القانون الإلهي النافذ في الحياة لم تكن صحيحة، فقد ظنوا أن كونهم أتباع محمد ﷺ، وحملة الدين في ظلمات الجاهلية الزاخرة بالكفر والصد عن سبيل الله، ذلك وحده يكفي لتحقيق النصر، ولذلك قالوا أنى هذا؟ فجاء التنبيه القرآني إلى السبب الحقيقي لما أصابهم؛ ألا وهو المخالفة عن أمر الرسول ﷺ.

قال الطبري: " **قُلْتُمْ أَنْ هَذَا** [آل عمران: 165] يعني: قلت لما أصابتكم مصيبتكم بأحد **أَنْ هَذَا**، من أي وجه هذا؟ ومن أين أصابنا هذا الذي أصابنا، ونحن مسلمون وهم مشركون وفينا نبي الله ﷺ يأتيه الوحي من السماء وعدوُّنا أهل كفر بالله وشرك؟"¹.

فقد كان ظن بعضهم أن مجرد دخولهم في دين الله واتباعهم لرسول الله ﷺ يؤهلهم للنصر والتمكين، ولذلك جاء استغرابهم من نتيجة أحد، وظهر تعجبهم من الهزيمة فقالوا: أنى هذا؟ ولو فقهوا قوانين الله في الحياة وفهموا سنة الله في تحقيق النصر لَمَا كان هذا الاستغراب ولَمَا وقع هذا التعجب، ولذلك جاءهم الجواب: قل هو من عند أنفسكم. فالإجابة حاسمة في بيان السبب الحقيقي للهزيمة؛ وهو المخالفة وعدم الأخذ بالأسباب المؤدية للنصر.

المطلب التاسع: ما صدر كيدا بالإسلام والمسلمين

قد يبدو الحديث في هذا المطلب غريبا؛ فالكلام في هذا البحث عما صدر من أخطاء من أبناء المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ، ومن الطبيعي أن يكون أبناء المجتمع الإسلامي مسلمين مؤمنين، محبين للإسلام والمسلمين؛ فكيف يصدر عنهم ما يكون كيدا بالإسلام والمسلمين؟

ومن أجل بيان هذا الأمر ورفع الإشكال، فإنني أقول: إن الحديث في هذا المبحث عن المجتمع الإسلامي في عهد النبوة، ومما هو معروف بلا إشكال ولا التباس أنه وجد في ذلك المجتمع منافقون، وأن هؤلاء المنافقين عاشوا في المجتمع الإسلامي مثل بقية المسلمين الصادقين؛ لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، حتى إنهم كانوا يشاركون في الجهاد، وإذا تخلفوا

1 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 372/7.

قدموا الأعداء وإن كانت كاذبة، وكان عليه الصلاة والسلام يقبلها منهم حسب الظاهر، حتى إن الله تعالى عاتبه على ذلك فقال: ﴿عَمَّا آتَاكَ اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكَذِبِينَ﴾ [التوبة: 43]، وكذلك فإن النبي ﷺ لم يعاقبهم على ما أخفوه في صدورهم، بل لم يعاقبهم على ما صدر منهم من أفعال تُظهر كفرهم ونفاقهم، كما سبق وذكرت عن عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين حين قال: ليخرجن الأعز منها الأذل. فاستأذن عمر رضي الله عنه الرسول ﷺ في قتله، فقال: "لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه"¹، فهذه الحادثة تُبين أن المنافقين عاشوا في المجتمع الإسلامي مثلهم مثل بقية المسلمين، ومن ثم فما صدر عنهم من تصرفات يُعد مما صدر من المسلمين؛ لأننا نأخذ بالظاهر، والله يتولى السرائر. وبذلك أستطيع أن أدخل في هذا الباب ما صدر عن المنافقين كيدا بالمسلمين على أساس أنهم جزء من المجتمع الإسلامي.

ولو أردت إحصاء ما صدر عن المنافقين من أقوال وأفعال لوجدتها كثيرة، فقد وردت آيات كثر تفصح نفاقهم، وتحذر من اتباعهم وتبين سوء أفعالهم وهذه الأفعال كلها صدرت عن سوء قصد، ونية غير سليمة، ويكفي الإشارة إلى أن في القرآن سورة كاملة سميت بسورة المنافقين؛ ذكرت آياتها بعضاً من تأمر هؤلاء المنافقين وسوء طويتهم. وكذلك جاءت سورة براءة فقد نزل فيها ذكر كثير من صفات المنافقين وتحدثت كثيراً عن أفعالهم الباطلة كما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن جبيرة قال: قلت لابن عباس: "سورة التوبة قال التوبة هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا أنها لن تبقى أحدا منهم إلا ذكر فيها"². وقال ابن بطال في شرح صحيح البخاري: "قال ابن عباس: كنا نسمى سورة براءة: الفاضحة. قال ابن عباس: ما زالت تنزل" ومنهم.. "ومنهم.. حتى خشينا لأن الله تعالى قد حكى فيها أقوال المنافقين وأذاهم للنبي عليه الصلاة والسلام، ولمزهم في الصدقات وغيرها، إلا أن الله لم يأمره بقتلهم، ونحن لا نعلم بالظن مثل ما علمه النبي عليه الصلاة والسلام لأجل نزول الوحي عليه

1 - سبق تخريجه ص: 72.

2 - سبق تخريجه ص: 53.

فلم يجب لنا القطع على الظن، غير أنه من ظهر منه فعل منكر فقد عرض نفسه لسوء الظن
والتهمة في دينه فلا حرج على من أساء به الظن"¹.

وسأكتفي في هذا الموضوع بذكر مثالين من أفعال المنافقين التي صدرت كيدا بالإسلام
وبغضاً له ولرسوله ﷺ ولأهله.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ
لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ لَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۗ﴾ [الحشر: 11] قال
الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظر بعين قلبك يا محمد، فترى إلى الذين
نافقوا... بَعَثُوا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ حِينَ نَزَلَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحَرْبِ أَنْ اثْبُتُوا وَتَمَنَّوْا، فَإِنَّا لَنُ
نَسْلَمُكُمْ، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ خَرَجْتُمْ، خَرَجْنَا مَعَكُمْ، فَتَرَبَّصُوا لِذَلِكَ مِنْ نَصْرِهِمْ، فَلَمْ
يَفْعَلُوا وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَجْلِيَهُمْ وَيَكْفِّرَ عَنْ دِمَائِهِمْ عَلَى أَنْ
لَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا الْحَلَقَةُ"². فقد راسل المنافقون بنص القرآن (الذين نافقوا)
اليهود وحثوهم على الثبات، والصمود في وجه المسلمين، ووعدهم أن ينصروهم ويقاتلوا
معهم، ولو تطلب الأمر أن يخرجوا من ديارهم فسيفعلون، ولا شك أن هذا الفعل يضر
بالمسلمين ومصالحهم ويقوي جانب اليهود ويؤيدهم.

ومما جاء أيضا من أفعال المنافقين مما يُعد كيدا بالمسلمين، رجوع عبد الله بن أبي بن
سلول ومن معه من المنافقين عن الجهاد في غزوة أحد مما صوره القرآن الكريم في آيات بينات
من سورة آل عمران. قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ وَيَلْعَلُ الْمُؤْمِنِينَ *
وَيَلْعَلُ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ۗ﴾ [آل عمران: 166-167]
روى ابن هشام: " حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد، انحل عنه عبد الله بن أبي ابن
سلول بثلاث الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، ما ندري علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس! فرجع

1 - ابن بطال، أبو الحسن، علي بن خلف بن بطلال البكري، القرطبي(ت: 449هـ)، شرح صحيح البخاري، 10 مج
تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ط2 الرياض السعودية مكتبة الراشد 1423هـ - 262/9.

2 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 289/23.

بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول: يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيلكم عندما حضر من عدوهم فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكننا لا نرى أنه يكون قتال. قال: فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم. قال: أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه"¹.

فقد كان رجوع عبد الله وجماعته عن رسول الله ﷺ بهدف اضعاف معنويات المسلمين وتفريق جماعتهم عن رسول الله ﷺ وذلك من أجل الحاق الهزيمة بالمسلمين، وإنهاء الدعوة الإسلامية والقضاء على تواجد المسلمين في المدينة.

1 - ابن هشام السيرة النبوية 92/3. قال المحقق د: همام سعيد: الحديث صحيح.

الفصل الثالث

كيفية تعامل القرآن مع الأخطاء في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ

المبحث الأول: أثر القرآن في الصحابة، وما أحدثه من صفات أهلتهم
لقبول توجيهاته في معالجة الأخطاء

المبحث الثاني: أسلوب القرآن في التعامل مع الأخطاء

تمهيد

قبل البدء في الحديث عن أسلوب القرآن في التعامل مع الأخطاء، ومنهجه في ذلك سأحدث عن صفات الصحابة الكرام رضوان الله عنهم أجمعين تلك الصفات التي اكتسبوها من توجيهات القرآن الكريم، وتربوا عليها من خلال التعامل الرباني مع النفس الإنسانية، فالقرآن نظر للنفس الإنسانية نظرةً حانية، تقوم على معرفة تامة بطبيعة هذا الإنسان، وما يعتريه من ضعف، وما يمر به من طبائع بشرية توقعه في المخالفات. وبناءً على هذا الأسلوب القرآني ظهر جيل فريد في أخلاقه، وفي صفاته التي تحلى بها؛ تلك الصفات التي أهلت أولئك الكرام لقبول توجيهات القرآن من أجل التخلص من الأخطاء التي يمكن أن يقعوا بها، دون أن تأخذهم العزة بالإثم فيصروا على أخطائهم كبيراً.

وبعد ذلك سأحدث عن أسلوب القرآن في التعامل مع تلك الأخطاء، ومنهجه في التعامل مع النفس الإنسانية التي تقع في الأخطاء، وتصدر عنها المخالفات، ونجاح القرآن الفعلي في النهوض بالمخطئ، والإرتقاء به إلى المستويات العليا التي وصل إليها الصحابة الكرام رضوان الله عنهم حتى قال فيهم الرسول ﷺ: "لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"¹.

1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب، باب قول النبي (ﷺ) لو كنت متخذاً خليلاً، حديث رقم: 3470

1343/3، مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، حديث رقم: 2540

.1967/4

المبحث الأول

أثر القرآن في الصحابة وما أحدثه من صفات أهلته لقبول توجيهاته في معالجة الأخطاء

قبل البدء ببيان أسلوب القرآن العظيم في التعامل مع الأخطاء في المجتمع النبوي سأحدث عن أهم ما تميز به صحابة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم من الصفات التي جعلتهم أهلاً لقبول توجيهه، وأدت إلى نجاح أساليب القرآن في التعامل مع الأخطاء حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه من إيمان ونجاح ونصر، ليكون ذلك هادياً لمن أراد سلوك السبيل واتباع النهج القويم في بناء مجتمع يستحق ما استحقه مجتمع المسلمين الذي أقامه خير الخلق محمد ﷺ من النصر والتمكين ولا شك أن أحداً لن يصل إلى ذلك المستوى الرفيع ولا إلى ذلك الأفق السامق الذي وصله أولئك العظام رضي الله عنهم وأرضاهم فهم النجوم التي يُستضاء بها في حوالك الظلمات وهم الرأي الذي يسترشد به في المدهمات وهم الذين قال فيهم عليه أفضل الصلاة والتسليم: "خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمِنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْذَرُونَ وَلَا يُقُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمْنُ"²¹¹.

المطلب الأول: الوقوف عند حدود الله تعالى

من أهم ما تميز به جيل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أنهم كانوا إذا عرفوا الحق وتبين لهم، لا يجاوزونه بل يلتزمون به، ويطبّقونه في حياتهم ومن فورهم، ولا يترددون في ذلك، وقد وردت مواقف تدل على مدى التزام الصحابة الكرام بحدود الله بمجرد معرفتها، فمن ذلك:

1 - السمن: "هو كناية عن رغبتهم في الدنيا، وإيثارهم شهواتها على الآخرة وما أعد الله فيها لأولياته من الشهوات التي تنفد، والنعيم الذي لا يبدي، فهم يأكلون في الدنيا كما تأكل الأنعام، ولا يقتدون بمن كان قبلهم من السلف الذين كانت همتهم من الدنيا في أخذ القوت والبلغة وتوفير الشهوات إلى الآخرة". ابن بطال شرح صحيح البخاري 156/6.

2 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، حديث رقم: 2508. 938/2 مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حديث رقم: 2535. 1964/4.

ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: " يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى. لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: 31] شَقَّقْنَ مَرُوطَهُنَّ¹، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا"². فهؤلاء النسوة الفاضلات لم يسوفن، ولم يؤخرن الأمر حتى يجدن ما يغطين ما أمر الله بتغطيته بل بادرن إلى تمزيق ملابسهن ليمتثلن لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ.

روى البخاري عن عبد الله بن دينار³ قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "بَيْنَا النَّاسُ فِي الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ قُرْآنًا، فَأَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَاسْتَدَارُوا كَهَيْئَتِهِمْ، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ، وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ"⁴، فلم ينتظروا حتى يتموا صلاتهم، ولم يتأخروا عن تنفيذ أمر الله تعالى بمجرد ما سمعوه. بل أكملوا صلاتهم تجاه البيت الحرام من فورهم.

ومما تزدان به المواقف، وتظهر به البواطن، ما كان عليه أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه من التزام بكتاب الله وتوقف عند حدود الله تعالى روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قَدِمَ عَيْبِنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ⁵، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ⁶، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كَهَوْلًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا

1 - مروطهن: جمع مرط وهو الإزار. ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري 347/8.

2 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، حديث رقم: 4480/1782/4.

3 - عبدالله بن دينار العدوي أبو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر. روى عن ابن عمر وانس وسليمان بن يسار ونافع القرشي مولى ابن عمر، وأبي صالح السمان وغيرهم. وعنه ابنه عبد الرحمن، ومالك، وسليمان بن بلال، وشعبة وصفوان بن سليم... مات سنة سبع وعشرين ومائة. [ابن حجر تهذيب التهذيب 177/5].

4 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾، حديث رقم: 4223، 1634/4، مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة حديث رقم: 526/375/1.

5 - عيبنة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أبو مالك، ... له صحبة، وكان من المؤلفين، ولم يصح له رواية. أسلم قبل الفتح، وشهدها، وشهد حنيناً، والطائف، وبعثه النبي ﷺ لبني تميم، فسبي بعض بني العنبر، ثم كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ومال إلى طليحة فبايعه ثم عاد إلى الإسلام وكان فيه جفاء سكان البوادي... عاش إلى خلافة عثمان رضي الله عنه. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 767/4].

6 - الحر بن قيس بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري بن أخي عيبنة بن حصن ذكره بن السكن في الصحابة. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 767/4].

فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ؟ فَاسْتَأْذَنَ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؛ فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ: لَهُ الْحُرُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: 199]، وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهُ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ¹. فهذا أمير المؤمنين لا يتجاوز حدود الله تعالى مع رجل من الجاهلين بل يعفو ويصفح ويحسن.

وأذكر في هذا الصدد موقف أبي بكر رضي الله عنه حين حلف ألا ينفق على مسطح ابن أثاثة، بسبب وقوعه في عائشة رضي الله عنها، وترديده للإفك الذي قيل بحقها، فلما نزل قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْفُوا وَيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور: 22] فما سمعها حتى قال: بَلَىٰ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَىٰ مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا عَنْهُ أَبَدًا².

المطلب الثاني: عدم الإصرار على الخطأ وسرعة الرجوع إلى الله تعالى

مما تميز به المسلمون في عهد النبي ﷺ عدم الإصرار على الخطيئة، والمبادرة إلى التوبة والرجوع إلى الله تعالى. روى الطبري عن سعيد بن جبير "أن رجلاً قال لابن عباس: كم الكبائر؟ أسبع هي؟ قال: إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع، غير أنه لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار"³. وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "كل ابن آدم خطأ، وخير الخطائين التوابون"⁴، والله تعالى يقول: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ فَأَشْفَتِ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ فَكَانُوا مِنَ الْمُتَوَّابِينَ ﴾

1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) العرف المعروف حديث رقم 4366/4 1702/4.

2 - سبق تخريجه ص 33.

3 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 245/8.

4 - الترمذي، سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، حديث رقم 2499، 659/4. قال الترمذي: حديث حديث غريب. وقال الألباني: حسن.

ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَمْراً وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَصِرْ عَلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ فَلْيَرْجِعْ يَسْتَلِمْ أَمْراً مِمَّا رَجَعْنَا بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدَّبَعُوا سَبِيلَهُ فَأَنْزَلْنَا لَهُمْ ذِكْرَهُمْ فَذُكِّرُوا بِهِ وَلَوْ كَانُوا يَحْسِبُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِهِمْ لَأَنْزَلْنَا لَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَاتٍ مُتَوَاتِرَةً فَاسْتَغْفَرُوا ﴿١٣٥﴾ [آل عمران: 135].

ومما يذكر في هذه المناسبة فعل ماعز والغامدية رضي الله عنهما، الذين جادا بنفسيهما توبةً لله تعالى وتطهيراً لهما من الذنب والمعصية¹.

وقريبٌ من هذا ما رواه مسلم عن معاوية بن الحكم الأسلمي² رضي الله عنه قال: "كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ³، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَإِذَا الذَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسُفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمْ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا قَالَ: انْتَبِي بِهَا، فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَقَالَ لَهَا: أَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: مَنْ أَنَا قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَعْتَقُهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ⁴. فقد شعر بالظلم، وندم على الفور، وجاء إلى رسول الله ﷺ شاعرا بالذنب، مقبلاً على الله تعالى، يريد التكفير عن ذنبه فما كان منه إلا أن أعتق تلك الجارية لوجه الله تعالى.

ومن هذا القبيل توبة كعب بن مالك رضي الله عنه، بعد أن تخلف عن غزوة تبوك فعاقبه رسول الله ﷺ بالهجر لمدة خمسين يوماً حتى تاب الله عليه وأنزل قوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: 118]⁵.

المطلب الثالث: استشعار الصحابي عظمة الخطاب الإلهي واعتقاده أنه هو المقصود به

1 - سبق تخريج الخبر ص: 65.

2 - معاوية بن الحكم السلمي. قال البخاري: له صحبة يعد في أهل الحجاز وقال البغوي: سكن المدينة وروى عن النبي ﷺ حديثاً قلت: ثبت ذكره وحديثه في صحيح مسلم. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 148/6].

3 - الجوانية "والجوانية - بقرب أحد - موضع في شمالي المدينة" النووي صحيح مسلم بشرح النووي 23/5.

4 - مسلم، صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، حديث رقم: 537 381/1.

5 - سبق تخريجه ص: 36.

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتلقون ما ينتزل من قرآن، وما يصدر من النبي ﷺ من توجيهات على أن كل واحد منهم هو المقصود بالخطاب، ولم يكن الواحد منهم يشعر أن المراد من قول الله تعالى شخص آخر غيره، حتى لو أن هذه الآيات نزلت في شخص آخر ووجهت لحادثة معينة لا دخل له بها، فإذا أنزل الله تعالى حكماً معيناً، أو أمر بأمر معين فكل واحد يسمع الكلام يرى أنه المعني وليس غيره، فيبادر إلى العمل، ولا يتكل على غيره، ولا يقول: هذا الأمر موجه لغيري فما لي وله بل يعتقد أنه هو المقصود بعينه.

روى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: 2] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ¹ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ²، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو مَا شَأْنُ ثَابِتٍ اشْتَكَى قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى. قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ³. فهذا الصحابي رضي الله عنه كان مرهف الحس، نقي الفؤاد، ليس بليداً ولا متكلفاً فقد عرف أن من ارتفعت أصواتهم في حضرة الرسول ﷺ غيره ورأى ما دار من خلاف بين أبي بكر وعمر فيما أشارا به من رأي، واختلافهم أمام رسول ﷺ وارتفاع أصواتهما⁴، ومع ذلك شعر أنه هو الذي حبط عمله، وأنه من أهل النار، ولم يطمئن حتى بشره الرسول الحبيب عليه الصلاة والسلام بحسن الخاتمة وأنه من أهل الجنة.

1 - ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار... لم يذكره أصحاب المغازي في البدرين وقالوا أو مشاهده أحد وشهد ما بعدها وبشره النبي ﷺ بالجنة في قصة شهيرة... قتل يوم اليمامة. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 395/1].

2 - سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن الخزرج بن النبيب بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي، سيد الأوس وأمه: كبشة بنت رافع، لها صحبة، ويكنى أبا عمرو، شهد بدرًا باتفاق، وُرْمِي بِسَهْمٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرًا حَتَّى حَكَمَ فِي بَنِي قَرِيظَةَ وَأَجِيبت دَعْوَتِهِ فِي ذَلِكَ ثُمَّ انْتَقَضَ جِرْحُهُ فَمَاتَ أُخْرَجَ ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ وَذَلِكَ سَنَةَ خَمْسٍ. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 84/3].

3 - مسلم صحيح مسلم كتاب الإيمان باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله حديث رقم: 119 110/1.

4 - سبق تخريجه ص: 47.

المطلب الرابع: تلقي القرآن وتوجيهات النبي ﷺ بالرضا والمسارة إلى تنفيذها

العلم يُطلب للعمل، ولا خير في علم لا يعمل به صاحبه، وقد كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم حريصون كل الحرص على معرفة ما ينفعهم، من أجل العمل به في حياتهم وليس من أجل الترف الفكري، ولا من أجل المعرفة المجردة، فليس الفضل بالعلم ولكنه بالعمل ، وقد جاءت آيات القرآن تؤكد أهمية العمل، وأنه هو سبيل النجاة وليس العلم، فقد ورد قول الله تعالى: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾¹ في القرآن الكريم أكثر من خمسين مرة، ولم يقل آمنوا وعلموا، فالقرآن أمر بالعمل وقرنه بالإيمان، وجعله طريق الفوز ونيل مرضاة الله.

ويقول سيد قطب: "إنهم -في الجيل الأول- لم يكونوا يقرءون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع. لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به من زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهيّة محصولاً يملأ به جعبته. إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها، وشأن الحياة التي يحيها هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان "الأمر اليومي" ليعمل به فور تلقيه! ومن ثم لم يكن أحدهم ليستكثر منه في الجلسة الواحدة، لأنه كان يحس أنه إنما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه²

1 - عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص 483.

2 - ابن كثير تفسير القرآن العظيم 4/1.

3 - قطب سيد إبراهيم (ت: 1378هـ) معالم في الطريق ط 1 فلسطين 2004م ص 13.

المبحث الثاني

أسلوب القرآن في التعامل مع الأخطاء

أنزل الله تعالى القرآن ليكون منهجا للحياة، ونبراسا يستضيء بنوره الحيارى في الظلمات، والحق أنه كذلك، وعليه فمن أراد الوصول إلى الهدى وتبيين سنن الرشاد فما عليه إلا أن يتبع القرآن ويأخذ بمنهجه ويسير على طريقته.

وقبل البدء في الحديث عن طريقة القرآن ومنهجه في التعامل مع الأخطاء والمخالفات التي تقع من الإنسان، أود ببيان طبيعة القرآن في التعامل مع البشر بشكل عام. فالقرآن يتعام مع الإنسان تعاملًا حيا مراعيًا فيه الطبيعة البشرية، دون النظر إلى المثاليات التي لا يمكن تحقيقها في الواقع، فأحكام القرآن وتشريعاته وتوجيهاته تعمل في الإنسان كعمل الأحياء في الأحياء، وليست مجرد نظريات تأمر وتنهى وتوجه في قوالب قانونية لا تراعي حركة القلوب وانفعالات الوجدان.

يقول سيد قطب عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261]: "ومع أن التوجيهات التي وردت في هذا الدرس تعد دستوراً دائماً غير مقيد بزمن ولا بملايسات معينة إلا أنه لا يفوتنا أن نلمح من ورائه أنه جاء تلبية لحالات واقعة كانت النصوص تواجهها في الجماعة المسلمة يومذاك كما أنها يمكن أن تواجهها في أي مجتمع مسلم فيما بعد¹.

وبعد ما سبق من بيان لأهم ما تميز به الصحابة الكرام من صفات، وبيان طبيعة القرآن في التعامل مع النفس البشرية، أبدأ الحديث عن أسلوب القرآن في معالجة ما ظهر من سلبيات وأخطاء في مجتمع الصحابة الكرام في عهد النبي ﷺ في الفترة المدنية كما حددت ذلك سابقاً عند بيان المقصود بالمجتمع الإسلامي في العهد النبوي.

1 - قطب في ظلال القرآن 304/1.

المطلب الأول: تنمية التقوى والإحسان في القلب والتحذير من اتباع الهوى

لقد جاءت كثير من الأحكام الشرعية والواجبات التي أوجبها الله تعالى على عباده لتنمية التقوى في القلب، وتحقيق الإحسان عند المسلم. ومن أجل حماية الفرد من الانسياق وراء شهواته، والوقوع في الخطايا والآثام فلا بد من وجود العامل الداخلي في النفس الإنسانية، ولا يمكن لأي دولة أن تفرض قوانينها، وتدفع مواطنيها إلى الالتزام بها إلا إذا وجد في النفس الإنسانية وازع داخلي يمنع الإنسان من الوقوع في المخالفات، فلا يمكن أن يوضع على رأس كل شخص شرطي يوجهه ويراقبه، خاصة وأن التزام أحكام الإسلام، وتشريعاته لا ينجي صاحبه في الدنيا فحسب؛ بل يتعدى ذلك كله ليحقق للإنسان النجاة في الآخرة، التي هي دار القرار والفوز فيها هو الفوز العظيم والخسارة فيها هي الخسران المبين.

والتقوى أساس كل عمل، ولا يمكن الالتزام بشرع الله، ولا تنفيذ أحكامه وتوجيهاته إلا إذا كانت التقوى مغروسة في أعماق القلب ولا يمكن أن يُتَقَنَ عمل إلا إذا كان الإحسان موجوداً عند كل عامل، ولذلك فإن الله تعالى بيّن أن الحكمة من تشريع كثير من الأحكام الشرعية هو تحقيق التقوى، فعند الحديث عن القصاص قال: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179] وعند الحديث عن الوصية أشار للتقوى فقال سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 180] وفي التعقيب على الصيام قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]، وفي نهاية الحديث عن الصوم، وتحديد وقته من طلوع الفجر إلى غياب الشمس، وبيان أحكام الاعتكاف يرد التعقيب بالحديث عن التقوى قال سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 187]. وقد وردت التقوى في القرآن بمشتقاتها أكثر من مائتي مرة¹.

وكذلك اهتم القرآن بغرس معاني الإحسان في القلب، فقال جل شأنه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

1 - عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكرام ص 758.

أَحْسِنِينَ ﴿ [المائدة: 93]، والإحسان درجة عالية من مراقبة الله تعالى، والشعور بإطلاعه على النفس الإنسانية ظاهرها وباطنها وقد بين الرسول ﷺ معنى الإحسان كما جاء في إجابته لجبري عليه السلام حين جاءه على صورة إنسان فقال: "يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"¹، فمن كانت هذه حاله، وراقب الله في كل أحواله أحسن في عمله والتزم بشرع ربه.

يقول سيد قطب بعد حديثه عن إباحة الفطر في رمضان للمريض والمسافر، وبعد أن بين أن الله تعالى جعل الرخصة في الفطر بسبب المرض والسفر إطلاقاً دون قيد. يقول: "يبقى أن القول بهذا يُخشى أن يحمل المترخصين على شدة الترخيص، وأن تهمل العبادات المفروضة لأدنى سبب. مما جعل الفقهاء يتشددون ويشترطون. ولكن هذا - في اعتقادي - لا يبرر التقييد فيما أطلقه النص، فالدين لا يقود الناس بالسلاسل إلى الطاعات، إنما يقودهم بالتقوى. وغاية هذه العبادة خاصة هي التقوى. والذي يفلت من أداء الفريضة تحت ستار الرخصة لا خير فيه منذ البدء، لأن الغاية الأولى من أداء الفريضة لا تتحقق... والظاهر في العبادات لا يجدي ما لم يتم على تقوى القلوب. وإذا وجدت التقوى لم يفتلت متفتلت ولم يستخدم الرخصة إلا حيث يرتضيها قلبه، ويراهها هي الأولى، ويحس أن طاعة الله في أن يأخذ بها في الحالة التي يواجهها، أما تشديد الأحكام جملة في العبادات أو الميل إلى التضييق من إطلاق الرخص التي أطلقتها النصوص، فقد يُنشئ حرجاً لبعض المتحرجين. في الوقت الذي لا يجدي كثيراً في تقويم المتفتلتين. . والأولى على كل حال أن نأخذ الأمور بالصورة التي أرادها الله في هذا الدين"².

ويشهد لهذا المعنى ما رواه مسلم عن النواس بن سمعان³ رضي الله عنه قال: "سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ، وَالْبِرِّ، فَقَالَ: الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْبِرُّ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ

1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام... حديث رقم: 50

27/1 مسلم صحيح مسلم كتاب الإيمان باب: الإيمان والإسلام والإحسان حديث رقم: 8 36/1.

2 - قطب في ظلال القرآن 168/1.

3 - النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب العامري الكلابي، له، ولأبيه صحبة وحديثه عند مسلم في صحيحه. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 478/6].

يَطَّلَعُ عَلَيْهِ النَّاسُ¹. فهذا الدين يقود الناس إلى النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، ولا يصلح أن يقادوا جبراً؛ بل لا بد من الانقياد طوعاً، والاستسلام رغبة لأمر الله تعالى، ولذلك جاءت أحكام الدين والعبادة خاصة مبنية على النية الصالحة والإخلاص لله رب العلمين والتقوى والإحسان.

ومن أجل معالجة الأخطاء التي تقع من الإنسان ورد الأمر بالتقوى عقب هذه المخالفات؛ مثل ما صدر بسبب التأويل الخاطيء فالتقوى هي التي تمنع المسلم من التأويل الخاطيء؛ لأنه قبل كل شيء يريد رضا الله تعالى، ولا يلتفت إلى رخصة، ولا يتبع هواه في تأويل النصوص بما يرضي ما في قلبه من حب لاتباع المشابهة؛ بل ينقاد للحق حتى لو خالف هواه، ويزداد الالتزام بوجود الإحسان في القلب، فالمحسن يراقب الله تعالى، ويشعر بقربه منه واطلاعه على داخله نفسه فهو سبحانه: ﴿يَعْلَمُ حَايَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19] ويعلم أنه لا يملك أحد أن يختفي عن مراقبة الله.

أما من كان قلبه مليئاً بالشهوات، واتباع الهوى، ولا يرى الله في تصرفاته وأعماله، فلا تنفعه الأوامر، ولا تزجره الروادع، ويستطيع أن يتحايل على التكليف، ويجد لنفسه الأعذار والمسوغات للتفلسف من الأحكام، وتأويل النصوص بما يتفق مع هواه وشهواته. فالتقوى والإحسان هما الذان دفعا ماعزا والغامدية إلى الندم والتوبة، والحضور عند النبي ﷺ ليظهرهما من الإثم الذي اقترفاه².

ومن أجل ذلك بين الله تعالى أن الخير والشر بعلمه وتقديره، وأن الإنسان قد يحب شيئاً فيكون فيه الشر وقد يكره شيئاً فيكون فيه الخير قال سبحانه: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216].

يقول سيد قطب: "وهكذا يربي الإسلام الفطرة، فلا تمل التكليف، ولا تجزع عند الصدمة الأولى، ولا تخور عند المشقة البادية، ولا تخجل وتنتهاوى عند انكشاف ضعفها أمام

1 - مسلم صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب تفسير البر والإثم حديث رقم: 2553 1980/4.

2 - سبق تخريجه ص: 65.

الشدة. ولكن تثبت وهي تعلم أن الله يعذرها ويمدها بعونه ويقويها. وتصمم على المضي في وجه المحنة، فقد يكمن فيها الخير بعد الضر، واليسر بعد العسر، والراحة الكبرى بعد الضنى والعناء. ولا تتهالك على ما تحب وتلتذ. فقد تكون الحسرة كامنة وراء المتعة! وقد يكون المكروه مختبئاً خلف المحبوب. وقد يكون الهلاك متربصاً وراء المطمع البراق"¹.

قال البقاعي في هذه الآية: "﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ [البقرة: 216] أي أيتها الأمة!... ﴿وهو كره﴾ وهو ما يخالف غرض النفس وهوها"².

المطلب الثاني: صرف الأنظار عن الأخطاء وتوجيهها نحو الجد والعمل

إن كثرة الأخذ والرد، والحديث عن المشكلة التي تقع يزيدنا انقادات، ويعمقها بين الناس ولذلك كان رسول الله ﷺ ينهى عن القيل والقال وكثرة السؤال، روى البخاري ومسلم أن رسول الله قال: "إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُفُوقَ الْأُمَمَاتِ وَوَأْدَ الْبَنَاتِ وَمَنْعَ وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ"³.

فكتاب الله كتاب عمل وجد واجتهاد، ومنهجه بعيد عن التكلف والجدل فيما لا ينفع ولذلك ذم الله الجدل بالباطل؛ قال سبحانه: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: 5]، وبين النبي ﷺ أن الجدل يقع بين الناس نتيجة للضلال واتباع الهوى، فقال: "مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أوتُوا الْجَدَلَ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿مَاضِرُوهُ لَكَ إِلَّا جَدلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾

1 - قطب في ظلال القرآن 224/1.

2 - البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 8مج، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي بيروت لبنان دار الكتب العلمية بدون رقم طبعة 1415هـ. 401/1.

3 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإستقراض وأداء الديون، والحجر والتفليس، باب: ما ينهى عن إضاعة المال حديث رقم: 2277، 848/2، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأفضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، حديث رقم: 1715 1340/3.

[الزخرف: 58]¹، ومن أجل معالجة ما يقع من سلبيات جاءت توجيهات القرآن الكريم إلى العمل والاجتهاد وعدم الانشغال بالمشاكل والمخالفات.

ومن الأمثلة على توجيه المسلم للجد بدلا من الانشغال بالحديث عما وقع من أخطاء جاء التعقيب في كتاب الله تعالى حول ما أثير من شبهات على تحول القبلة، وما تردد من افتراءات صدرت عن الأعداء من اليهود والمنافقين والمشركين. جاء التعقيب بالأمر بالعمل والتسابق في فعل الخيرات بدلا من ترديد أقوال المشككين، والانشغال بالرد عليهم ومحاورتهم فقال جل شأنه: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَخِرُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 148]، فالذي ينفعكم هو العمل، ومهما اختلف الناس في التوجهات فهم راجعون إلى الله تعالى، الذي سيحاسبهم على أعمالهم وتوجهاتهم، فهو على كل شيء قدير، فاهتموا بما ينفعكم عند الله يوم لقاها ولا تشغلوا أنفسكم بفارغ الكلام الذي يردده السفهاء الفارغون.

قال الرازي: "أن الله عرفنا أن كل واحدة من هاتين القبلتين اللتين هما بيت المقدس والكعبة، جهة يوليها الله تعالى عباده، إذا شاء يفعلها على حسب ما يعلمه صلاحاً، فالجهتان من الله تعالى، وهو الذي ولي وجوه عباده إليهما، فاستبقوا الخيرات بالانقياد لأمر الله في الحالتين فإن انقيادكم خيرات لكم، ولا تلتفتوا إلى مطاعن هؤلاء الذين يقولون: ﴿مَا وَلَّيْنَاهُم مِّن قَبْلِهِمْ﴾ [البقرة: 142] فإن الله يجمعكم وهؤلاء السفهاء جميعاً في عرصة القيامة فيفصل بينكم"².

وقال سيد قطب عند تفسير هذه الآية: "ونعود إلى السياق فنراه يصرف المسلمين عن الاستماع لأهل الكتاب والانشغال بتوجيهاتهم، ويوحي إليهم بالاستقامة على طريقهم الخاص ووجهتهم الخاصة. فلكل فريق وجهته، وليستبق المسلمون إلى الخير لا يشغلهم عنه شاغل ومصيرهم جميعاً إلى الله القادر على جمعهم وعلى مجازاتهم في نهاية المطاف... إنه الجد الذي

1 - الترمذي، سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة الزخرف، حديث رقم: 3253، 378/5. وقال الترمذي: حسن صحيح. وقال الألباني في تخريج مشكاة المصابيح: صحيح، الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله (ت: 741هـ) مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، 3 مج، ط3، بيروت-لبنان، المكتب الإسلامي، 1415هـ، حديث رقم: 180 39/1.

2 - الرازي التفسير الكبير 120/4.

تصغر إلى جواره الأفاويل والأباطيل"¹. فهذا هو الأولى لكم، والأجدر بكم أن تتشغلوا بما فيه خيركم في الدار الآخرة ولا تكثرُوا مما لا فائدة فيه ترجى في حياتكم ولا آخرتكم.

ومما يدخل في هذا الأسلوب ما جاء في حادثة زيد بن أرقم رضي الله عنه حين نقل إلى الرسول ﷺ ما قاله المنافق عبد الله بن أبي بن سلول كما ذكرته سابقاً² فقد عالج الرسول ﷺ هذه المسألة، وأبعد المسلمين عن الخوض فيها بإشغالهم عنها بالرحيل، كما روى ابن هشام في السيرة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان عند النبي ﷺ عندما أخبره زيد بمقولة عبد الله بن أبي بن سلول، فقال عمر: "مُر به عباد بن بشر فليقتله. فقال له رسول الله ﷺ: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه لا، ولكن أذن بالرحيل، وذلك في ساعة لم يكن رسول الله ﷺ يرتحل فيها، فارتحل الناس... ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى أدتهم الشمس، ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياماً، وإنما فعل ذلك رسول الله ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي"³.

فقد قام الرسول عليه الصلاة والسلام بتغيير وجهة المسلمين؛ فبدلاً من الحديث عن عبد الله بن أبي بن سلول، وهل يقتل، أم يعفى عنه، وما يترتب على ذلك من اختلاف وتنازع أمرهم عليه الصلاة والسلام بالرحيل واستمر في السير يوماً وليلة وجزاً من النهار الثاني حتى تعبوا وأرهقوا، فما أن أذن لهم بالراحة حتى ناموا، ولم يدر بينهم حديث حول ما جرى لانشغالهم بالسفر، إلى أن أنزل الله تعالى سورة المنافقون التي بينت الحق، وأظهرت صدق زيد رضي الله عنه وكذب ابن أبي.

1 - قطب في ظلال القرآن 136/1.

2 - سبق تخريجه ص: 54.

3 - ابن هشام، السيرة النبوية، 403/3. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458هـ) دلائل النبوة، 7 مج تحقيق: د. عبد المعطي قلنجي، ط1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1405هـ، 53/4، وأصل هذه الحادثة في البخاري ولكن لم يذكر الأمر بالرحيل. انظر ص 75

المطلب الثالث: بيان حقيقة الأعداء

لقد كان لأقوال الأعداء أثر كبير في نفوس بعض المسلمين، وما صدر من اليهود أو المشركين أو المنافقين، كان له وقع في نفوس بعض الناس مما استدعى الأمر بالتنبيه لعداوة هؤلاء الكفار، وأنهم لا يريدون بالمسلمين خيرا، ولا يتمنون لهم فضلا، وأن ما يقولونه بلهجة المشفق الناصح ما هو إلا السم الزعاف، الذي لا يمهل صاحبه حتى يقتله، فبيان حقيقة الأعداء وفضح مؤامراتهم، وكشف صفاتهم أمر في غاية الأهمية حتى لا يغتر أحد بهم، بل يبادر إلى الابتعاد عنهم، وعدم الالتقاء معهم في الأصول أو الفروع، خاصة إذا كان في مقدمة صفوف المسلمين، وفي مكان الصدارة بينهم، فيصبح تعامله معهم في نظر الآخرين ذريعة للثقة بهم، أو التجاوب مع دعايتهم، والاستماع لأقوالهم وإشاعاتهم، فهم لن يرضوا عن المسلمين، وسيظلوا حريصين على إضلالهم وإرجاعهم إلى الكفر بعد أن من الله عليهم بالهدى والإيمان.

وسأورد بعض النصوص التي تبين عداوة الكفار وعدم إرادتهم الخير للمسلمين وتحذر

من موالاتهم والثقة بهم:

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [البقرة: 105].
- وقال تعالى: ﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوِ يُرَدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسْبًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة: 109].
- وقال: ﴿ وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ أُتْبِعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: 120].
- وقال: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَسْقُوا مِنْهُمْ مَّاءً تَقَنُّوا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ [آل عمران: 28].
- وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ مُعَقِلُونَ ﴾ [آل عمران: 118].

• وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدْمِينًا﴾ [المائدة: 51 -

[52].

وقد كان الرسول الكريم ﷺ حريصا على مخالفة اليهود، بعد أن كان يحاول في بداية الهجرة تأليفهم إلى الإسلام، ثم لما رأى تأثر بعض المسلمين بهم، وإمكانية تأثيرهم في نفوس المسلمين، نهى عن التعامل معهم، وأمر بمخالفتهم حتى في أبسط الأمور، روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفَرُّوا اللَّحَىٰ وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ"¹، وروى الإمام أحمد عن أبي أمامة² رضي الله عنه قال: "خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَىٰ مَشِيخَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ بِيضٌ لِحَاهُمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حَمَّرُوا وَصَفَّرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَسَرَّوْنَ وَلَا يَأْتِرُونَ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَسَرَّوْا وَأَنْتَرُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ. قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَتَخَفُونَ وَلَا يَنْتَعِلُونَ. قَالَ: فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ فَتَخَفُوا وَأَنْتَعِلُوا وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ. قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يُقْصُونَ عَنَّا نَبَهُمْ³ وَيُوقِرُونَ سِبَالَهُمْ⁴. قَالَ: فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ قُصُوا سِبَالَكُمْ وَوَفِّرُوا عَنَّا نَبَكُمْ وَخَالِفُوا أَهْلَ الْكِتَابِ"⁵، فهذه النصوص وغيرها تبين الخطورة الشديدة في الثقة بالكفار، أو

1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، حديث رقم: 5553، 2209/5، مسلم، صحيح مسلم كتاب الطهارة باب: خصال الفطرة حديث رقم: 259 222/1.

2 - صُدِّي بالتصغير بن عجلان بن أعصر الباهلي أبو أمامة مشهور بكنيته روى عن النبي ﷺ، وعن عمر، وعثمان وعلي، وأبي عبيدة، ومعاذ... وغيرهم روى عنه، أبو سلام الأسود، ومحمد بن زياد الألهاني، وشرحبيل بن مسلم وآخرون... مات أبو أمامة الباهلي سنة ست وثمانين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 420/3].

3 - العثانين: والعثون: شعيرات عند مذبح البعير والتيس ويقال للبعير ذو عثانين ابن منظور لسان العرب 276/13.

4 - سبالهم: السبلة الشارب، والجمع السبال. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، تحقيق، محمود خاطر بيروت لبنان مكتبة لبنان ناشرون 1415هـ. ص 120.

5 - ابن حنبل، المسند، 22337، 264/5. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح خلا القاسم وهو ثقة وفيه كلام لا يضر، الهيثمي، أبو بكر علي بن أبي بكر أبو الحسين نور الدين المصري القاهري(ت: 807)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 10مج، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، 1408هـ باب مخالفة أهل الكتاب في اللباس وغيره [131/5].

السماع لهم فيما يشيعونه من افتراءات، ويرددونه من أقاويل وإشاعات تستهدف المسلمين كافة ابتداء بالنبى ﷺ وانتهاء بأصغر مسلم اختار دين الله واتبع شرعه.

ولا شك أن هذه التوجيهات القرآنية والإرشادات النبوية تهدف إلى إبعاد المسلمين عن التأثير بالأعداء ومقولاتهم؛ بغرس الحرص على عدم مشابهتهم حتى في الظواهر من الأشكال والتصرفات، وكذلك فإن القرآن الكريم حرص على بيان ما تكنه ضمائرهم من حسد للمسلمين وكره أن يصيبهم أدنى خير، أو يتنزل عليهم من الله هدى ونور. ولذلك كثر التحذير من موالاتهم أو اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين.

يقول سيد قطب عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَمُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [البقرة: 109]: "والحسد هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذي فاضت به نفوس اليهود تجاه الإسلام والمسلمين، وما زالت تفيض، وهو الذي انبعثت منه دسائسهم وتدابيراتهم كلها وما تزال. وهو الذي يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه، ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعة العقيدة في نفوسهم؛ وردهم بعد ذلك إلى الكفر الذي كانوا فيه، والذي أنقذهم الله منه بالإيمان، وخصهم بهذا بأعظم الفضل وأجل النعمة التي تحسدهم عليها يهود!"¹

وقال ابن جرير الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ ۝﴾ [البقرة: 105] "وفي هذه الآية دلالة بينة على أن الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركون إلى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شيء مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم بإطلاعه جل ثناؤه إياهم على ما يستبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد، وإن أظهروا بأسنتهم خلاف ما هم مستبطنون"²

1 - قطب في ظلال القرآن 102/1.

2 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 470/2.

ويقول ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: 105] "يبين بذلك تعالى شدة عداوة الكافرين من أهل الكتاب والمشركين، الذين حذر تعالى من مشابهتهم للمؤمنين؛ ليقطع المودة بينهم وبينهم. وينبّه تعالى على ما أنعم به على المؤمنين من الشرع التام الكامل، الذي شرعه لنبيه محمد ﷺ، حيث يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة: 105]¹.

وقال الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَان تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا * وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: 88-89] "يعني جل ثناؤه بقوله: "فما لكم في المنافقين فتنين"، فما شأنكم، أيها المؤمنون، في أهل النفاق فتنين مختلفتين" والله أركسهم بما كسبوا"، يعني بذلك: والله ردّهم إلى أحكام أهل الشرك في إباحة دمائهم وسبّي ذراريهم"².

روى البخاري عن زيد بن ثابت قال: "لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ أَحَدٍ رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَتْ فِرْقَةٌ: نَقَلْتُهُمْ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: لَا نَقَلْتُهُمْ، فَنَزَلَتْ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ﴾ [النساء: 88] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّهَا تَنْفِي الرَّجَالَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ"³.

وقال الطبري عند تفسير: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا﴾ [النساء: 89] "تمنى هؤلاء المنافقون الذين أنتم أيها المؤمنون فيهم فتنان، أن تكفروا فتجدوا وحدانية ربكم، وتصديق نبيكم محمد ﷺ ﴿كَمَا كَفَرُوا﴾، يقول: كما جحدوا هم ذلك ﴿فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾، يقول: فتكونون كفاراً مثلهم، وتستون أنتم وهم في الشرك بالله"⁴.

1 - ابن كثير تفسير القرآن العظيم 375/1.

2 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 7/8.

3 - البخاري الجامع الصحيح كتاب الحج باب المدينة تنفي الخبث حديث رقم: 1785 666/2 مسلم، صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين وأحكامهم حديث رقم: 2776 2142/4.

4 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 17/8.

وقال ابن كثير فيها: "هم يودون لكم الضلالة لتستولوا أنتم وإياهم فيها، وما ذاك إلا لشدة عداوتهم وبغضهم لكم؛ ولهذا قال: ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: 89]"¹

وقال الألويسي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 120]

"بيان لكمال شدة شكيمتي هاتين الطائفتين إثر بيان ما يعمهما، والمشركون مما تقدم ولا بين المعطوفين لتأكيد النفي وللإشعار بأن رضا كل منهما مباين لرضا الأخرى، والخطاب للنبي ﷺ وفيه من المبالغة في إقناطه ﷺ من إسلامهم ما لا غاية وراءه فإنهم حيث لم يرضوا عنه عليه الصلاة والسلام، ولو خلاهم يفعلون ما يفعلون بل أملاوا ما لا يكاد يدخل دائرة الإمكان، وهو الاتباع لملتهم التي جاء بنسخها فكيف يتصور اتباعهم لملته ﷺ، واحتيج لهذه المبالغة لمزيد حرصه ﷺ على إيمانهم على ما روي أنه كان يلاطف كل فريق رجاء أن يسلموا"².

فهذا البيان الواضح الذي لا لبس فيه وبهذا التحذير الشديد الذي يقرع الآذان ويثير في النفوس أشد الحذر من موالاتة الكفار لما يكونونه في قلوبهم من عداوة وبغضاء لا تزول مهما بذل المسلمون من جهد في استرضائهم، بهذا البيان وبذلك التحذير تمكن المسلمون من التعرف على ما انغرس في أعماق أعدائهم من بغض وحسد فحذروهم وابتعدوا عنهم وحرصوا كل الحرص على إخفاء أسرارهم عنهم، حتى إن المسلمين كانوا يخرجون إلى القتال فيفاجئون العدو بقدمهم.

المطلب الرابع: التعقيب على الحدث مباشرة

كثيرا ما يؤدي إغفال المشكلة إلى تفاقمها وزيادة آثارها السلبية، بل إن إغفالها يؤدي إلى تطورها، ويترتب على ذلك عواقب وخيمة؛ لأن الطبيعة الإنسانية تحتاج إلى التنكير المتواصل، والتنبيه الدائم إلى مكائد الشيطان، ومكامن الخطر، ومن أجل ذلك فإن القرآن الكريم كان يباشر التنبيه إلى الأخطاء، ويعلم الإنسان كيف يستفيد من أخطائه ليتعلم منها فلا يعود

1 - ابن كثير تفسير القرآن العظيم 271/2.

2 - الألويسي روح المعاني 371/1.

إليها، وكذلك ينتفع بتجارب الآخرين، ويتعلم من أخطائهم، فالعاقل من اتعظ بغيره، وانتفع بتجربة من يحيط به والعاجز من ينتظر الخطر حتى يصيبه وهو عنه غافل.

ففي غزوة أحد لم تتأخر الآيات في النزول بل جاءت حاسمة واضحة مبينة سبب الفشل والهزيمة التي لحقت بالمسلمين وموضحة أن كونهم مسلمين لا يمنحهم حق النصر ولا يعطيهم صفة لا يستحقونها بعملهم، فالإسلام منهج حياة، وسبيل رفعة وتقدم، وليس قيمة يتفاخر بها الإنسان دون عمل ودون رصيد حقيقي من الأفعال والسلوكيات القائمة على الأخذ بالأسباب فلما قال المسلمون: ﴿أَنَّىٰ هَذَا﴾ لم يتأخر بيان سبب ما حل بهم من هزيمة، بل جاءت الآيات بعد الحدث مباشرة، حتى لا تبقى النفوس حائرة لا تعرف سبب ما أصابها؛ بل قال الله لهم: ﴿قُلْ هُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 165]، فما أصابكم إنما هو بسبب مخالفتكم لقانون النصر، فمن أهم أساسياته الالتزام بأوامر القيادة، حتى لو لم تُدرك الحكمة من الأمر، وحتى لو زال ما يُظن أنه سبب لهذا التشديد، فما على الجنود إلا السمع والطاعة بعدما أدلوا برأيهم في وقته عند الشورى.

وفي شكوى خولة بنت ثعلبة لرسول الله ﷺ أن زوجها ظاهر منها. لم تبرح باب بيت رسول الله ﷺ حتى نزلت آيات الظهار¹، مبينة حكم الله تعالى في الظهار، وأنه منكر من القول وزوراً فكيف تكون الزوجة أما له ولم تحمل به ولم تلده.

وفي أحداث صلح الحديبية نزلت الآيات موضحة أن هذا الصلح فتح مبين، وأن له ما بعده، روى البخاري عن أبي وائل² قال: "كُنَّا بِصِفِّينَ، فَفَاقَمَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ³، فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ

1 - سبق تخريجه ص: 71.

2 - أبو وائل، شقيق بن سلمة الامام الكبير شيخ الكوفة، الاسدي أسد خزيمة الكوفي، مخضرم أدرك النبي ﷺ، وما رآه، وحدث عن عمر، وعثمان، وعلي، وعمار، ومعاذ، وابن مسعود وخلق سواهم، ويروي عن أقرانه: كمسروق، وعلقمة، وحرمان بن أبان. وكان من أئمة الدين... حدث عنه: عمرو بن مرة، وحبيب بن أبي ثابت، والحكم بن عتيبة... مات سنة اثنتين وثمانين. [الذهبي، سير أعلام النبلاء 4/161].

3 - سهل بن حنيف بن واهب بن مالك بن أوس الأنصاري الأوسي، يكنى أبا سعد وأبا عبد الله، من أهل بدر روي عن النبي ﷺ، وعن زيد بن ثابت، روى له أبناه أبو أمامة أسعد، وعبد الله، أو عبد الرحمن، وأبو وائل، وعبيد بن السباق وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وغيرهم كان من السابقين، وشهد بدرا، وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وبإيع يومئذ على الموت... مات سنة ثمان وثلاثين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 3/198].

اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ فَقَالَ: بَلَى فَقَالَ: أَلَيْسَ قِتَالَنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَعَلَّامَ نُعْطِي الدِّيَّةَ فِي دِينِنَا. أَنْرْجِعْ وَلَمَّا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا. فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْفَتْحَ هُوَ؟ قَالَ: نَعَمْ¹. فقد اعترض عمر وكان اعتراضه نابعا من عدم قناعته بالصلح، وأظهر ذلك فقال: علام نعط الدنية في ديننا؟ وعلى الرغم من أن إجابة النبي ﷺ القاطعة، إلا أنه ذهب إلى أبي بكر، فوجد عنده مثل ما عند الرسول ﷺ فضايق صدره وكان المسلمون جميعهم في ضيق من هذا الصلح حتى إنهم لم يبادروا إلى تنفيذ أمر النبي ﷺ لهم بالتحلل من الإحرام لما كان يعتمل في صدورهم من حب لنقض العهد وكأنهم كانوا يظنون أن القرآن سينزل ببرد فعل الرسول ﷺ وإلغاء الصلح فلم يبادروا لتنفيذ الأمر عسى أن يأتي أمر من الله يغير ما حدث، لكن الرسول ﷺ مضى في أمره وتحلل من إحرامه كما أشارت أم سلمة رضي الله عنها، فلم يجد المسلمون أمامهم إلا التحلل فقد قضى الأمر.

روى البخاري عن المسور بن مخرمة² ومروان³ حديث صلح الحديبية مطولا، وجاء فيه: "فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: قُومُوا فَاَنْحَرُوا، ثُمَّ احْتَفُوا. قَالَ:

1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر، حديث رقم: 3011، 1162/3، مسلم، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب صلح الحديبية حديث رقم: 1785 1411/3.

2 - المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري، وأمه عاتكة بنت عوف أخت عبد الرحمن ممن أسملت، وهاجرت. قال يحيى بن بكير: وكان مولده بعد الهجرة بسنتين، وقدم المدينة في ذي الحجة بعد الفتح سنة ثمان، وهو غلام أفع ابن ست سنين... مات في حصار ابن الزبير؛ أصابه حجر من المنجنيق والمراد به الحصار الأول من الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية وكان ذلك سنة أربع أو خمس وستين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 119/6].

3 - مروان بن الحكم بن أبي العاص... بن عبد مناف القرشي الأموي أبو عبد الملك وهو ابن عم عثمان، وكتبه في خلافته، يقال ولد بعد الهجرة بسنتين وقيل بأربع وقال بن شاهين مات النبي ﷺ وهو بن ثمان سنين، فيكون مولده بعد الهجرة بسنتين... ولكن لا يدرى أسمع من النبي ﷺ شيئا أم لا... ومن بعد الفتح أخرج أبوه إلى الطائف، وهو معه فلم يثبت له مزيد من الرواية، وأرسل عن النبي ﷺ، وروى عن غير واحد من الصحابة منهم، عمر، وعثمان، وعلي... وقرنه البخاري بالمسور بن مخرمة في روايته عن الزهري عن عروة عنهما في قصة صلح الحديبية... ومات في شهر رمضان سنة خمس وستين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 257/6].

فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلْمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ، ثُمَّ لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَّ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ، فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ، فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ؛ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ، فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا¹.

فسورة الفتح نزلت بعد صلح الحديبية، في طريق عودة المسلمين إلى المدينة كما روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيََغْفِرَ لَكَ اللَّهُ إِلَى قَوْلِهِ فَوْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: -] مَرَجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحَزْنُ وَالْكَأَبُ وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فَقَالَ: لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا"²، وقد عقببت مباشرة على أحداث الصلح، ولم تترك الآيات المسلمين في حيرة من أمرهم، ولم تدعهم نهبة للشيطان يذهب بهم ويجيء ويلقي في نفوسهم الشبهات لما رأوه من دنية في شروط الصلح.

المطلب الخامس: تصحيح التصورات

لقد وقع بعض المسلمين في الأخطاء بسبب الغيب في التصور لحقيقة الأمور سواء كان غيبًا في فهم سنن الله تعالى في الكون، ومعرفة الفاعل الحقيقي فيه، أو كان غيبًا لحقيقة المعركة الدائرة مع الأعداء، وعدم فهم طبيعتهم، ولذلك فقد حرص القرآن الكريم على بيان هذا الأمر، وإزالة هذا الغيب، وتصحيح التصور حول المعركة الدائرة مع الباطل أيا كانت صورته وإظهار حقيقة سنة الله وقانونه في الكون والحياة، ومن يستحق النصر، ومن الأقرب إلى الله تعالى.

وقد بين الله تعالى أن له ملك السماوات والأرض، وأنه سبحانه خالق كل شيء وله الأمر والحكم، وهو يقضي بما يشاء فيما يشاء وفق حكمته وعلمه، وليس لعباده إلا التسليم

1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط حديث رقم: 2581 974/2.

2 - مسلم صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب صلح الحديبية حديث رقم: 1786 1413/3.

تسليم المؤمن الموقن، تسليم العبد لسيده لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:] فله الخلق والأمر وما ينبغي لمؤمن إلا أن يقول ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: 285].

ولذلك فإن الله تعالى أوضح في سورة آل عمران بعد أن وُجه السؤال من قبل طائفة من المسلمين حيث قالوا: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:] فقد قالوا: هل لنا من الأمر من شيء؟ فأوضح لهم الله تعالى الأمر، وبين لهم وجه الحق فالأمر كله لله وليس للإنسان إلا السير وفق منهج الله تعالى الذي يعلم ما ينفع الخلق وما يصلح لهم في حياتهم الدنيا والآخرة. وقد ذكرهم سبحانه في التعقيب على أحد أن النصر منه سبحانه وأنه هو الذي نصرهم ببدر، وقد كانوا قلة خرجت لملاقاة القافلة، ولكن الله تعالى اختار لها ذات الشوكة لحكمة أرادها وحقق لهم النصر بأمره وقدرته.

قال سيد قطب: "والنصر في بدر كان فيه رائحة المعجزة... فقد تم بغير أداة من الأدوات المادية المألوفة للنصر. لم تكن الكفتان فيها - بين المؤمنين والمشركين - متوازنتين ولا قريبتين من التوازن كان المشركون حوالي ألف خرجوا نفيراً لاستغاثة أبي سفيان لحماية القافلة التي كانت معه، مزودين بالعدة والعتاد والحرص على الأموال والحمية للكرامة. وكان المسلمون حوالي ثلاثمائة، لم يخرجوا لقتال هذه الطائفة ذات الشوكة، إنما خرجوا لرحلة هينة".¹

وقال: "إن النصر من عند الله، لتحقيق قدر الله، وليس للرسول ﷺ، ولا للمجاهدين معه في النصر من غاية ذاتية ولا نصيب شخصي كما أنه ليس له ولا لهم دخل في تحقيقه وإن هم إلا ستار القدرة تحقق بهم ما تشاء! فلا هم أسباب هذا النصر وصانعوه؛ ولا هم أصحاب هذا

1- قطب في ظلال القرآن 469/1.

النصر ومستغلوه! إنما هو قدر الله يتحقق بحركة رجاله وبالتأييد من عنده. لتحقيق حكمة الله من ورائه وقصده"¹.

وإن كان المقصود بالطائفة في هذه الآية هي المنافقون، فإن الله تعالى بين لكافة المسلمين -حتى لا يخطئوا في تصوراتهم لحقيقة الأمر- أن الأمر كله لله تعالى، حتى النبي ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً إلا أن يشاء الله تعالى، فليس له من الأمر شيء، وليس له أن يتصرف إلا بما يوافق منهج الله تعالى وسنته. قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: 128]. روى البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن أنس رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْتَلْتُ² الدَّمَّ عَنْهُ وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: 154]"³.

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَنَّتْ بَعْدَ الرُّكُوعِ، فَرَبَّمَا قَالَ: إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ... اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضْرٍ، وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ. يَجْهَرُ بِذَلِكَ وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ: اللَّهُمَّ الْعَنَ فُلَانًا، وَفُلَانًا لِأَحْيَاءٍ مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾"⁴.

فهذا رسول الله ﷺ يصاب في نفسه وأهله، ويقتل سبعون من أصحابه، فيدعو الله تعالى على أعدائه، ويقول بألم وحسرة: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ وكأنه يستبعد أن تكون لهم توبة تتجيبهم من غضب الله وسخطه لاعتدائهم على حبيبه وخليله بل إنه دعا أن يصيبهم الله بالسنين

1- قطب في ظلال القرآن 471/1.

2- يسلت "سلت المعنى يسلته سلنا أخرجه بيده" ابن منظور لسان العرب 45/2.

3- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم: 1791، 1413/3. البخاري، الجامع الصحيح كتاب المغازي باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ أَوْ يَعَذِّبُهُمْ أَوْ يَتُوبُ عَلَيْهِمْ فإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. 1493/4.

4- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، باب ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾، حديث رقم: 4284، 1661/4 مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة حديث رقم: 675 466/1.

فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ حتى يعلم كل مسلم أن الأمر لله وحده وليس لأحدٍ من البشر حتى لو كان رسول الله ﷺ.

وفي عدم وضوح حقيقة المعركة عند بعض المسلمين بين الله تعالى القول الفصل في حقيقة المعركة مع الباطل، فلما ظن بعض المسلمين أن المواجهة مع الباطل - وأن المعركة الدائرة بين حزب الله وحزب الشيطان قد انتهت بمجرد ما حققوه من أمن في ممارسة الشعائر الظاهرة من الدين بعد الهجرة وظنوا أن أمنهم الشخصي هو محور تحرك الجماعة المسلمة فما دام أنهم مُنعوا من رد الاعتداء الذي كان يُصَبُّ فوق رؤوسهم عندما كانوا في مكة، وقيل لهم كفوا عن المواجهة، وهم في أشد الحاجة إليها كما يظنون - فمن العجيب أن يطلب منهم القتال وهم آمنون في المدينة، وأين الحرج في أن يتمتعوا قليلاً بهذا الأمن الذي حُرِّموا منه طويلاً وما الضير في أخذ فترة من الراحة بعد أن بذلوا ما بذلوا قبل الهجرة فلم يا رب لم تؤخر القتال إلى أجل قريب قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنَعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ أَنْقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَنِيلاً﴾ [النساء: 77]

قال سيد قطب في هذه الآية: "يعجب الله - سبحانه - من أمر هؤلاء الناس؛ الذين كانوا يتدافعون حماسة إلى القتال ويستعجلونه وهم في مكة... فلما أن جاء الوقت المناسب الذي قدره الله؛ وتهيأت الظروف المناسبة وكتب عليهم القتال - في سبيل الله - إذا فريق منهم شديد الجزع، شديد الفرع... وإذا هم يقولون - في حيرة وخوف وجزع ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ .. وهو سؤال غريب من مؤمن. وهو دلالة على عدم وضوح تصوره لتكاليف هذا الدين؛ ولوظيفة هذا الدين أيضاً" ¹.

ويعد من هذا الباب ما سبق وذكرته عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه في قتال الروم، فقد ظن المسلمون أنهم قد انتهوا من قتال المشركين بعد أن أعز الله الإسلام كما ورد في رواية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه السابقة، ورأوا أنه لا حرج عليهم إن التفتوا إلى

1- قطب في ظلال القرآن 712/2.

أموالهم ومصالحهم التي انشغلوا عنها في الجهاد، ونصرة الرسول ﷺ، فلما ظنوا ذلك جاءت الآية القرآنية مبينة التصور الصحيح للمعركة، وأن القعود عن الجهاد والدعوة، وإمساك المال عن النفقة في سبيل الله تعالى هو الهلاك الحقيقي للنفس، فقال سبحانه: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: 195]، مما دفعهم للبدل والتضحية بعد ذلك حتى آخر حياتهم كما ورد عن أبي أيوب رضي الله عنه حيث جاء تعقيباً على روايته في سبب نزول الآية: " فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحَهَا، وَتَرْكَنَا الْغَزْوَ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ"¹.

وفي موقع آخر جاءت الآيات القرآنية تبين سبب النصر الحقيقي، وسبب الهزيمة، وأن قانون الله لا يحابي أحداً، فمن تخلى عن الأخذ بالأسباب وركن إلى الدنيا واهتم بنفسه، وقدمها على أمر دينه وأمه تخلى الله عنه، وأוכלه إلى نفسه، فالهزيمة تحدث من ضعف النفوس ونقص الإيمان وقلة الالتزام بأمر الله تعالى وترك العمل والركون إلى الأماني.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنُوبَ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 165] - [166]:

إن قول المسلمين بعد غزوة أحد: " أنى هذا؟" يدل على أن فهمهم لطبيعة القانون الإلهي النافذ في الحياة لم يكن صحيحاً، فقد ظنوا أن كونهم أتباع محمد ﷺ، وحملة الدين في ظلمات الجاهلية الزاخرة بالكفر والصد عن سبيل الله، ذلك وحده يكفي لتحقيق النصر، ولذلك قالوا أنى هذا؟ وبالتالي جاء التنبيه القرآني إلى السبب الحقيقي وهو المخالفة عن أمر الرسول ﷺ.

قال الطبري: "﴿ قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ﴾... يقول: قل لهم: أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم بخلافكم أمري وترككم طاعتي لا من عند غيركم ولا من قبل أحد سواكم"².

1 - سبق تخريجه ص: 76.

2 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 372/7.

وقال سيد قطب: "﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾..أنفسكم هي التي تخلخلت وفشلت وتنازعت في الأمر. وأنفسكم هي التي أخلت بشرط الله وشرط رسوله ﷺ... فهذا الذي تستتكرون أن يقع لكم وتقولون: كيف هذا؟ هو من عند أنفسكم بانطباق سنة الله عليكم حين عرضتم أنفسكم لها. فالإنسان حين يعرض نفسه لسنة الله لا بد أن تنطبق عليه مسلماً كان أو مشركاً ولا تتخرق محاباة له فمن كمال إسلامه أن يوافق نفسه على مقتضى سنة الله ابتداء!"¹

فهذه الآية تبين أن الأمر ليس بالتحلي ولا بالتمني، وإنما هو بالعمل، والجد والأخذ بالأسباب، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَمَلَّ سَوْءًا يُجْزِيهِ وَلَا يَحْدِلُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: 123]. هذا هو قانون الله، وهذه سنته فمن خالفها فقد معية الله وكان بنفسه وبقوته.

المطلب السادس: معاملة الناس حسب مكانتهم وإمكاناتهم

القرآن الكريم يتعامل مع البشر بكل صفاتهم، ويعرف طبيعتهم فهو كلام الله تعالى الخالق لهذا الإنسان، وهو الذي يعرف طبيعته بك تفاصيلها، وكل جزئياتها، وبناء عليه فقد كانت الآيات القرآنية تواجه طبيعة الإنسان الذي يسقط من عل، ويتمرغ في الطين، ويحرص على مصالحه وفي نفس الوقت يرتقي إلى الأفق السامي ويقبل الإرشاد ويتعلم من أخطائه.

وإذا نظرنا في كتاب الله تعالى فإننا نجد هذا التعامل الواقعي، وهذا التدرج بالنفس الإنسانية لتصل إلى مراقي الفلاح، فمن الأمثلة على ذلك تعامل القرآن مع من تولى من المسلمين في غزوة أحد، وتعامله مع من تخلف عن غزوة تبوك، فحين نجد قوله تعالى في التعقيب على أحد مليئاً بالعفو والمغفرة، والتماس الأعدار، نجده في الحديث عن تبوك كلاماً مختصراً يظهر خطورة التخلف عن المعركة، وبشاعة التخلي عن رسول الله ﷺ، والرغبة عن الجهاد، حبا للدعة، وطمعاً في الراحة، ونرى كيف كان تعامل النبي ﷺ معهم شديداً، وعقوبته لهم بالغة، ولا شك أن ذلك كان بتوجيه من الله تعالى فالنبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، في حين أمر في أحد بالعفو والاستغفار.

1- قطب في ظلال القرآن 514/1.

في غزوة أحد قال الله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّمَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: 122]

قال سيد قطب معقبا على آيات سورة آل عمران التي نزلت في أحد: " نعم إنه - سبحانه - تركهم يذوقون عاقبة تصرفاتهم تلك وابتلاهم ذلك الابتلاء الشاق المرير.. ولكنه لم يطردهم خارج الصف، ولم يقل لهم: إنكم لا تصلحون لشيء من هذا الأمر بعد ما بدا منكم في التجربة من النقص والضعف.. لقد قبل ضعفهم هذا ونقصهم، ورباهم بالابتلاء، ثم رباهم بالتعقيب على الابتلاء والتوجيه إلى ما فيه من عبر وعظات"¹.

ولكن الأمر اختلف في غزوة تبوك فلم يكن التعامل مع المتخلفين عن المعركة بالطريقة نفسها التي عومل بها من تولى في أحد؛ بل كان بأسلوب شديد، وبعقاب أثر في النفس حتى ضاقت عليها الأرض بما رحبت، وضاقت النفس على صاحبها، ولم تجد لها من دون الله ملجأ ولا مهربا.

روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: "وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبْنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرَفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ، فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ، فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَسَلَّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ فَأَسَارِقُهُ النَّظْرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا انْتَفَتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعَلَّمَنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ، فَنَشِدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشِدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَفَاضَتْ عَيْنَايَ... حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ قَالَ: لَا بَلْ

1- قطب في ظلال القرآن 529/1.

اعتزّلها ولا تقرّبها وأرسل إلى صاحبِي مثل ذلك، فقلتُ لامرأتِي: الحَقِي بِأَهْلِكَ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكَرَّهُ أَنْ أَخْدُمَهُ قَالَ: لَا وَكَأَنَّ لَا يَقْرَبُكَ. قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لَامْرَأَةَ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتَهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ... وَكُنَّا تَخْلَفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلَائِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: 118]، وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خَلَفْنَا عَنْ الْغَزْوِ إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنْهُ¹. فَقَدْ هَجَرَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِعَدَمِ كَلَامِهِمْ خَمْسِينَ لَيْلَةً عِقَابًا لَهُمْ عَلَى تَخْلِفِهِمْ، بَلْ وَصَلَ الْأَمْرَ أَنْ طَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ زَوْجَاتِهِمْ أَنْ يَعْتَزِلْنَهُمْ، ففعلن، وذلك تأديباً لهم أن يرغبوا بأنفسهم عن رسول الله ﷺ، وبيانا لهم أنه كان الأجدر بهم ألا يبقوا في الظلال، ويتنعموا بالعيش الرغيد ورسول الله ﷺ وأصحابه في الحر الشديد والتعب والإرهاق.

قال سيد قطب معقبا على غزوة أحد بعد أن بين أن الله تعالى أخذ بأيدي المؤمنين الذين تولوا في أحد، وهموا بالفشل، وعاملهم معاملة الكبير للصغير يقول: "ولما كبروا بعد ذلك شيئا فشيئا.. تغيرت معاملتهم وحوسبوا كما يحاسب الرجال الكبار. بعد ما كانوا يربتون هنا كما يربت الأطفال! والذي يراجع غزوة تبوك في سورة براءة؛ ومؤاخذة الله ورسوله للنفر القلائل المتخلفين تلك المؤاخذة العسيرة يجد الفرق واضحا في المعاملة؛ ويجد الفرق واضحا في مراحل التربية الإلهية العجيبة²."

1 - سبق تخريجه ص: 36.

2 - قطب في ظلال القرآن 530/1.

المطلب السابع: مواجهة النفس بالعقبات والشدائد المترتبة على الإيمان

إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه سبحانه، ولا يرضى من الإنسان أن يجعل الله شريكاً في العبادة والتوجه. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:]، وقال عليه الصلاة والسلام: قال الله تبارك وتعالى: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"¹، وبناءً عليه فإن العمل إذا كان من غير نية صحيحة، ولا توجه صادق لله، فهو عمل غير مقبول، ومن أجل ذلك فإن القرآن بين العقبات التي تواجه المسلم في طريقه بعد أن اختار برضاه وطيب نفس منه - الدخول في الإسلام، فالله لا يقبل الإيمان إذا لم يكن بصدق وقناعة. قال الله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 256].

ومن أجل أن يكون اختيار الإنسان واضحاً بيناً لا لبس فيه ولا خداع فقد بين الله تعالى العقبات التي سيتعرض لها المسلم بعد اختياره ولم يمنه بالأمانى فقال سبحانه: ﴿ وَتَلَبَّوْا نَفْسَكُمْ بِشَتْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: 155]. وقال: ﴿ تَلَبَّوْا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالتَّسْمَعُ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِنْ نَصَرْتُمْ وَأَوْتَفْتُوا فَإِنَ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران: 186]، وقال: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: 169] وقال: ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: 100] وقال: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 22]، فهذه الآيات وغيرها تبين المشاق التي تعترض طريق الإيمان وتوضح ما أعد الله من جزاء لمن سار على الطريق روى الإمام أحمد عن عامر² قال: "انطلق النبي ﷺ ومعه العباس عمه إلى السبعيين من الأنصار عند العقبة تحت الشجرة، فقال: ليتكلم متكلمكم، ولا يطيل الخطبة، فإن عليكم من المشركين عينا وإن يعلموا بكم

1 - مسلم صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق باب من أشرك في عمله غير الله حديث رقم: 2289/4 2985.

2 - عامر بن شرحبيل الشعبي أبو عمرو ثقة من الثالثة مات بعد المائة [ابن حجر 461/1].

يَفْضَحُوكُمْ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ وَهُوَ أَبُو أُمَامَةَ: سَلْ يَا مُحَمَّدٌ لِرَبِّكَ مَا شِئْتَ، ثُمَّ سَلْ لِنَفْسِكَ وَلِأَصْحَابِكَ مَا شِئْتَ، ثُمَّ أَخْبَرْنَا مَا لَنَا مِنَ الثَّوَابِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَيْكُمْ إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ. قَالَ: فَقَالَ: أَسْأَلُكُمْ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَسْأَلُكُمْ لِنَفْسِي وَلِأَصْحَابِي أَنْ تُؤْوُوا وَتَنْصُرُونَا وَتَمْنَعُونَا مِمَّا مَنَعْتُمْ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ. قَالُوا: فَمَا لَنَا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ قَالَ: لَكُمْ الْجَنَّةُ. قَالُوا: فَكَلَّ ذَلِكَ¹.

فلم يعدهم الله ولا رسوله إلا الجنة، لم يعدهم النصر، ولم يعدهم الملك، بل كان الأمر منذ البداية واضحا لا لبس فيه؛ الثمن: الجنة. فقالوا: قبلنا. من هاجر، فقد وقع أجره على الله وليس له أجر إلا عليه سبحانه فإن أودى أو انتقص حقه فليس له إلا أن يقبل ويرضى فأجره على الله، ولا ينتظر في الدنيا أجرا من أحد، روى البخاري ومسلم عن أسيد بن حضير² رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تَسْتَعْمَلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا قَالَ: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً³ فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ"⁴.

وفي المقابل أيضا فإن الله وعد عباده المؤمنين إذا أدوا ما أوجب عليهم وقاموا بما طلب منهم أن يمكن لهم في الأرض، ويبدل خوفهم أمنا، ولكن قبل ذلك لا بد من القيام بالتكاليف والمرور بالمشاق، وتوضيح وعورة الدرب، ومشقة السير، فلن يكون النصر حليفا لمن أراده بدون ثمن، وثمانه البلاء والخوف، والجوع، والحصار، ونقص الأموال والأنفس والثمرات وسماع الأذى، وافتراء الأكاذيب، ونشر الإشاعات حول المسلم ودعوته ودينه، فإن صبر وثبت على الطريق، فقد سار على النهج المرسوم، ولم يتكذب الطريق المحتوم، ولن يقول: أنى هذا؟

1 - ابن حنبل، المسند، حديث رقم: 17119، 119/4، قال شعيب الأرنؤوط: مرسل صحيح، وفي الرواية الثانية قال: ضعيف بسبب مجالد، وبقية رجاله ثقات؛ رجال الشيخين، وقال الهيثمي: رواه أحمد مرسلًا، ورجاله رجال الصحيح، وقد ذكر الإمام أحمد بعده سندًا إلى الشعبي عن أبي مسعود عقبة بن عامر، قال: بنحو هذا. قال: وكان ابن مسعود أصغرهم سنًا وفيه مجالد وفيه ضعف وحديثه حسن إن شاء الله. الهيثمي مجمع الزوائد 48/6.

2 - أسيد بن الحضير بن سماك الأنصاري الأشهلي يكنى أبا يحيى وأبا عتيك وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام وهو أحد النقباء ليلة العقبة، ... واختلف في شهوده بدرًا... وكان ممن ثبت يوم أحد، وجرح حينئذ سبع جراحات... وروى البخاري في تاريخه عنا بن عمر قال: لما مات أسيد بن حضير، قال عمر لغرمائه: فذكر قصة تدل على أنه مات في أيامه... وأرخ البغوي، وغيره وفاته سنة عشرين، وقال المدائني: سنة إحدى وعشرين. [ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة 83/1].

3 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي ﷺ لِلْأَنْصَارِ اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ حديث رقم: 3581 1381/3 مسلم صحيح مسلم كتاب الإمارة باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستثثارهم حديث رقم: 1845 1474/3.

4 - أثره: اللانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري 649/7.

ولن يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا! ولن يتعذر بالأعذار الكاذبة ليتخلص من ألم المسير على درب الموصل إلى الهدف الصحيح رضا الله والتمكين بل سيقول في ثقة وثبات: هذا ما وعدنا الله ورسوله. وصدق الله ورسوله.

لقد بين الرسول ﷺ لخباب بن الأرت¹ وللصحابه في مكة قبل الهجرة أن الطريق صعب، وستبذل من أجله نفوس كرام، وستسيل في سبيله دماء طاهرة، ولكن النهاية النصر والأمان فلما شاهدوا الصعاب كان قولهم: هذا ما وعدنا الله ورسوله. روى البخاري عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: "شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة. قلنا له: ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا قال: كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق بانتئين وما يصد ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصد ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"².

المطلب الثامن: توجيه العقل إلى التفكير والتدبر في مصدر القرآن

صدرت بعض الأخطاء عن بعض الصحابة بسبب تأثرهم بما أثير حول الرسالة من تشكيك، وما وجه للرسول ﷺ من اتهامات تهدف في أساسها إلى زعزعة الثقة بصدقه، فقد صدرت أقوال عن جماعة من المسلمين حديثة الإيمان، تأثرت بأقوال اليهود والمشركين، حتى وصل بهم الأمر إلى أن يقولوا إذا أصابهم الخير: هذا من عند الله، وإن أصابهم أذى قالوا: هذا بسبب اتباعنا للرسول ﷺ روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾** [الحج: 11] قال: كان الرجل يقدم المدينة، فإن ولدت امرأته غلاماً، وتنجت خيله قال: هذا دين صالح وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء"³.

1 - خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي، ويقال الخزاعي، أبو عبد الله، سبي في الجاهلية، فبيع بمكة، فكان مولى أم أنمار الخزاعية وقيل غير ذلك ثم حالف بني زهرة وكان من السابقين الأولين... وأسلم قديماً وكان من المستضعفين... وهو أول من أظهر إسلامه، وعذب عذاباً شديداً لأجل ذلك... وشهد خباب بدراً، وما بعدها، ونزل الكوفة، ومات بها سنة سبع وثلاثين. [ابن حجر الإصابة في تمييز الصحابة 258/2].

2 - البخاري الجامع الصحيح كتاب المناقب باب علامات النبوة حديث رقم: 3416 1322/3.

3 - سبق تخريجه ص: 50.

فهؤلاء بنوا إيمانهم، وثباتهم عليه على أساس المصالح، ولذلك كانوا إذا جاءت الأحداث بما لا يراعي مصالحهم، ولا يتفق مع أهوائهم رددوا مقولات الأعداء، وأشاعوا بين المسلمين السوء، فأراد الله تعالى أن يعلمهم، ويربيهم، ويغرس في أعماقهم أن الأمر لله تعالى، وأن ما يصدر عن النبي (ﷺ) إنما هو وفق منهج الله تعالى وأرشدهم إلى استعمال عقولهم والتدبر فيما يتلى عليهم، فإن كان مصدره البشر فسيجدون فيه اختلافاً كثيراً، وإن كان من عند الله فلن يروا فيه إلا التعاضد والتوافق لأنه من عند العليم الخبير المنزه عن الهوى والشهوة. قال سبحانه معقبا على من قال: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ [النساء: 78] قال: ﴿ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: 78]. ثم قال بعد ذلك: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82] فهذا هو الحق؛ لو كان هذا القرآن من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً، فإذا لم يكن فيه اختلاف ولا تجد فيه تناقض فهو من عند الله تعالى، وما أصابكم فبإذن الله تعالى لحكمة يريد بها، وليس لأحد شأن فيما أصابكم، بل إن ما يصيب الإنسان من سوء إنما هو بما كسبت يدها، وبتقصير منه ومخالفة لقانون الحياة وسنتها قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: 30].

قال سيد قطب عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 82] " وكأنما كان الذي يدفع هذه الطائفة إلى أن تقول في حضرة الرسول ﷺ مع القائلين: ﴿طاعة﴾، فإذا خرجت بيتت غير الذي تقول.. كأنما كان هذا بسبب شكهم في مصدر ما يأمرهم به الرسول ﷺ، وظنهم أن هذا القرآن من عنده! وحين يوجد مثل هذا الشك لحظة يتوارى سلطان الأمر والتكليف جملة. فهذا السلطان مستمد كله من الاعتقاد الجازم الكامل بأن هذا كلام الله وبأنه ﷻ لا ينطق عن الهوى.. ومن ثم كان هذا التوكيد الشديد الجازم المكرر على هذه الحقيقة.. وهنا يعرض عليهم القرآن خطة، هي غاية ما يبلغه المنهج الرباني من تكريم الإنسان والعقل الإنساني، واحترام هذا الكائن البشري وإدراكه، الذي وهبه له الخالق المنان. يعرض عليهم الاحتكام في أمر القرآن إلى إدراكهم هم وتدبر عقولهم"¹.

1- قطب في ظلال القرآن 720/2.

وقال أبو جعفر الطبري: "يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: 82]، أفلا يتدبر المبيتون غير الذي تقول لهم، يا محمد كتاب الله، فيعلموا حجة الله عليهم في طاعتك واتباع أمرك، وأن الذي أتيتهم به من التنزيل من عند ربهم، لآساق معانيه، وائتلاف أحكامه وتأيد بعضه بعضاً بالتصديق وشهادة بعضه لبعض بالتحقيق فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلقت أحكامه وتناقضت معانيه وأبان بعضه عن فساد بعض"¹

المطلب التاسع: تقوية الإيمان وتعزيز الثقة بالقيادة

حرص القرآن الكريم على غرس معاني الإيمان في النفوس، وعمل على تعزيز الثقة بالقيادة، وذلك لأن الالتزام بتعاليم الإسلام، وتوجيهات القرآن قائم على صدق الإيمان، ومعتمد على الثقة بالقيادة فإن ضعف الإيمان وفقدت الثقة قلَّ الالتزام وذهبت الأوامر هباءً.

وإذا نظرنا في كتاب الله تعالى نجد أنه يردّ الأمر كله لله، ويشير عند الحديث عن النسخ، وما سيطرت عليه من تغيير القبلة إلى أن الله له ملك السموات والأرض، وأن ليس للإنسان ناصر ولا معين من دونه سبحانه، قال تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 106 107].

وفي آية أخرى يبين للمسلمين أن واجبهم ردّ كل شيء إلى الرسول ﷺ، وإلى القيادة المؤمنة، وأنه لا يصح أن تُشاع الأخبار، ولا أن تردد الأقاويل بمنأى عن النبي ﷺ وعن القيادة؛ قال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظِرُونَ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 83] فهذه الآية تأمر المسلمين برد كل أمر إلى الرسول ﷺ وإلى أولي الأمر فهم الأقدار على معرفة بواطن الأمور، وهم الأعراف بمصلحة المسلمين، والآية تربي كذلك الإيمان في القلب، وتنمي الشعور بفضل الله تعالى على عباده، فهو الذي تكفل بهم فحماتهم من اتباع عدوهم الأول؛

1 - الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن 567/8.

الشيطان، وبفضله سبحانه عُصموا من هذا المصير السيء، والنتيجة القبيحة التي لا ينبغي أن تكون للمؤمن.

قال سيد قطب: "فهمة الجندي الطيب في الجيش المسلم، الذي يقوده أمير مؤمن - بشرط الإيمان ذاك وحده - حين يبلغ إلى أذنيه خبر، أن يسارع فيخبر به نبيه أو أميره. لا أن ينقله ويذيعه بين زملائه؛ أو بين من لا شأن لهم به. لأن قيادته المؤمنة هي التي تملك استنباط الحقيقة، كما تملك تقدير المصلحة في إذاعة الخبر - حتى بعد ثبوته - أو عدم إذاعته، وهكذا كان القرآن يربي.. فيغرس الإيمان والولاء للقيادة المؤمنة؛ ويعلم نظام الجندية في آية واحدة"¹

ومن أجل ترسيخ الثقة بالقيادة جاءت الآية التالية لهذه الآية تحرض النبي ﷺ على القتال حتى لو قام بنفسه ولوحده بهذا الواجب. قال سبحانه: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: 84]، ولا شك أن هذا التوجيه القرآني للنبي ﷺ يحقق أموراً مهمة في النفوس فهو:

أولاً: يعزز الثقة بالقيادة المستعدة لبذل التضحيات في سبيل الدعوة، ومن أجل تحقيق الهدف الذي تسعى إليه، فهي قيادة منسجمة بين أفعالها وأفعالها، وليست من الذين يقولون ما لا يفعلون، وهي قيادة ماضية على الطريق ثابتة على الحق لا تتراجع، ولا تتزحزح عن مواقفها حتى لو وصل الأمر إلى المواجهة الفردية بشخص القيادة وحدها.

ثانياً: في هذا التوجيه استثارة لهم المسلمين وتحفيز لطاقتهم حين يرون قائدهم ماضياً في طريقه لا يتردد ولا يتراجع حتى لو تخلت عنه كل قوى الأرض ما دام على الحق.

ثالثاً: هذا التوجيه يولد الحياء في القلوب حين ترى قائدها مضحياً صابراً ثابتاً، وهي مترددة وتتناقل الأخبار وتثير الإشاعات مما يضر بالمصلحة العامة ويؤثر على مستقبل الأمة والدعوة.

1- قطب في ظلال القرآن 724/2.

قال سيد قطب عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ ط
عَنِ اللَّهِ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسَاوَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: 84] "ومن خلال هذه الآية - بالإضافة إلى ما قبلها - تبرز لنا ملامح كثيرة في الجماعة المسلمة يومذاك. كما تبرز لنا ملامح كثيرة في النفس البشرية في كل حين: يبرز لنا مدى الخلطة في الصف المسلم؛ وعمق آثار التبطئة والتعويق والتنشيط فيه؛ حتى لتكون وسيلة الاستنهاض والاستجاشة، هي تكليف النبي ﷺ أن يقاتل في سبيل الله - ولو كان وحده - ليس عليه إلا نفسه؛ مع تحريض المؤمنين¹.

المطلب العاشر: استيعاب المخطئ وقبوله في المجتمع الإسلامي

بما أن منهج القرآن منهج واقعي، ويقر وقوع الأخطاء من البشر الخطأين بطبيعتهم فإن القرآن تعامل مع المخطئين برحمة و عفو وأبقاهم في المجتمع ولم يطردهم منه ففي غزوة أحد، وبعدهما تولى المسلمون عن النبي ﷺ، نزلت الآيات تبين أن الله عفا عنهم وغفر لهم فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 155] وتأمّر الرسول عليه الصلاة والسلام بالعفو والاستغفار لهم، قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

بل إن الصحابة الكرام شعروا بقرب الله منهم على الرغم من توليهم وأحسوا برحمة الله تحيط بهم. روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال: "نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: 122] بَنِي سَلَمَةَ وَبَنِي حَارِثَةَ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهَا﴾ [آل عمران: 122]"².

1 - قطب في ظلال القرآن 725/1.

2 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي باب ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، حديث رقم: 1488/38244، مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار، حديث رقم: 2505 1947/4.

قال سيد قطب: "وكل هؤلاء مؤمنون مسلمون ولكنهم كانوا في أوائل الطريق. كانوا في دور التربية والتكوين. ولكنهم كانوا جادين في أخذ هذا الأمر مسلمين أمرهم الله مرتضين قيادته ومستسلمين لمنهجه. ومن ثم لم يطردهم الله من كنفه بل رحمهم وعفا عنهم؛ وأمر نبيه ﷺ أن يعفو عنهم ويستغفر لهم وأمره أن يشاورهم في الأمر بعد كل ما وقع منهم وبعد كل ما وقع من جراء المشورة!"¹

وفي غزوة تبوك مثال آخر على استيعاب المخطئ، وقبوله في الصف، وعدم أخراجه من دائرة المسلمين، فهؤلاء الثلاثة الذي خلفوا عن الغزوة، وعاقبهم النبي ﷺ بالهجر خمسين ليلة²، لم يطردهم الله من رحمته، ولم يغلق دونهم باب التوبة، بل قبلهم وتاب عليهم، ولكن بعد أن أدبهم، ورباهم وعلمهم أنه كان عليهم ألا يتخلفوا عن رسول الله ﷺ ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه.

ولا شك أن قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه مثال صادق على قبول المخطئ واستيعابه في المجتمع وعدم طرده خارجه³.

قال سيد قطب في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: 1] "ثم يقف الإنسان مرة أخرى أمام عظمة الرسول ﷺ وهو لا يعجل حتى يسأل: ما حملك على ما صنعت - في سعة صدر وعطف على لحظة الضعف الطارئة في نفس صاحبه، وإدراك ملهم بأن الرجل قد صدق، ومن ثم يكف الصحابة عنه: -صدق لا تقولوا إلا خيراً - ليعينه وينهضه من عثرته فلا يطارده بها ولا يدع أحداً يطارده"⁴.

1 - قطب في ظلال القرآن 529/1.

2 - سبق تخريجه ص: 36.

3 - سبق تخريجه ص: 60.

4 - قطب في ظلال القرآن 3539/6.

وكل ما صدر من أخطاء في المجتمع الإسلامي نظر إليه القرآن نظرة واقعية، ولم يُخرج صاحبه من الإيمان، حتى لو وقعت عليه عقوبة، فهذه العقوبة حق يجب تنفيذه، ولا يصح أن يُضَيَّع، ولكن المعاقب يبقى في صف المسلمين، ويعيش بينهم كواحد منهم دون أن تطارده اللعنات، أو تلا حقه النظرات، وهنا أذكر ما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلقَبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأَتَى بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللَّهُمَّ الْعَنَّهُ. مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"¹، وجاء في رواية الواقدي أن الذي لعنه عمر فقال له الرسول: "لا تَفْعَلْ يَا عُمَرُ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ ثُمَّ رَاحَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ مَعَهُمْ كَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ"².

لقد وصفه النبي بأنه يحب الله ورسوله رغم أنه شارب للخمر، بل إنه مدمن عليها كما قال عمر: ما أكثر ما يؤتى به. والمهم في رواية الواقدي قوله: "ثم راح عبد الله، فجلس معهم كأنه أحدهم". فلم ينظر إليه أحد نظرة اشمئزاز ولم يشعره أحد أنه غير مرغوب فيه، وهو شارب الخمر الذي لا يصبر عنها.

المطلب الحادي عشر: بيان حقيقة الدنيا وضرورة الزهد فيها

إن حب الأموال والحرص على الأولاد، والانشغال بالدنيا وزينتها من أعظم الفتن التي تغري الإنسان بتضييع حقوق الله تعالى، ومخالفة أمره، ولذلك كثر التحذير في كتاب الله من تقديم محبتهم على محبة الله تعالى، أو اتخاذهم أولياء من دون الله، وكذلك من الركون إلى الدنيا وتقديمها على ما عند الله. وسأذكر هنا طائفة من هذه النصوص لبيان مدى خطرها على المسلم.

1 - البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحدود، باب ما يُكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة، حديث رقم: 6398 2489/6.

2 - الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المغازي تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1 بيروت- لبنان دار الكتب العلمية 1424هـ - 135/2.

• قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ ءَوَالِيآءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِمَّنْ اللَّهُ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿ [التوبة: 23 24].

• وقال سبحانه: ﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْبُ الْمَنَابِ ﴿ قُلْ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ بِحَيْثُ بَدَّيْتُمْ لِّلَّذِينَ اتَّفَقُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿ [آل عمران: 14 15].

• وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَةً وَقَالُوا لَوْ رَّبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِتْنَةَ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿ [النساء: 77].

• ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿ [التوبة:].

• ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿ [طه: 131].

• ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴿ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ [النحل: 96].

المطلب الثاني عشر: التحذير من المنافقين وبيان صفاتهم

بما أن المنافقين جزء من المجتمع الإسلامي ظاهراً، ولا يمكن التعامل معهم إلا كمسلمين لأننا نحكم على الظاهر ولا نعلم السرائر فعلمها عند الله فقد اتبع القرآن منهاجاً سويماً في التعامل مع هذه الفئة المارقة من بين المسلمين، والتي تنخر في المجتمع كالسوس في القمح

السليم، وتمثل هذا المنهج في التحذير من المنافقين ببيان صفاتهم، وذكر أعمالهم، حتى يبتعد عنها المسلم النقي، فلا يعرض نفسه للتهمة، ولا يتأثر بما يقوله، ويشيعه أصحاب هذه الصفات من شائعات، وما يلقونه من افتراءات، وسأذكر مجموعة من الآيات التي تحدثت عن المنافقين وبينت صفاتهم وفيها الكفاية.

• ﴿يَحذِرُ الْمُنَافِقِينَ أَنَّ تُرَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخِرُوا إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ مَا تَحذِرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ نَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَدُوا فَمَا كَفَرْتُمْ بِعَدَائِمِنَا إِنْ نَعَفَ عَنَّا طَائِفَةٌ مِنَّا طَائِفَةٌ بَاتِهِمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِنْ كَانُوا الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكٰفِرَ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ [التوبة: 64-68]

• ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طٰٓئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّسُوا بِهَا إِلَّا بَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عٰهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْآذِينَ وَكَانَ عٰهَدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ [الأحزاب: 12-15]

• ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلِيْزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ ﴿٥٨﴾ [التوبة: 58].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهداه إلى يوم الدين وبعد:

قمت في هذه الدراسة بالحديث عن المنهج القرآني في التعامل مع الأخطاء التي وقعت في العهد النبوي وبذلت كل جهد للوصول إلى ما وصلت إليه من نتائج تمثلت في الآتي:

- المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ مجتمع بشري بكل ما تعنيه الكلمة من معانٍ وينبغي على كل مسلم إدراك هذه الحقيقة، حتى لا يغالي في حقيقة الصحابة، أو ينظر إليهم نظرة بعيدة عن الواقع والحقيقة.
- إن الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية لا تتغير ولا تتبدل، ولذلك وُجدَ في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ سلبيات وأخطاء سببها الضعف البشري والفطرة الإنسانية.
- تعامل القرآن مع هذه الأخطاء بصورة واقعية، فأقر وجودها، وعمل على علاجها وتهذيب النفس البشرية من تبعاتها وسيطرتها.
- اتبع القرآن منهجا واضحا في التعامل مع هذه الأخطاء ، فعمل على تنمية التقوى في قلب المسلم ووجه الأنظار إلى العمل والجد بدلاً من الانشغال بالخطأ والسلبية وأوضح حقيقة الأعداء التي كان لها دوراً كبيراً في حدوث الأخطاء ، وكان يعقب مباشرة على الحدث، ولا يترك الباب مفتوحاً للجدل وتناقل الأخبار دون روية ولا حجة، وعمل على تصحيح التصورات الخاطئة لسنن الحياة، واستخدم أساليب متعددة لتخليص المسلم منها والوصول به إلى أعلى مستوى من الإيمان والصدق والتحلي بالقيم الفاضلة.
- تميز الصحابة الكرام رضوان الله عليهم بصفات أهلتهم لقبول التوجيهات القرآنية وجعلتهم أهلاً لصحبة النبي ﷺ، ومن هذه الصفات الوقوف عند حدود الله، وعدم الإصرار على الخطأ، وسرعة الرجوع إلى الله تعالى، واستشعار الصحابي عظمة الخطاب الإلهي، واعتقاده أنه هو المقصود بالخطاب لا غيره، وكذلك تلقي القرآن وتوجيهات النبي ﷺ بالرضا والمسارعة إلى تنفيذها.

- تمكن المسلمون في المجتمع الإسلامي في عهد النبي ﷺ، وبعده من تحقيق أهدافهم والوصول إلى غاياتهم على الرغم من وجود الأخطاء في حياتهم، فلم تمنعهم تلك الأخطاء من العمل والوصول إلى النصر، وبناء دولة عظيمة. بل نظروا إليها نظرة طبيعية وساروا في الطريق ولم يتذرعوا بحجة الأخطاء للقعود عن العمل.

الفهارس العامة للبحث

وتتضمن الآتي:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

مسرد الآيات

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1.	﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾	البقرة	105	101 98
2.	﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾	البقرة	106 - 107	118
3.	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	البقرة	109	98 100
4.	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	البقرة	111 - 112	38
5.	﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ بِلْتَمِهِمْ قُلْ إِنَّكَ هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾	البقرة	120	99 102

22	124	البقرة	﴿ وَإِذْ أُنزِلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ فَانظُرْ إِلَىٰ جَاءِكَ لِلنَّاسِ إِيمَانًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾	6.
97 49	142	البقرة	﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	7.
96	148	البقرة	﴿ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَفِيحُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	8.
114	155	البقرة	﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾	9.
92	179	البقرة	﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	10.
92	180	البقرة	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾	11.
92	183	البقرة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾	12.
92	187	البقرة	﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾	13.
109 79	195	البقرة	﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمُ إِلَى الْهَلَاكِهٖ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾	14.
95	216	البقرة	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾	15.

50	217	البقرة	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قَاتَلْ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾	16.
47	232	البقرة	﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَلْيَبْغِينَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾	17.
33	233	البقرة	﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾	18.
114 30	256	البقرة	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	19.
91	261	البقرة	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	20.
21	285	البقرة	﴿ ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾	21.
106	285	البقرة	﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾	22.
28	1	آل عمران	﴿ اَلَمْ * اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾	23.
66 23	- 14 15	آل عمران	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرِّ ذَلِكَ مَتَكِعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ﴿ قُلْ أُوتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِمَنْ اتَّقَا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ	24.

			﴿ وَرَضَوْتُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾	
99	28	آل عمران	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتُوا ﴾ وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿	25.
32	75	آل عمران	﴿ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدَّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدَّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُتِينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿	26.
99	118	آل عمران	﴿ يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْأَبْيَتَ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿	27.
120 111	122	آل عمران	﴿ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿	28.
107	128	آل عمران	﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿	29.
88	135	آل عمران	﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا الذُّنُوبَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَمَنْ يَصِرْهُمُ ظَالِمًا فَمَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿	30.
59	152	آل عمران	﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴿ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا	31.

			وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٢﴾
55	154	آل عمران	32. ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٣﴾
108 55	154	آل عمران	33. ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴿٣٤﴾
120	155	آل عمران	34. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٣٥﴾
56	161	آل عمران	35. ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَمَ مَن يَغْلِبُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٦﴾
79 76	165	آل عمران	36. ﴿أَوَلَمَّْا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٧﴾
110 103			
82 71	- 166	آل عمران	37. ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ * ﴿٣٨﴾

	167	عمران	وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِينَ يَوْمِئِذٍ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾	
114	169	آل عمران	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾	38.
114	186	آل عمران	﴿ تَلْبُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَسْتُمْ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾	39.
72	2	النساء	﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا * وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَى أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾	40.
72 41	3	النساء	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَى أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾	41.
66	27	النساء	﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴾	42.
13	28	النساء	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾	43.
64 42	65	النساء	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾	44.

			ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿	
68 67	77	النساء	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿	45.
109 77				123
117 52	78	النساء	﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَالْهُولَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿	46.
117	82	النساء	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿	47.
118	83	النساء	﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿	48.
119	84	النساء	﴿ فَقَنْبِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْفُلْ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿	49.
102 101	- 88 89	النساء	﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مِنْ أَضَلِّ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا * وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا نَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ	50.

			وَجَدْتُمُوهُمْ ط وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿	
60 41	94	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ ءالسَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتُّعُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنْ بَدَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿	51.
70				
27	97	النساء	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿	52.
114	100	النساء	﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿	53.
30	105 - 107	النساء	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ ؕ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا * وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَافًا أَشِيمًا ﴿	54.
111 38	123	النساء	﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ؕ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿	55.
27	135	النساء	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ؕ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدُوا ؕ وَإِن تَلَوْا أَوْ نَعَرْتُمْ فَإِنَّ	56.

			اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١﴾	
32 30	8	المائدة	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ءَإِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾﴾	57.
76	18	المائدة	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ ءَ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ؕ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ؕ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾﴾	58.
30	42	المائدة	﴿سَمِعْتُمْ لِكَذِبٍ أَكَلْتُمُونَ لِلشَّحْتِ ءَ فَإِن جَاءُوكَ فَآحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَآحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ءَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤﴾﴾	59.
12	48	المائدة	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُم شَرْعَةً وَمِنْهَآجًا ﴿٥﴾﴾	60.
99	- 51 52	المائدة	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ ءَ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ءَ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنكُم ءَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَآءِيرَةٌ ءَ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبَهُمْ أَوْ يَكْفُرُوا فِي أَنفُسِهِم نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾	61.
45 41	90	المائدة	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَرْمُ وَالْمَيْسِرُ وَاللَّأْسَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧﴾﴾	62.
45 44	93	المائدة	﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا	63.

			مَا اتَّقُوا وَعَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقُوا وَعَامَنُوا ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٤﴾	
93	93	المائدة	﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَعَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقُوا وَعَامَنُوا ثُمَّ اتَّقُوا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾	64.
16	38	الأنعام	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ مِثْلَكُمْ ﴾	65.
29	162	الأنعام	﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	66.
106	54	الأعراف	﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	67.
29	164	الأعراف	﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَعَلَهُمْ يَنْقُونَ ﴾	68.
87	199	الأعراف	﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾	69.
63 62	28	الأنفال	﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلَكُمُ وَأَوْلَدَكُمُ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾	70.
35	39	الأنفال	﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	71.
123	- 23 24	التوبة	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ۗ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيَكَ هُمْ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ	72.

			<p>وَأَزْوَاجَكُمْ وَعَشِيرَتَكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَحْسَبُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٧٣﴾</p>
123	38	التوبة	<p>73. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٧٤﴾</p>
80	43	التوبة	<p>74. ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧٥﴾</p>
124	58	التوبة	<p>75. ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴿٧٦﴾</p>
124	- 64 67	التوبة	<p>76. ﴿يَحَدَّرُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخِرُوا إِيَّاكَ اللَّهُ مَخْرُجٌ مَا تَحَدَّرُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧٨﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٧٩﴾ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيهِمْ إِيَّاكَ الْمُنْفِقِينَ هُمْ الْفٰسِقُونَ ﴿٨٠﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكَافِرَاتِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ</p>

			عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿١١٧﴾	
36	117	التوبة	﴿ حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾	77.
69 42	118	التوبة	﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾	78.
113 88				
24	120	التوبة	﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَن حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِم عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّ نَبِيٍّ إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	79.
23	2	يونس	﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَن أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَن أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	80.
30	99	يونس	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأنتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾	81.
16	30	الرعد	﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ ﴾	82.
29	27	إبراهيم	﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾	83.
123	96	النحل	﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾	84.

			﴿ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	
29	70	الإسراء	﴿ وَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾	.85
37	49	الكهف	﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾	.86
31	44	طه	﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْتًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾	.87
13	115	طه	﴿ وَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾	.88
123	131	طه	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ فِيهِ وَرَزَقْنَاكَ مِنْ خَيْرِ آبَائِنَا ﴾	.89
70	37	الأنبياء	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ فَأَخْبَرْتَهُمْ أَنِّي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾	.90
53 52	11	الحج	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾	.91
	116			
47	22	النور	﴿ وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى ﴾	.92
51 47	- 11	النور	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَبْرٌ لَّكُم لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ	.93
	20			
	71			

			<p>تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿</p>
87 47	22	النور	<p>94. ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿</p>
86	31	النور	<p>95. ﴿ وَلْيَضْحَكُوا بِغُيُوبِهِمْ عَلَىٰ جُيُوبِهِمْ ﴿</p>
38	214	الشعراء	<p>96. ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿</p>
114	22	الأحزاب	<p>97. ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿</p>
123	- 12 15	الأحزاب	<p>98. ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْآدْبُرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿</p>
19	36	الأحزاب	<p>99. ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ</p>

			الْخَيْرَةَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿
96	5	غافر	100. ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿
95	19	غافر	101. ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿
19	30	غافر	102. ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَنْقُورُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿
34	38	الشورى	103. ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿
16	22	الزخرف	104. ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴿
96	58	الزخرف	105. ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿
105	5 1	الفتح	106. ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ إِلَىٰ قَوْلِهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿
89 48	2	الحجرات	107. ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴿
75	9	الحجرات	108. ﴿ وَإِنْ طَافَيْنَا فِي مَسْجِدِكَ فَانصتْ لِقَوْلِهِمْ إِنَّ لَكَ عِلْمًا غَيْرَ الْمُبِينِ ﴿
18	11	الحجرات	109. ﴿ لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ (وَلَا يَسَاءُ مِنْ نِسَاءِ) ﴿
76	13	الحجرات	110. ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿
2	49	القمر	111. ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿
27	9 7	الرحمن	112. ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * ﴿

			﴿وَأَقِيمُوا الزُّنْتَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾
27	25	الحديد	113. ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾
73	1	المجادلة	114. ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾
81	11	الحشر	115. ﴿الَّذِينَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾
121	41	المتحنة	116. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾
55	1	المنافقون	117. ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾
63	14	التغابن	118. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
65	42	التحريم	119. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
2	22	الملك	120. ﴿أَمَّنْ يَمْسِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْسِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

18	1	نوح	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾	.121
113	5	البينة	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾	.122
38	8 7	الزلزلة	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾	.123

مسرد الأحاديث

الرقم	الصفحة	النص
.1	93	"الْحُسَّانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ..."
.2	63	"اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ..."
.3	88	"أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ"
.4	56	"إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ"
.5	113	"أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرِّ..."
.6	62	"انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةً..."
.7	58	"إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ..."

32	"الْإِيمَانُ بِضَعٍّ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضَعٍّ وَسِتُّونَ شُعْبَةً..."	.8
93	"الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِيمَانُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ..."	.9
89	"بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"	.10
60	"بَيْنَا أَيُّوبُ يُغْتَسِلُ عُرْيَانًا فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ..."	.11
3	"تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون..."	.12
98	"خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفَرُّوا اللَّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ"	.13
85	"خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ..."	.14
112	"سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً..."	.15
74	"فَلَا بَأْسَ وَلْيَنْصُرْ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا..."	.16
106	"قَوْمُوا فَاَنْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا..."	.17
112	"كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ..."	.18
87	"كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"	.19
36	"كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ..."	.20
108	"كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ..."	.21
84	"لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي..."	.22
120	"لا تَلْعَنُوهُ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ"	.23
104	"لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ آيَةً هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا"	.24

107	"اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَيَّ مُضِرَّ..."	.25
114	"لِيَتَكَلَّمُ مُتَكَلِّمُكُمْ وَلَا يُطِيلُ الْخُطْبَةَ..."	.26
24	"مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانًا..."	.27
74	"مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ"	.28
95	"مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ..."	.29
36	"مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"	.30
67	"مَهَلًا يَا خَالِدُ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً..."	.31
1	"نعم وفيه دخن..."	.32
75	"وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"	.33
46	"وَيْلَكَ مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟"	.34
105	"يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ..."	.35
36	"يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ أَنْقِدُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ..."	.36
99	"يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ حَمَرُوا وَصَفَرُوا..."	.37
58	"يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ..."	.38

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار. المعجم الوسيط. 2مج. تحقيق: مجمع اللغة العربية دار الدعوة.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت: 606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، 5مج، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، بيروت - لبنان بدون رقم طبعة 1399هـ.
- الأصفهاني أبو عبد الله حسين بن محمد بن إبراهيم(ت: 478هـ) المفردات في غريب القرآن. تحقيق: محمد سيد كيلاني. لبنان دار المعرفة بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.
- الألباني، محمد ناصر الدين(ت: 1420هـ): السلسلة الصحيحة 7مج. الرياض مكتبة المعارف بدون طبعة ولا سنة نشر.
- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب. 3مج، ط5، الرياض، مكتبة المعارف.

- الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ) صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته المكتب الإسلامي بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.
- الألوسي محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي شهاب الدين أبو الثناء (ت: 1270هـ) روح المعاني بيروت لبنان دار إحياء التراث العربي.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ) الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى ديب البغا 6مج تحقيق: مصطفى ديب البغا ط3 بيروت - لبنان دار بن كثير 1407هـ.
- ابن بطل، أبو الحسن، علي بن خلف بن بطل البكري، القرطبي (ت: 449هـ)، شرح صحيح البخاري 10مج تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ط2، الرياض السعودية مكتبة الراشد 1423هـ.
- البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [ت: 516هـ] معالم التنزيل 8مج حقه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ط4 دار طيبة للنشر والتوزيع 1417هـ.
- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: 1094هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ط2 بيروت - لبنان مؤسسة الرسالة 1419هـ.
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 8مج، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية بدون رقم طبعة 1415هـ.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458هـ) دلائل النبوة، 7مج، تحقيق: د. عبد المعطي قلجعي ط1 بيروت لبنان دار الكتب العلمية 1405هـ.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك (ت: 297هـ). سنن الترمذي. 5مج، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرين بيروت - لبنان، دار إحياء

التراث العربي، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر، حكم على أحاديثه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

• ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي(833هـ) النشر في القراءات العشر 2مج، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية.

• ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، غريب الحديث، 2مج ط1، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية 1405هـ.

• الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. 6 مج. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار بيروت - لبنان دار العلم للملايين بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.

• ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تهذيب التهذيب، 12مج ط1 دار الفكر للطباعة والنشر 1404 هـ.

• [ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(ت: 852هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، 8مج تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، بيروت لبنان دار الجيل 1412هـ - 44/2].

• ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت: 852هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 13مج، حققه: محب الدين الخطيب، ط4، القاهرة، المكتبة السلفية 1408هـ.

• ابن حجر، أحمد بن علي بن العسقلاني (توفى: 852 هـ)، تقريب التهذيب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، 2مج، ط2، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية 1415هـ.

- ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن حنبل (254هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل: 6 مج. حكم عليه: شعيب الأرناؤوط القاهرة - مصر مؤسسة قرطبة بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.
- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: 745هـ) البحر المحيط، 8 مج، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق (1) د. زكريا عبد المجيد النوقي (2) د. أحمد النجولي الجمل ط1 بيروت لبنان دار الكتب العلمية 1422هـ.
- الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله (ت: 741هـ)، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني 3 مج ط3 بيروت - لبنان المكتب الإسلامي 1415هـ.
- الدامغاني، أبو عبد الله الحسين بن محمد (ت: 478هـ) الوجوه والنظائر لكتاب الله العزيز، تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد أحمد، لبنان - بيروت، دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.
- أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت: 275هـ)، سنن أبي داوود تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت لبنان، دار الفكر، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.
- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ) سير أعلام النبلاء 23 مج ط9 تحقيق: شعيب الأرناؤوط بيروت - لبنان 1413هـ.
- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق، محمود خاطر بيروت لبنان مكتبة لبنان ناشرون 1415هـ.
- رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين (ت: 1354هـ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 12 مج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون رقم طبعة 1990م.

- الزرقاني، محمد عبد العظيم(ت: 1367هـ) **مناهل العرفان في علوم القرآن**، 2مج تحقيق: فواز أحمد زمري ط1 بيروت-لبنان دار الكتاب العربي 1415هـ.
- الزركلي. **الأعلام**. 8مج ط5 بيروت - لبنان دار العلم للملايين سنة النشر 1980م.
- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد(ت: 538هـ) **الكشاف** 4 مج رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، بيروت لبنان، دار الكتاب العربي 1406هـ بدون رقم طبعة.
- أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت: 1394 هـ)، **تنظيم المجتمع الإسلامي**. دار الفكر العربي. بدون طبعة ولا سنة نشر.
- السعدي عبد الرحمن بن ناصر(ت: 376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ط1 مؤسسة الرسالة.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت: 1250هـ) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. 5مج. بيروت دار الفكر. بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.
- الشيباني أحمد بن يحيى بن زيد. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى. القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر 1363 هـ .
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت: 764هـ) **الوافي بالوفيات**، 29 مج، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، ط1، بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، [9/17].
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني(ت: 360هـ) **المعجم الكبير** تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي 20مج ط2 الموصل العراق مكتبة العلوم والحكم سنة النشر: 1404هـ.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر (224 - 310 هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 24مج. تحقيق محمود محمد شاكر، ط1 مؤسسة الرسالة 1420هـ.
- ابن عادل أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي(ت: 880هـ) اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية 1419هـ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور(ت: 1393هـ). التحرير والتنوير، 30جزءاً تونس دار سحنون للنشر والتوزيع 1997م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد(ت: 1388هـ): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بيروت - لبنان دار الأندلس بدون رقم طبعة ولا سنة إصدار.
- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري(ت: 257هـ)، فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، ط1، بيروت لبنان دار الفكر 1416هـ.
- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني(211هـ)، المصنف، 11مج تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط2 بيروت لبنان المكتب الإسلامي 1403هـ.
- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد المعافري(ت: 543هـ)، أحكام القرآن تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.
- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت: 571هـ). تاريخ مدينة دمشق. دراسة وتحقيق: علي شيري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- العظيم آبادي، محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 14مج، ضبط وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ط3 القاهرة مكتبة ابن تيمية 1407هـ.
- الغضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، 2 مج، ط1، الزرقاء - مكتبة المنار 1404هـ -1984م.
- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(276: هـ) غريب الحديث 3مج صنع فهارسه: نعيم زرزور ط1 بيروت - لبنان دار الكتب العلمية 1408هـ.
- القرضاوي يوسف عبد الله. جيل النصر المنشود. ط5 القاهرة مكتبة وهبة 2003..
- القرضاوي يوسف عبد الله. ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده. ط1، القاهرة، مكتبة وهبة 1414هـ..
- القرضاوي يوسف عبد الله. مدخل لمعرفة الإسلام. ط4 القاهرة مكتبة وهبة.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله(ت671هـ). الجامع لأحكام القرآن 20 مج، القاهرة، دار الشعب، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.
- قطب: سيد إبراهيم(ت1966م)، في ظلال القرآن، 6 مج، ط12، بيروت - دار الشروق 1406هـ -1986م..
- قطب سيد إبراهيم(ت: 1378هـ)معالم في الطريق ط1 فلسطين 2004م ص13.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت: 774هـ) البداية والنهاية، 7 مج حقه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري ط1 بيروت لبنان دار إحياء التراث العربي 1408هـ.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(774هـ)، تفسير القرآن العظيم، 8مج، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع 1420هـ.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد الربيعي القزويني(ت: 273هـ) سنن ابن ماجة، 2مج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، خرج أحاديثه الألباني، بيروت لبنان، دار الفكر، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج(ت: 261هـ) صحيح مسلم، 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ط1 القاهرة - مصر دار الحديث 1412هـ.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (952 - 1031 هـ): التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق محمد رضوان الداية ط1 بيروت - دار الفكر المعاصر 1410هـ.
- محمد بن مكرم الافريقي المصري(ت: 711هـ): لسان العرب. 15مج. ط1 بيروت - دار صادر.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار(ت: 303هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ط1 بيروت لبنان دار الكتب العالمية 1411هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي(ت: 303هـ)، المجتبى من السنن(سنن النسائي)، 8مج، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، بدون رقم طبعة، 1406هـ، حكم على أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
- النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني 2مج بيروت لبنان دار الفكر بدون رقم طبعة ولا سنة نشر 1415هـ.

- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري الحزامي(ت: 676هـ) صحيح مسلم بشرح النووي، 9مج، ط2، بيروت لبنان دار إحياء التراث العربي 1392هـ.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت: 676هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، 3 مج، تحقيق: محمد منير الدمشقي، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة ولا سنة نشر.
- ابن هشام، عبد الملك ابن هشام بن أيوب(213هـ). السيرة النبوية، 4مج، تحقيق همام سعيد ومحمد أبو صعيليك ط1 الأردن مكتبة المنار 1409هـ.
- الهيثمي أبو بكر علي بن أبي بكر أبو الحسين نور الدين المصري القاهري(ت: 807) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 10مج بيروت لبنان دار الكتب العلمية 1408هـ.
- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ط1 بيروت لبنان دار الكتب العلمية 1424هـ.

An-Najah National University
Faculty Of Graduate Studies

**"The Qura'nic Approach in Tackling the Mistakes in
the Islamic Society During the Prophet Era"**

Prepared by

Amjad Mohammad Yousef Ebraheem

Supervision by

Dr. Odeh Abdullah

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of
Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An-
Najah National University, Nablus- Palestine.**

2011

**"The Qura'nic Approach in Tackling the Mistakes in the Islamic
Society During the Prophet Era"**

**Prepared by
Amjad Muhammed Yusuf Ibrahim
Supervision by
Dr. Odeh Abdullah**

Abstract

This study tackles the topic of the Qura'anic approach adopted in the process of dealing with the negative aspects of the Islamic society in the era of prophecy.

The study clarifies the definition of the concept of the approach of Qura'an, and it demonstrates the concept of the Islamic community as it existed in the era of prophecy.

Further, the researcher talks about the elements of the Islamic society and the characteristics that distinguish them. The researcher also discusses the reasons that contribute to the existence of such mistakes in the Islamic community. The strategies utilized in the treatment of that negative manifestations through the Qura'anic approach were also discussed.

The study reveals that the existence of mistakes in the Muslim community is a natural matter that harmonizes with the human nature and the humans' potentials granted for them by Allah; especially that such negative aspects which Muslims face, took place in the Islamic society in the era of our prophet (pbuh).

The findings also show that achieving victory, access to Renaissance, and progress is possible despite of the presence of the drawbacks of the community. Fortunately, if Muslims do their best and follow the right way in their life style, the mistakes in their community will not prevent them to go in progress and to accomplish their desired goals.

Moreover, the study showed a variety of reasons that lead to wrong adopting of mistakes such as the wrong interpretation, showing triumph of one's self, sticking to one's opinion, responding to rumors and

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.